obeikandl.com

رقصة الصلصا

الكتاب : رقصة الصلصا

المؤلف : دعاء معوض

تصميم الغلاف : علاء محمود

تدقيق لغوي : أحمد عبد المجيد

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢١٩١٧

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٤٣٦-٣٩-٨

الطبعه الاولي : ٢٠١٤

٢٠ عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-٠٢-٣٥٨٦٠٣٧٢ ٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

رقصة الصلصا

رواية لـ

دعاء معوض

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى كل من افتقد الرومانسية في الصراع اليومي للحياة، ويهوى العيش ولو لحظات في عالم آخر حساباته تختلف عن حسابات هذا الزمن، اسمح لي أن آخذك معي لنعيش سويًا قصة حب رومانسية، ودعنا نهرب من واقعنا ولو قليلاً.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

هناك أناس من فرط مشاعرهم تعتقد أنهم ليسوا من عالمنا، لا ينتمون إلينا بأي شكل من الأشكال، يوجد في كل زمن القليل من الرومانسية، وأصحاب ذلك الزمن دائمًا يلومونه بقولهم (الرومانسية قلت في الزمن ده)، كل زمن يُقال فيه ذلك، ليس لسبب سوى لأنها نسبة وتناسب، مثلاً أن يقول معاصري السبعينيات لنا (الناس مابقتش زي زمان)، أو (الخير زمان كان حاجة تانية) وبالتأكيد قد سمعوا هذا الكلام من أسلافهم أيضًا، لابد ألا نلوم الزمن، فضغوطات الحياة تزيد، والرومانسية تزيد أيضًا، ولكن هناك نسبة بينهما تجعل البعض منا يلهث وراءها لكي يهرب من واقعه، بطلا هذه الرواية ينقّبان بداخلهما عن تلك المشاعر التي يشعران بها لأول مرة، فهذا هو الحب الأول لكلاهما وعليهما أن يختارا ما بين أن يكونا من أغلبية الناس التي تفشل في الحب الأول، أو يصبحا من القلائل الذين يُتوج حبهم الأول بالزواج.

obeikandl.com

(١)

جلست حبيبة وبجانبها كوب ساخن من الشاي وبيدها أشهر الجرائد التي تحتوي على وظائف خالية، لعلها تجد ما تبحث عنه بعد أن تخرجت من كلية الألسن قسم اللغة الإنجليزية، وكانت تتخيل أن بمجرد حصولها على شهادة من كلية من كليات القمة – حسب ما يُطلق عليها المجتمع - أنها بذلك حصلت بالتأكيد على وظيفة مرموقة في إحدى الشركات الضخمة، ولكن أفاقت من حلمها بعد التخرج لتجد نفسها لا تستطيع تحقيق هذا الحلم، لأنه ببساطة ليس لديها معارف ميسورو الحال يستطيعون تزكيتها في الشركات التي كانت تحلم بالعمل بها.

ومنذ تخرجها من الجامعة منذ قرابة العام وهي لا تعمل لأنها لازالت تبحث عن تلك الوظيفة الراقية، ولكنها اليوم قررت أن تتنازل وتقبل بعمل يوفر لها دخلاً يرحم والدتها من الجلوس على الطاولة كل أول شهر لكي تحسب حسبتها وتعُد النقود التي أمامها حتى يمرّ الشهر بسلام.

جاءت الأم من المطبخ وقالت وهي تهمّ بالجلوس على الطاولة: ها! لقيتي حاجة ياحبيبتي؟

أغلقت الجريده بخيبة أمل وهي تقول: آه، لقيت شوية حاجات كده تعبانة بس هاروح وأشوفها.

قالت الأم مبتسمة: ما تيأسيش يا حبيبتي، إن شاء الله تُفرج .

ارتدت حبيبة ملابسها التي اشترتها خصيصًا للمقابلات الوظيفية، وكانت الملابس في مجملها أنيقة ومعتدلة بين الضيقة والفضفاضة، وصففت شعرها البُنّي الداكن الطويل الناعم وأطلقته على كتفيها، ووضعت من مساحيق التجميل ما يجعل عينيها الواسعتين أكثر جاذبية، أستطاعت أن تبدو جميله على الرغم من جمالها المتوسط فهي تُجيد استخدام أدوات التجميل جيدًا، طبعت قبلة على خد والدتها وبدأت رحلتها في البحث عن وظيفة.. أثناء جلوسها في وسيلة المواصلات أخذت تتصفح الوظائف مرة أخرى، ثم لاحظت إعلانًا لم تلحظه من قبل (مطلوب مضيفة لشركة سياحية براتب ١٠٠٠ جنيه!!!!).

لم تفهم ما المقصود بـ(مضيفة لشركة سياحية)، فهي تعرف فقط المضيفة الجوية أو المضيفة الأرضية، فهذه المهنة كانت من أحلامها التي تبخرت في الهواء، ولكنها قررت الذهاب إلى مقر الشركة، فالراتب مغرٍ بالنسبة لها، مبلغ الألف جنيه لا يتحصل عليه خريج جديد في هذه البلد بسهولة.

دخلت إلى الشركة، وكانت المقابلة مع شخصية محترمة خمنت أنه رئيس قسم أو مدير في الشركة، ويبدو أنه في منتصف العقد الثالث من عمره، عندما دخلت مكتبه ورآها ابتسم لجمالها وأناقتها برغم بساطتها، شجعتها ابتسامته فابتسمت، حياها دون أن يقف ودون مصافحة، وأشار لها بالجلوس فجلست لتبدأ المقابلة، قال وهو ينظر إلى الورقة التي تحتوي على بياناتها: اسمك حبيبة.. عندك ٢٣ سنة.. خريجة ألسن إنجليزي.. دفعة ٢٠٠٨. ثم أخذ يقرأ بقية البيانات بصوت خافت، ثم نظر إليها وقال: اشتغلتي قبل كده؟

حبيبة: لا.

خالد: مع إنك بقالك سنة وشوية متخرجة.

حبيبة: فعلاً ما فكرتش في الشغل غير دلوقتي (مانا مش هقعد أحكيلك تاريخ حياتي وأقولك على أحلامي اللي اتنازلت عنها، وانت مالك أصلاً؟!).

خالد: تعرفي إيه عن وظيفة المضيفة؟

قالت مبتسمة: معرفش أي حاجة.

خالد: بصي يا سيتي، انتي هتسافري لشرم الشيخ أو الغردقه مع فوج سياحي في أتوبيس سياحي طبعًا، وظيفتك إنك هتنظمي الفوج في الأتوبيس، ممكن في الرحلة حد يطلب شاي، قهوة؛ هتلاقي بوفيه في

الأتوبيس.. ممكن حد يتعب؛ فيه صيدلية فيها الإسعافات الأولية، ولازم تكوني عارفاها طبعًا.

أردفت حبيبة: زي مضيفة الطيران!!

أجابها مبتسمًا: أيووة بالظبط كده.. بس وظيفتنا بيسموها مضيفة برّية أو مضيفة في شركة سياحية.

حبيبة: بس يعني أنا ماقدرش أتكلم إنجليزي بطلاقة، حضرتك عارف التعليم عندنا ونظامه، أنا أقدر أفهم وأترجم أكتر ماتكلم إنجليزي بشكل متواصل.. حضرتك فاهمني؟

خالد: أيوة فاهمك فاهمك، بس انتي مش هتشتغلي مرشدة سياحية.. يعني اللي هيبقى بينك وبين السياح سؤال وجواب أو طلب تحضريه وخلاص، ويعني لو سؤال بسيط عن الطريق أو عن شرم الشيخ نفسها كبلد سياحية، يعني حاجات بسيطة.

حبيبة: شكلها مهنة شاقة، السفر كل يوم رايح جاي شيء مرهق جدًا.

خالد: لا مش هتروحي وتيجي كل يوم، احنا بيجيلنا أفواج بس مش كل يوم، وبنتفق مع فنادق وبناخد نسبة، وانتي ليكي أوضة هترتاحي فيها لتاني يوم في نفس الأوتيل. يعني مش هترجعي في نفس اليوم.

اتسعت عيناها وقالت: يعني هبات برّه؟

خالد: الفنادق اللي بنتعامل معاها ٤ و٥ نجوم، يعني فنادق محترمة ولها سمعتها، وشركتنا كمان بدأت تبني سمعة في السوق، ثم إنك هيكون ليكي يونيفورم خاص شبه يونيفورم المضيفات تقريبًا، ومرتبك ١٠٠٠ جنيه وهيزيد كل سنة لما تكملي معانا إن شاء الله.

حبيبة: أنا عارفة إن المرتب كويس والمفروض أنا اللي أستنى إنكم ترضوا تشغلوني، بس ممكن تديني فرصة أستشير أهلي؟

قال خالد بابتسامة لطيفة: آه ممكن طبعًا، لازم أهلك يكونوا متطمنين عليكي.

*****

عادت إلى منزلها وروت لأمها طبيعة عملها الجديد، فلم يرُق لها، فقالت أمها بغضب: انتي اتجننتي بقى ولا إيه؟ عايزة تباتي برّه البيت؟ وفين؟ في محافظة تانية خاااالص، وكمان في فندق لوحدك، عبيطة انتي ولا إيه؟

حبيبة: ياماما بس دول ١٠٠٠ جنيه! انتي مش شايفة احنا عايشين ازاي؟ ده أنا بقيت لما أنزل للإنترفيو كل الجيران بيبقوا عارفين لأن الطقم هو هو مابيتغيرش!! مش شايفه عفش البيت؟ افرضي جالي عريس، يجي يشوف البيت بالمنظر ده؟ بلاش البيت، الجهاز بتاعي عندك قشاية منه؟ بلاش الجهاز، هتجوز واحد مليونير يا ستي هيقولك عايزها بشنطة هدومها، معاكي فلوس الهدوم؟ اللانجيري؟ الأقطان؟

البرفانات؟ الشنط؟ الجزم؟ هدوم الخروج؟ معاكي أي حاجة من ده كله؟

قالت الأم وهي تقطع ثمرة بطاطس وتتحاشى النظر اليها : يا ستي لما يجيلك عريس نبقى نكلم عمك.

ردت حبيبة باستنكار: عمي؟! هو ده عم؟ انتي بتضحكي عليا يا ماما ولا على نفسك!!

عمي اللي لما مات أبويا وسابلنا حتة عربية مهكعة فضحنا في الشارع وسيرتنا بقت على كل لسان علشان ياخد نصيبه منها؟!

وماكنش همه إننا اتنين ستات من غير راجل وقاعدين لوحدنا وماحيلتناش غير سمعتنا، هو ده اللي عايزه تكلميه؟ قوليلي حجة تانية!

تركت الأم السكين وثمرة البطاطس من يدها وقالت بقلة حيلة: يعني انتي عايزاني أسيبك تباتي برّه؟ طيب لو أنا اتطمنت عليكي الناس هتقول إيه؟ ده احنا ساكنين في حي شعبي والناس مابترحمش.

صمتت برهة ثم قالت : عندي فكره، المدير قاللي إن اليونيفورم بتاعي شبه اليونيفورم بتاع مضيفات الطيران، قولي إني اشتغلت مضيفة طيران، والناس هنا مش هيفهموا قوي يعني الفرق بين الاتنين، بس مضيفة أرضية، يعني موظفة في المطار نفسه وشغلي بنظام الشفتات.

قالت الأم بدهشة: نظام إيه ياختي؟

ضحكت وقالت: الشفتات ياماما، يعني ورديات عشان لما أبات برّه يبقى فيه حجة إني بايتة في شغلي في مكان محترم. ثم أكملت بنبرة بها رجاء: هاااا، قولتي إيه؟

تنهدت الأم وقالت: أمري لله، روحي يا بنتي ربنا يوفقك ويسترها عليكي. قبّلت حبيبة أمها وقالت: ربنا يخليكي ليا يا ماما.

*****

في اليوم التالي استلمت حبيبة اليونيفورم بعدأن خيّرها خالد بين أن تستلم يونيفورم عهدة عليها أو تقوم بشراء يونيفورم على نفقتها الخاصة، ونظرًا لضيق الحال قررت أن تُوفر تلك النقود التي يُمكن بها أن تبتاع شيئًا آخر، وقبلت أن تأخذ الملابس على سبيل العهدة، ثم وقّعت العقد واستلمت راتب شهر مقدمًا ومعه اليونيفورم ورغم أنها فرحت بالنقود إلا أنها أبتهجت باليونيفورم أكثر لأنه حقق لها جزء من حلمها القديم بأن تعمل مضيفة طيران؛ وأيضًا لأنها تعلم أنها سوف تكون ملكة عند ارتدائه وسوف يُلفت لها الأنظار،

في صباح أول يوم للعمل استيقظت حبيبة مبكرًا وكانت على غير عادتها، حيث كانت تستيقظ دائمًا في الظهيرة، ولكن الآن الوضع يختلف، كان وجهها يبتسم عندما استيقظت بالرغم من عدد

الساعات القليلة التي اختلستها نومًا من الليل، وكانت فَرِحة سعيدة بالتغيير الذي طرأ على حياتها وعلى جيوبها الخاوية أيضًا.

تأخر الوقت ولم تخرج لتناول الإفطار، دخلت أمها تقول: يا بنتي الفطار خلص والشاي هيبرد. وفجأة صمتت وعيناها تترقرق بالدموع، كانت أول مرة ترى إبنتها بملابس العمل، كانت ترتدي (اليونيفورم) أزرق اللون الذي يُشبه لون البحر الصافي، وعلى رأسها قبعة مستطيلة تُشبه القارب الصغير، ورفعت شعرها لأعلى ولفته حول رابطة الشعر وفوقه القبعة، وكانت عيناها جميلتين بلون شعرها البُنّي الداكن، وزادها المكياج االرقيق جمالاً واتساعًا. ظهرت فاتنة بقوامها المتناسق، وزادها الحذاء ذو الكعب العالي جاذبية وأناقة.. التفتت إلى أمها وقالت وهي فخورة بنفسها: ها، إيه رأيك في بنتك؟

قالت الأم والدموع في عينها: قمر ياحبيبتي، مش كنتي تستني تفطري الأول!

قالت حبيبة وهي تحمل حقيبة يدها وتمسك بحقيبه صغيره ذات عجل استعارتها من صديقتها: لا ياماما، مانتي عارفة ماقدرش آكل حاجة وأنا مسافرة طريق طويل، أنا هاكل في الريست، لكن هشرب معاكي الشاي.

جلستا تشربان الشاي في صمت وتنظران لبعضهما والدموع تكاد أن تتساقط منهما.. أول مرة تفترقان. همّت حبيبة بالانصراف.

فقالت لها أمها : خلّي بالك من نفسك قوي، خلي بالك من شغلك، اوعي اوعي اوعي من الشباب، ماتديش فرصة لأي حد يتكلم معاكي أصلاً إلا في حدود الشغل.

قالت حبيبه مبتسمة: ياماما أنا مش موظفة، أنا كل مرة مع ناس ماعرفهمش وكمان أجانب.

الأم: بس كل مرة في نفس الفندق مع نفس العمال والموظفين.

أحست حبيبة بالخوف وأن تفكيرها مازال صغيرًا بحجم خبرتها.

*****

ودعت أمها وبمجرد أن وطأت قدميها الشارع نالت ما تمنته، لفتت أنظار كل من رآها فوثقت بنفسها أكثر. وصلت مقر الشركة حيث تجمع قليل من السائحين حول الأتوبيس السياحي، نزلت مرتبكه من سيارة الأجرة، أخذت تتأمل الوجوه، فجأة ظهر أمامها رجل في الخمسين من عمره يبدو عليه الطيبة.

الرجل: أكيد انتي الأستاذة حبيبة.

حبيبة: آه أنا.

الرجل: أنا عمك محمد السواق.

قالت حبيبة بارتباك: أهلاً وسهلاً ياعم محمد. صمتت قليلاً ثم سألته: هو أنا المفروض أعمل إيه؟ أبدأ مع السياح على طول ولا أطلع الشركة الأول؟

عم محمد: لا اطلعي الشركة الأول وهم هيشرحولك كل حاجة.

*****

صعدت إلى مقر الشركة، وبمجرد أن دخلت لفتت الأنظار مرة أخرى.

وجدت أميرة السكرتيرة ونهى موظفة العلاقات العامة.

رمقتها أميرة بنظرة إعجاب وقالت: إيه ياعم الحلاوة دي كلها .

جاء صوت من خلف حبيبة: فعلاً إيه الحلاوة دي.. قال خالد.

ابتسمت حبيبة والتفتت إليه: ميرسي ياجماعة، دي عيونكم اللي حلوة.

خالد: أميرة هتفهمك على كل حاجة، وأي سؤال عندك قوليلها على طول، أنا نازل عندي ميتنج برّه.غادر خالد بينما قالت

أميرة: تعالي بقى أقولك على كل حاجة.

فجأة وبدون تحية سألتها نهى بحقد: ازاي أهلك سابوكي تسافري كده كل يوم وتباتي برّه؟

قالت أميرة بصوت خافت لحبيبة: أكيد هي غيرانة، أصل مرتبك ضعف مرتبها، وانتي هتتفسحي ببلاش بقى في شرم وكده، أصل كان نفسها تشتغل مكانك بس أبوها مارضيش.

ذهبت حبيبة إلى مكتب نهى وسندت يديها على المكتب وقالت: أنا مرتبي ضعف مرتبك لأنك بتيجي ٨ ساعات وبتروحي تنامي في حضن أهلك، لكن أنا هتشحطط بمرتبي طول الشهر، والفُسح من كتر ما هتتكرر أكيد هزهق منها، وهتمنى لو أشتغل زيك ٨ ساعات في اليوم بس.

احمرّ وجه نهى وشعرت بالخجل من نفسها وتركت المكان..

(يخرب بيتك انتي هتحسديني على المرمطة اللي هشوفها؟!)..

شرحت أميرة لحبيبة طبيعة عملها، واتجهت حبيبة إلى الأتوبيس السياحي وبدأت عملها بالفعل، واتجهت إلى شرم الشيخ.

(٢)

بعد مرور ساعة من سير الأتوبيس قال عم محمد لحبيبة: اقعدي بقى خلاص انتي كده تمام، هتلاقي الطلبات خفت دلوقتي.

جلست حبيبة بجواره وقالت: واضح إن حضرتك خبرة.

عم محمد: آه يابنتي، بقالي سنين مع السياح، كنت بشتغل الأول في الحكومة، بس البنات كبروا وعايزين نجوزهم، عشان كده اشتغلت في القطاع الخاص وعملت معاش مبكر، هو والدك بيشتغل إيه؟

حبيبة : كان محاسب في شركه خاصه وحضرتك عارف بقى ولا معاش ولا تأمين

عم محمد: عشان كده انتي بتشتغلي الشغلانة اللي كلها مرمطة دي، آسف معلش يابنتي، أصل أنا مدبّ؛ اللي في قلبي على لساني.

حبيبة: عادي يا عم محمد أنا مازعلتش.

عم محمد: والدتك بتشتغل؟

حبيبة: لا، ماما معاها دبلوم تجارة لو اشتغلت بيه هتتهدل، ده الشهادات العليا متهدلين أهو، ودلوقتي كبرت خلاص على موضوع الشغل ده.

عم محمد: أومال لا مؤاخذة بتصرفوا منين؟

حبيبة: جدي كان بيصرف علينا، أصله طلع معاش من عشرين سنة تقريبًا، يعني دلوقتي معاشه حلو جدًا، بس قليل البخت بقى، عندي خالتين متطلقين ومعاهم عيال واجوازهم مابيصرفوش على عيالهم، بعد ما جدي اتوفى بقوا بياخدوا أكتر مننا، كانوا بيقولوا لماما بنتك في الجامعة واحنا عيالنا لسه في المدارس، كانت تقولهم نفسي أشيل لجهازها حاجة، كانوا يهبّوا فيها .

عم محمد: إيه البجاحة دي؟ لا مؤاخذة يابنتي أصل أنا طُرُبش!

ضحكت وصمتت.. عم محمد: ماعندكيش عمام؟

قالت بسخرية: بلا نيلة، عندي عم قلته أحسن منه .

عم محمد: فكرتيني بعم البنات، أخويا يعني، نيلة برضه زي عمك.

(ده انت طُرُبش فعلاً يا عم محمد)، فتح كيسًا بجانبه وقال: اتفضلي معايا.

حبيبة: شكرًا، شكرًا، بالهنا والشفا، أنا معايا ساندويتشات بس لما نقف في الريست هاكل. بدأ عم محمد في وجبته بعد أن قلّب الأوجاع على حبيبة، وظلت شاردة إلى أن طلب منها سائح كوبًا من الشاي، نهضت وكأنها نجدة لها من ذكريات أليمة، عادت مرة أخرى بعد أن أتمت ماطلبه منها السائح، وجلست تستمتع بالطبيعة الخلابة وتتأمل

الجبال والمناظر الطبيعية على جانبي الطريق، وعندما وصلت إلى شرم الشيخ نسيت كل شيء وظلت تنظر هنا وهناك إلى أن وصلت إلى خليج نعمة.

عم محمد: عرفتي الفندق ولا أوصفهولك تاني؟

حبيبة: آه عرفته. نزلت حبيبة مُرحبة بالسائحين تدعوهم للنزول أيضًا، وعندما دخلت خليج نعمة وجدت محالاً تجارية يمينًا ويسارًا، وجدت شبابًا بالملابس البدوية على أبواب بعض المحال التي تُعتبر (كافي شوب) يدعون السائحين للدخول حيث الرقص الفلكلوري والموسيقى و(الشيشه)، أشياء لا يعرفها السائحون في بلادهم، يستمتعون بها في مصر والدول العربية.

رأت الفتيات الأجنبيات تقريبًا عاريات.. ورأت عاريات أخريات فقالت:

لا دول بقى باين عليهم المحشي (مصريين).

*****

دخلت الفندق أو الأوتيل (كما قررت أن تنطقها)، و دعت السائحين إلى الجلوس واتجهت بنظرها إلى مكتب الاستقبال لترى شابًا من الواضح أنه في منتصف العشرينيات أو أكثر بقليل، لونه يتوسط الأبيض والأسمر، شعره أسود بلون الليل، طويل ناعم جدًا، قامته طويلة وجسده رياضي، مظهره أنيق، ينظر إلى أوراق أمامه ثم يلتفت إلى الخلف وشعره يتطاير معه حيث ينطق اسمه: ياحازم ماتنساش

بقى. لم يلتفت إلى السائحين أو إلى حبيبة عند دخولهم الفندق، وعندما اقتربت منه انتاب جسدها قشعريرة من رائحة عطره المميزة والساحرة ،أخذت تقترب أكثر وهى تدقق فى ملامحه الجذابة ، إلى أن وقفت أمامه، ولكن لم ينظر إليها، فقالت: يا أستاذ!!!

لم يلتفت إليها، خبطت الجوازات التي بيدها على مكتب الاستقبال بغيظ: أنا بكلمك على فكرة!

نظر حازم إليها بعدم اكتراث وقال: نعم أؤمري!

كتمت غيظها وهي تقول: أنا من شركة...

قاطعها قائلاً: عارف انتي من شركة إيه وعارف هتقولي إيه، هاتي اللي في ايدك ده.. ومد يده.. تجاهلت يده الممدودة ووضعت الجوازات على المكتب بعصبية،

نظر إليها بابتسامة ساخرة وقال: اتفضلي استريحي وتعالي بعد نص ساعة. ثم لوّح بيده وهو يقول: ولا أقولك خديلك لفة في الأوتيل اتفرجي عليه عشان لما السياح يسألوكي على أي حاجة تبقي عارفة. نظرت له بغيظ شديد لكنها خاطبت نفسها قائلة (والله فكرة يابن القردة، كنت هتحرج قدام السياح وأنا مش عارفة حاجة). واتجهت تُخبر السائحين بالوقت اللازم للإجراءات، ونظرت إليه فوجدته يفحص الجوازات وهو يضحك، كأنه يراها ويتعمد استفزازها، فذهبت ساخطة تتفقد المكان.

(٣)

ظلت حبيبة تسير وتتأمل الفندق. ليس كما تصورته، فقد تخيلته مبنى شاهق كما هو الحال في فنادق القاهرة التي كانت تراها، أما هذا الفندق فكان يتكون من غرف من طابق واحد، ما يُطلق عليها (شاليه)، وكل غرفة بداخلها درج يصل بين الغرفة و(التراس) المطل على البحر، وفي منتصف (الشاليهات) حمام سباحة، وعلى اليمين المطعم الخاص بالفندق، وبجواره باب يؤدي إلي الشاطئ الخاص بالفندق أيضًا، ممكن أن نطلق على المكان قرية سياحية صغيرة، رأت البحر بلونه الصافي، ظلت تنظر إليه دون أن تتخطى باب الفندق وشردت لبرهة صغيرة: (هوعرف منين إن أنا أول مرة آجي هنا؟ يمكن موظف هنا من زمان، مع إن بأسلوبه ده المفروض يتاخد شلوت صعيدي يقعد بيه في بيتهم)، ثم ابتسمت وهي تتذكر ملامحه (بس جذاب أوي، سكر ابن اللذينا)، نظرت إلى ساعتها، وجدت أن النصف ساعة التي طلبها موظف الاستقبال المستفزّ قد مرت، اتجهت إلى مكتب الاستقبال حتى لا تدعه يستفزها مجددًا، وصلت إلى المكتب ولم تنطق بكلمة، وجدته يمد يده بالجوازات ومفاتيح الغرف، وعندما مدت يدها ابتسم بتهكم ووضعها على المكتب كما فعلت هي، احمرَ وجهها وأخذتهم بضيق.. ثم قالت : أأأ...

قاطعها حازم قبل أن تنطق وهو ينظر إلى الحاسب الآلي: كل الأوض دابل، يعني كلهم زي بعض حتى أوضتك، وكلهم على البحر، يعني أي واحد ياخد أي أوضة.

حبيبة: أأأ...

قاطعها مجددًا وهو مازال يتجاهل النظر إليها: مواعيد الفطار والعشاء موجودة على ورقة متعلقة على باب الأوضة من جوة.

حبيبة: أأأ...

حازم: بالنسبة لرحلات الأوتيل برضه في ورقة في الاوضة فيها الأماكن والمواعيد، وفيه سفاري وفيه عشاء بدوي وفيه الجلاس بووت كمان.

حبيبة: أأأ..

حازم: فيه كمان ورقة تانيه فيها أسعار الدراي كلين وكل حاجة جنبها سعرها. ثم ابتسم لكونه استطاع استفزازها، ونظر في عينيها بقوة وقال: فيه حاجة تاني؟!

نفخت زفيرها بغيظ والتفتت إلى السائحين، ودعتهم للذهاب وبدأت تمارس عملها، وبعد أن اطمئنت أن كل شيء على ما يرام، ذهبت إلى غرفتها و دخلت وهي تتفحص المكان جيدًا، ذهبت إلى الحمام وتركت المياه تسير على جسدها تُنعشه، وعندما انتهت طمأنت والدتها عليها وأخذت تروي لها كل ما حدث منذ أن تركتها. وعندما حلّ الظلام شعرت بجوع شديد، ارتدت بنطلونًا قصيرًا وبلوزة قصيرة الأكمام،

وأطلقت شعرها على كتفها وتزينت بزينة رقيقة، وعندما فتحت باب الغرفة وجدت أمامها حازم في الغرفة المقابلة يفتح باب غرفته أيضًا، نظرا إلى بعضهما وتوقعت أن يتحدث إليها ولكنه لم يفعل، أغلق غرفته قبلها وسار أمامها متجهًا إلى المطعم أيضًا، تعجبت ولكنها لم تهتم به كما فعل، جلست بعد أن اختارت كل ما تشتهي من مأكولات تعرفها ولا تعرفها، وأخذت تراقبه وهو يجلس بمفرده يتناول طعامه، ظلّت تُحدق به وتتوقع سبب نزوله في غرفة بنفس الفندق الذي يعمل به، ربما لأنه مغترب، فعلاً مظهره يوحي بأنه ليس من الشباب الذين يعيشون سويًا متكدسين في منزل واحد توفيرًا للنقود، ياله من محظوظ، ظلت تُحملق به أكثر، وجدت طريقة تناوله للطعام غاية في الرُقي وكأنه من سلالة ملكية، يعرف جيدًا أصول تناول الطعام، فكيف له أن يأكل الأرز بالشوكة؟ (الواد ده شكله فعلاً ابن ناس).

انتهى من العشاء وذهب بدون أن ينظر إليها، وكأنها لم تكن متواجدة.

انتهت حبيبة من العشاء والحلوى أيضًا واتجهت إلى غرفتها مباشرة، فقبل أن تخرج للعشاء كانت خائفة جدًا لأنها بمفردها لا تعرف أحدًا ولا تشعر بالأمان، ولكن شدة الجوع هي من حفّزتها لتكسر حاجز الخوف وتخرج، ومع أن الوقت كان مبكرًا وتستطيع أن تخرج إلى المدينة وتتنزه إلا أنها لم تستطع، وكانت خائفة وظلت في غرفتها إلى اليوم التالي، يوم السفر.

*****

وصلت حبيبة إلى المنزل، فتحت الباب وقالت فَرِحة: أنا جيت يا زوزو!

احتضنتها أمها بشدة: حبيبة ماما !

حبيبة: وحشتيني يا ماما، زي ماكون غايبة بقالي سنين.

الأم وهي تدمع: بكره تتعودي على كده ويبقى عادي.

حبيبة: بلاش نكد والنبي يا زوزة، تعالي بقى أحكيلك من أول البت الرذلة اللي اسمها نهى لحد دلوقتي.

ظلت طوال اليوم في حضن أمها، كل منهما يحكي للآخر ماذا فعل في غيابه.

ارتاحت باقي اليوم في المنزل لكي تُسافر في الصباح التالي.

غادرت حبيبة في صباح اليوم التالي إلى شرم الشيخ، وكانت أقل توترًا وأكثر ثقة، وصلت واتجهت إلى الفندق وعيناها على موظف الاستقبال، لم تجد حازم، وجدت شابًا آخر، لم تحزن كثيرًا ولكنها كانت تتمني رؤيته، انتهت من عملها وذهبت لغرفتها، بدلت ملابسها مع حمام بارد ثم ذهبت إلى المطعم، وقفت تُمسك بالصحن وتضع ما تشتهي من مأكولات، جلست على الطاولة، ثم فُتح باب المطبخ المتصل بالمطعم ليخرج منه شاب يرتدي ملابس الطباخ ويضع قبعة كبيرة طويلة بيضاء واسعة على رأسه لتغطي عينيه بشكل مضحك، نظرت إلى الباب وهو يُفتح ووجدت أمامها هذا الشاب.. وجدت حازم! لم تستطع

غير أن تُطلق ضحكة عالية قوية على هيئته المضحكه، جعلت الجميع ينظر إليها ويضحك على ضحكها، ولفتت نظر الجميع إلى حازم الذي استشاط غضبًا منها، وهي مازالت تضحك ضحكة قوية من القلب.

عاد إلى المطبخ وقد ملأه الغيظ، وتوقفت حبيبة عن الضحك شيئًا فشيئًا وأخذت تُكمل عشاءها وتُحدّث نفسها (أنا شكلي قرّيت على الواد ده، شكله خد شلوت جامد حدفه على المطبخ، أحسن يستاهل، بس ابن الإيه واقف بعيد عني وبرضه ريحة البرفان بتاعته واصلة لحد هنا). انتهت من العشاء، وقررت أن تهزم حاجز الخوف بداخلها واتجهت إلى خارج الفندق، وتفقدت المدينة وظلت تسير في شوارعها، وتخاطب نفسها عن جمال تلك المدينة (شرم بليل تحفة بجد، ولاد الكلب الإسرائيليين كانوا هيحرمونا من الجمال ده كله، بييجوا سواح متخفيين، عارفين ممكن نعمل فيهم إيه)، ظلت تنظر هنا وهناك وتأخذ صورًا فوتوغرافية للأماكن التي تروق لها، وتمنت لو برفقتها أحد يصورها أيضًا، ظلت كذلك إلى أن أرهقها السير وعادت إلى الفندق ونامت لتستعد للسفر في اليوم التالي.

(٤)

بعد مرور أربعة أشهر اختفى فيها حازم عن أنظار حبيبة، أحبت هي عملها جدًا، ولم تراه مرة أخرى بعد مشاهدته بملابس الطبخ، وذات يوم قبل مجيء السائحين استعدادًا للسفر؛ صعدت إلى الشركة حيث طلبها خالد.

دخلت مبتسمة: صباح الخير يا أستاذ خالد.

ابتسم خالد وقال: صباح النور، اتفضلي، مش هعطلك كتير عن السفر.

بصي يا حبيبة الفندق بيعمل معانا حركة زبالة، عايز يقلل النسبة اللي بناخدها على الأفواج السياحية، بيقول احنا مش محتاجين دلوقتي أفواج كتير من عندكم، احنا عندنا زباينا.

حبيبة: ليه كده بس؟!

خالد: أهي رذالة بقى بعيد عنك، المهم كلمت مدير الفندق قاللي ابعتلي مندوب من عندك عشان نتفاهم، وبما أن انتي على طول هناك حاولي تروحي تقنعيه وليكي مكافأة حلوة.

وعدته ببذل أقصى جهد لديها لحل هذه المشكله وصافحته وغادرت مقر الشركة، وعند الأتوبيس حيث تُنظم ركوب السياح؛ لاحظت من يُحدق بها، التفتت فوجدت ابنة عمها، لم تنظر إليها وأكملت عملها ..

(يادي البخت الكحلي، إيه اللي جاب منى هنا؟ هتروح تقول لعمي!)

*****

في بيت عم حبيبة يجلس صلاح (العم) على الأرض يشرب (شيشة) بجسد نحيل ووجه شاحب، عاطل عن العمل، زوجته تُنفق عليه وتُدبر شؤون المنزل.

دق جرس الباب وجاء صوت سامية زوجته من المطبخ: قوم افتح الباب ياصلاح

قال صلاح بصوته القبيح: مش قايم.

سامية: حجر الشيشة خلص ياصلاح ومحدش هيجيبه غيري.

صلاح: أنا قولت قايم ماسمعتنيش ولا إيه؟!

فتح صلاح الباب فوجد منى ابنته (حاصلة على دبلوم صنايع، عمرها سبعة عشر عامًا).

قال وهو عائد إلي الداخل : هو انتي يابومة؟ إيه مش معاكي مفتاح؟!

قالت منى وهي تسير خلفه بعد أن أغلقت الباب: ليك عندي خبر حلو!

قال وهو يجلس مكانه مرة اخري : قولي.

منى: بكام؟

صلاح: ده أنا أبوكي يابت!

منى: من غير طقم الحنية ده، هتجابلي كارت بعشرة.

قال وهو ينفث دخان الشيشة: طيب قولي حار ونار في جتتك.

منى: حبيبة بنت عمي .

قال بتهكم: اشمعنى؟

منى: بتشتغل.

نحى مبسم الشيشة جانباً وقال بلهفه : بتشتغل فين يا بت؟

منى: شكلها بتشتغل في شركة سياحة، شوفتها لابسة ومتقمعة، جبتلك نمرة الأتوبيس، وشوف انت الباقي.

وقف صلاح وترك الشيشة وهو ينظر للورقة التي بها رقم الأتوبيس، جذبته مني من عباءته بصوت عالٍ: إيه رايح فين؟

هات فلوس الكارت ؟

صلاح: هو أنا هطير يابت؟

نظرت إليه والشرر في عينيها، وقالت: بقولك هات الفلوس!

******

obeikandl.com

كانت حبيبة تؤدي عملها وهي شاردة قلقة على أمها، فهي تعلم أن بمجرد علم عمها أنها أضحت تعمل سيأتي ليأخذ مايتسنى له من مال. اتصلت بأمها أكثر من مرتين، وفي المرة الثالثة قالت الأم وهي تشعر بشيء ما: دي تالت مرة تتصلي بيا النهارده، فيه إيه؟

حبيبة: منى بنت عمي شافتني النهارده، قبل السفر عند الشركة.

الأم: يووووه، يعني عمك عرف إنك بتشتغلي، وهينطلنا كل شوية ويلقح نفسه علينا عشان ياخد فلوس.

مرت لحظة صمت بين حبيبة وأمها قبل انتهاءالمحادثة لأنهما تعرفان جيدًا أنه اذا علم بوجود مال لديهن ,لن يدعهما وشأنهما .

*****

بعد أن ارتاحت حبيبة طلبت مقابلة مدير الفندق مثلما طلب منها الأستاذ خالد، طرقت الباب وبمجرد أن دخلت مبتسمة وجدت حازم يجلس على المكتب.. (يابن المجنونة هو انت؟!)، ثم تذكرت آخر مرة شاهدته بملابس المطبخ وكظمت ضحكها، قال لها وقد فهم سبب ضحكها:اتفضلي، وأشار لها بالجلوس.

جلست حبيبة وقالت: أناااا...

قاطعها: جاية من طرف الأستاذ خالد عشان تتكلمي في نسبة الشركة من الأفواج السياحية، صح؟

نقرت حبيبة بأناملها على المكتب بضيق وقالت: هو انت كل ماتشوف وشي ماتخلنيش أقول جملة على بعضها؟

ابتسم وقال: أنا؟ لا أبدًا مش قصدي، أنا بس بكون فاهم اللي قدامي.

علا صوتها وهي تقول: يعني بتستعرض ذكاءك؟

حازم: أنا؟ إيه الوصف الغريب ده.

حبيبة: ابتسامتك مستفزة جدًا على فكرة، ومش وقتها خالص.

ابتسم حازم أكثر..

حبيبة: لو مابطلتش تضحك أنا همشي.

ظل حازم مبتسمًا وقال: امشي، مع السلامة.

نهضت وهي مغتاظة وذهبت في اتجاه الباب. استوقفها قائلاً: استني، التفتت إليه فقال: قولي للأستاذ خالد إن نسبة الشركة زي ما هي.

لم تُجب ولم تشعر بسعادة لحل المشكلة التي جاءت من أجلها، والتي ستحصل بسببها على مكافأة مالية من أثر استفزازه لها، وفتحت الباب لتصطدم برجل في العقد الخامس من عمره، لم تنظر إليه أو تعتذر وغادرت على الفور، نظر إليها الرجل بدهشة وهو يدخل إلى المكتب، ثم دخل و أغلق الباب.

*****

obeikandl.com

قال حازم وهو ينهض: أهلاً ياحاج.

قال إبراهيم وهو يجلس: إيه يا ولا مين دي؟ وعاملة كده ليه؟

حازم وهو يجلس أيضًا: دي المضيفة بتاعة شركة جابر عز الدين.

إبراهيم: ومالها هطق كده ليه؟

حازم: سيبك انت، صحتك عاملة إيه ياحاج؟

إبراهيم: الحمد لله.. ثم ضحك: آه لو أمك سمعتك وانت بتقول يا حاج مش يا بابي!

ضحك حازم وقال: آه لو سمعتك انت وانت بتقولي أمك!

إبراهيم: إيه هتعمل إيه يعني؟

قال حازم بخبث وضحكته تزداد: معرفش، شوف انت!

إبراهيم: معرفش، بس هي هتبقى ليلة سودا وخلاص، لكن ماعرفش

هتعمل إيه بالظبط، أصل أمك متجددة على طول، هي بس مش فالحة غير كل شوية تقولي: بهدلت ابني، بهدلت ابني، هو لازم يشوف اللي انت شوفته، لازم تهدله زي ماتهدلت.

حازم: وأي بهدلة!!

obeikandl.com

إبراهيم: بهدلة إيه ياواد اللي شوفتها؟ ده انت قاعد في الأوتيل تاكل وتشرب وماحدش بيعاملك وحش عشان عارفين إنك ابن صاحب الأوتيل، يعني ماشوفتش المرمطة اللي أنا شوفتها، أنا بدأت من تحت الصفر يابني!

حازم: آه بس كل شوية من الحسابات للرسيبشن للمطبخ، ده كفاية أول يوم في المطبخ!

ضحك إبراهيم وقال: آه صحيح، مش البت اللي لسه خارجة دي هي اللي ضحّكت الشيفات والجرسونات والزباين عليك أول يوم؟

قال حازم بدهشة: عرفت منين؟

الحاج إبراهيم: أنا بقى بمرمطك كده زي ما بتقول عشان تبقى نايم في سريرك في القاهرة وكل الأخبار توصلك لحد عندك، وكمان لازم تعرف كل قسم في الأوتيل بيشتغل ازاي عشان محدش يضحك عليك، عشان كده اتمرمط في كل قسم شوية، فهمت يا جحش؟

ضحك حازم وقال: آه فهمت.

*****

بعد أن خرجت حبيبة من مكتب حازم في قمة الغضب اتجهت إلى الخارج وتنزهت ثم عادت إلى الفندق، وعند دخولها استوقفها سائح وسألها: كنت عايز أشتري قطعة دهب، تقدري تشوفيلي محل بس مايكونش غالي؟

حبيبة: الصراحة أنا معرفش بس هحاول أشوفلك.

شكرها السائح، وأثناء ذهابها إلى غرفتها استوقفها حازم: آنسة حبيبة؟

أجابت عليه بضيق: إيه؟

اندهش وابتسم قائلاً: إيه؟ ماينفعش تقولي نعم؟

حبيبة: ليك انت، لأ ماينفعش، انجز!

ضحك وقال: كمان انجز؟ ماشي، كنت عايز أقولك إني سمعت السايح وهو بيكلمك وشكلك ماتعرفيش حاجة عن البيزنس ده.

حبيبة: بيزنس إيه؟

حازم: مش بقولك ماتعرفيش، تعالي نتعشي في الريستوران وأحكيلك.

شردت للحظات.. أتقبل هذه الدعوة أم لا؟ ظل عقلها وقلبها يطاردانها، الأول يرفض، والثاني يقبل، عقلها لايريد الاقتراب أكثر، بينما قلبها يريد وبشدّة، فهى لم تلتقِ بشخص أثار إعجابها من قبل وفي

نفس الوقت يزيد من حنقها عليه، فهي مازالت لم تذق حلاوة الحب الأول بعد.

حبيبة: مينفعش نتعشى مع بعض، لو عايز تقول حاجة قول دلوقتي.

أقترب وقال : انتي خايفة حد يشوفك وانتي بتتعشي معايا؟

حبيبة: بصراحة آه، كل الناس هنا عرفوني خلاص وكلهم بيحترموني.

حازم: يعني لو حد شافك وانتي واقفة معايا دلوقتي هيحترمك ولو شافك معايا على العشا مش هيحترمك؟! رفع حاجبيه ينتظر الإجابة.

حبيبة: طيب أوكي، بس ابقى اختصر في كلامك.

حازم: على فكرة أنا عايزك في حاجة لمصلحتك مش لمصلحتي خالص. ثم اقترب منها قليلاً وخفض صوته وقال: يعني ماتتنكيش عليا.

خفق قلبها من إحساسها بنَفَسِه قريبًا منها، ورجعت خطوة إلى الوراء وأشارت إليه: اتفضل، خلصني..

حازم: برضه تاني؟ مفيش فايدة!

دخلا المطعم سويًا وأحضرا الطعام وجلسا على الطاولة، وكانت حبيبة تتلفت حولها من وقت لآخر.

حازم: اهدي بقى.

حبيبة: مانا هادية أهو!

حازم بضحك: ماهو واضح.

حبيبة: أأأ...

حازم: هدخل في الموضوع.

حبيبة: انت تاني، يابني بطل تصادر على كلامي!

حازم: معلش معلش، آسف اتفضلي حضرتك.

حبيبة: اتفضل انت وادخل في الموضوع.

حازم: بصي ياستي، هي حاجة بسيطة ومعروفة وهي إن المرشد السياحي بيتفق مع البازارات ومحلات الدهب على نسبة معينة كل ما يجيبلهم سايح يشتري منهم، ويا سلام بقى لو عرفتي تجيبي للسايح أقل سعر وتجيبي لنفسك عمولة كويسة يبقى هايل.

حبيبة: يعني انت قصدك آخد نسبة من الراجل اللي هيبيع قطعة الدهب؟ بس فيه مرشد بيطلع مع الأفواج اللي في الأوتيل، وأكيد هو بيعمل كده، وأنا مابحبش آخد حاجة من حد.

حازم: هو انتي اللي عرضتي على السايح ولا هواللي طلب منك؟

حبيبة: طيب ليه أصلاً طلب مني والمرشد السياحي موجود؟

obeikandl.com

قال وهو يتناول الطعام: تلاقيه قلّبه في قرشين قبل كده، عشان كده بقولك حاولي تجيبي أقل سعر عشان تبقى ليكي سمعة حلوة بعد كده، فهمتيني؟

حبيبة: فهمتك بس ماعنديش الجرأة أتكلم مع محل الدهب في الموضوع ده.

حازم: ماتقلقيش أنا هظبطلك كل حاجة.

قالت على استحياء وبصوت منخفض: طيب ماشي.

حازم: كُلي بقى شكلي وحش وأنا باكل لوحدي. بدأت تناول الطعام بينما قال حازم: عايز أسألك سؤال، انتي جبتي جرأة منين إنك تكلميني في المكتب بالطريقة دي؟ ماخوفتيش أقول للمدير بتاعك إنك بوظتي الموضوع اللي كلفك بيه؟

قالت وهي تحرك كتفيها : مش مهم، المهم إني أرد عيك الرد اللي تستحقه!

نظر إليها مبتسمًا، فذلك النوع من البشر الذي يعتز بنفسه يُثير إعجابه.

*****

obeikandl.com

أم دينا جارة حبيبة الفضولية تطرق باب عزة (أم حبيبة)، بمجرد أن فتحت عزة الباب حدّثت نفسها (يادي النيلة، عايزة إيه دي كمان؟! مدام جاية دلوقتي يبقى فيها قاعدة ورغي). قبّلت أم دينا عزة بشدة على غير العادة، وجلستا سويًا تشربان القهوة، بدأت جارتها تنظر هنا وهناك باحثة عن حبيبة، وظلت تنظر إلى الساعة المعلقة على الحائط، ثم ترمق عزة بنظرات ذات خبث تعني أين ابنتك في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ فهمت عزة تلك النظرات وأرادت ألا تظن ظن سوء في ابنتها فأبلغتها أنها في عملها في المطار، والذي يُجبرها أحيانًا على المبيت خارج المنزل، بدأت جارتها الحديث الذي جاءت من أجله، فهي تُريد أن يُكمل ابن أختها نصف دينه بزواجه من حبيبة ظلت تتحدث عنه وتمدح فيه كثيرا، ولكنها خرجت من بيت عزة حزينة، حيث لم تُبد عزة أي بادرة أمل بالموافقة وتعللت برفض العريس لطبيعة عمل إبنتها. وعند خروجها من باب المنزل اصطدمت بصلاح، رجعت خطوة للخلف وهي خائفة، وقالت: أهلاً، أهلاً.

ثم غادرت إلى منزلها.. قالت له عزة: نعم؟ إيه اللي جابك هنا؟!

قال صلاح وهو يدخل: جاي أشوف بنت أخويا، إيه فيها حاجة دي؟

عزة: نعم خير؟ عايز بنت أخوك في إيه؟

صلاح: الله!! مش لحمي ياناس؟ عايز اتطمن عليها!

عزة: والله؟ طب ماتطمن على اللي في بيتك أولى، ده انت عندك تلات بنات ماتعرفش بيدخلوا امتى ولا بيخرجوا امتي !.

صلاح: ماعرفش عنهم حاجة بس بيباتوا آخر الليل في حضني، مش في الفنادق في محافظة تانية لوحدهم؟ وغمز لها بعينه.

عزة: اخرس انت آخر واحد تتكلم على الصح والغلط، أنا عارفة انت جاي ليه. ذهبت إلى الغرفة وأحضرت مائة جنيه قائله: اتفضل.

أخذ صلاح النقود ثم وضعها على الطاولة أمامه: ماينفعوش!

أخذتها عزه قائله: أحسن برضه.

أخذها من يدها بقوة: هو إيه ده اللي أحسن؟ هاتي بس دي تصبيرة كده مش أكتر، أنا ليا كلام تاني مع بنت أخويا.

خرج وأغلقت الباب بقوة: غور داهية تاخدك ماترجعك تاني.

*****

حبيبة: انت ازاي كنت في الرسيبشن وبعدين في المطبخ؟

حازم: أأأ.. قصدك لما شوفتيني في المطعم، آه أصل ده كان آخر يوم ليا في الرسيبشن واترقيت بعد كده مدير فندق في فرع الغردقة، بس ما ارتاحتش وطلبت نقلي هنا.

حبيبة: أيوة يعني إيه اللي دخلك المطبخ؟

حازم: ها؟ آه، قولت أروش مع الطباخين آخر يوم، أصلهم بيحبوني.

حبيبة: امممممممم طيب، بعد إذنك أنا همشي.. ثم نهضت.

قال حازم بلهفة: ليه بس؟

حبيبة: مش قولت اللي عندك وخلصنا عشا؟ أقعد ليه؟ تصبح على خير. وانصرفت وهي تُحدث نفسها (مش عارفة ليه حاسة إني جاموسة بتنطح مع الواد ده، هو أنا بعامله كده ليه مع إنه عاجبني؟ يمكن عشان كده، عشان هو عاجبني، بس أنا برضه لسه حاسة إني جاموسة بتنطح!).

*****

عادت حبيبة من رحلتها لتجد والدتها تجلس حزينة، فهمت على الفور أن عمها قد أتى وبدأ يُعيد ما فعله من عشر سنوات عند وفاة والدها، ولكن حبيبة أخذت تُطمئن والدتها أن الله بجانبهما، فقد أرسل إليها مصدر رزق جديد، وبذلك سوف تتقيان شرّه، شعرت أمها بالأسى، فثمن بُعد ابنتها عنها سوف يذهب لهذا العاطل، ولكن حبيبة هوّنت عليها وغيّرت مجرى الحديث وهي تسألها عن سبب وجود جارتهما على غير العادة، وعندما أجابتها بأنها تُريدها عروسًا لأحد أقربائها، قالت : لا، لا، إيه ده بلا قرف. ثم تذكرت حازم وقالت: احنا عايزين نسب

يشرف. تركت والدتها ودخلت تأخذ حمامًا تُزيح به عناء السفر عن جسدها.

*****

عاد صلاح إلي منزلة وقال وهو يفتح باب المنزل: إيه ريحة الدخان دي؟

سامية: بنتك يا شملول، بنتك بتشرب شيشة جوة.

ضحك وقال وهو يغلق الباب: أنهي واحدة فيهم؟

صاحت سامية: ياراجل هتنقطني! هتفرق معاك إيه هي مين؟!

دخل الغرفة ثم صاح: إيه يا بت يا إلهام ده؟ آه يا بنت الكلب! خلصتي آخر حجر، قومي غوري لاولع في أمك! خرجت إلهام من الغرفة ركضًا,

اتجهت سامية إلى الغرفة غاضبة وقالت: إيه؟ تولع في مين؟

خفض صلاح صوته وقال: أنا قصدي البت يا سمسمة.

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت : خدت كام من بيت أخوك؟

صلاح: ماخدتش حاجة,

سامية: لا يا راجل ده انت حقنة، ازاي يعني خرجت من غير حاجة؟

قال وهو يتجه للسرير: يووووه، اطلعي برّه بقى واطفي النور عايز أنام.

obeikandl.com

قالت سامية وهي تُغلق الباب: نمت ما قمت ياصلاح.

صلاح: بتقولي إيه ياولية!

سامية: بقول هاروح أرتاااااااح!

obeikandl.com

(٥)

جلست حبيبة مع والدتها وظلّت تقص عليها لقاءها مع حازم، كانت أمها لا تهتم بما تشعر به ابنتها وتُفكر فقط في العمولة التي ستحصل عليها، ثم نظرت إليها فوجدتها تمطّ شفتيها، فليس ذلك ما تُريد أن تتحدث عنه، فهمت الأم فيما تُفكر ابنتها وقالت: شكل حازم ده مركّز معاكي!

ابتسمت حبيبة ونظرت إلى أمها كأنها تقول أكملي.

الأم: بس هو ما قالش حاجة تخلينا نفكر في تصرفاته من ناحية الإعجاب، خصوصًا إنكم عمالين تلطشوا مع بعض من أول ماتقابلتوا. عادت حبيبة تمط شفتيها..فقالت الأم: بصي يا حبيبتي، أنا عجباني تصرفاتك معاه، اوعي تديله فرصة يقرب منك أبدًا، اللي عايز واحدة بيتقدملها، خصوصًا إنك بتقولي شكله مرتاح، يبقى إيه اللي هيمنعه؟ ركزي في شغلك وباب الرزق الجديد اللي اتفتحلك وانسيه حتى وهو قدامك، لحد مانشوف هيعمل إيه.. فاهماني؟

صمتت حبيبه وشردت قليلا ثم أومأت برأسها في حزن. فالعشاء الأخير بينهما حمل الكثير لها,فقد شعرت بلهفته عندما كان يرجوها أن تظل معه قليلا،وشعرت برغبتها ايضا في البقاء ولكنها قاومت تلك الرغبه.

*****

عاد حازم إلى القاهرة، وصل إلى فيلا الزمالك، دخل بسيارته الفارهة عبر حديقة الفيلا الواسعة وصولاً إلى باب الفيلا، حمل حقيبته وفتح الباب ليجد أمامه والدته بابتسامة عريضة تفتح ذراعيها لتحضن ابنها بشدّة.

شاهيناز: هاي ازيك يا حبيبي؟ وحشتني موت، أنا مش هسيبك النهارده.

حازم: وانتي كمان وحشتيني جدًا، هاخد شاور وبعيدن أجيلك نحكّي.

أخذ حازم حمامًا باردًا واتجه يُصفف شعره الطويل الناعم أمام المرآة ويتذكر حبيبة وملامحها، ثم فكر في شيء ما، أخذ هاتفه واتصل بصديقه.

زياد: ازيك ياصايع؟

حازم: لما أنا صايع أومال انت إيه؟ ده انت الصبح في شركة أبوك وبالليل في الديسكوهات!

زياد: كفاية الشغل الصبح ياعم!

حازم: هنهرج؟! بذمتك بتروح تشتغل؟ ده أنا حافظك.. بقولك ياض، أنا في كايرو عايز أشوفك النهارده بالليل في النادي.

زياد: لأ، النهارده...

قاطعه حازم: أنا قولت النهارده. وأغلق الهاتف دون الاستماع إليه.

دخلت شاهيناز وتعبيرات وجهها غاضبة: إيه ألفاظك دي؟ انت بيئة فعلاً، بتفكرني بشبرا اللي جاي منها باباك!

دخل إبراهيم: عارف ياض يا حازم دي أحسن حاجة فيك، إنك مش فرفور زي الشباب اللي في عيلة أمك!

شاهيناز اتسعت عيناها وقالت: إيه أمك دي؟!

إبراهيم: على فكرة أنا قولتله ياض كمان، عشان بس تبقى خناقة واحدة.

ضحك حازم وقاطعهما: أناهكمل لبس في الحمام لحد ماتخلصوا خناق.

شاهيناز: ولد، قولتلك قبل كده اسمه تويلت.

إبراهيم: لا، هو أصلاً اسمه دورة الميّه.

خرجت شاهيناز من الغرفة وهي تقول بغضب شديد: أوف عليكم وعلى كلامكم،اية ده !!انتوا مش ممكن ابدا !

أخذ صراخها يتلاشى شيئًا فشيئًا حتى اختفى، وظلّ حازم ووالده يضحكان.

*****

اتجه حازم ليلاً إلى منزل حبيبة الذي يقع في أحد الأحياء الشعبية. أخذ ينظر إليه ويتخيلها بداخله، أراد أن يشعر بالقرب منها، ظل واقفًا أمام المنزل ينظر إليه، ولكن هو الذي كان ينظر إليه الناس بسيارته الفارهة وملابسه الأنيقة وشكله الجذاب، شعر بنظرات من حوله فتحرك بصعوبة وعيناه معلقتان على المنزل، وركب سيارته وانطلق.

ذهب لمقابلة صديقه في النادي، وقصّ عليه قصته مع حبيبة ومشاعره تجاهها، وأيضًا ذهابه إلى منزلها.

زياد: انت متأكد إنها معجبة بيك؟

حازم: لا مش متأكد، معاملتها ليا زبالة بصراحة!

زياد: عيبك إنك رومانسي، يعني هي مش من مستواك ومش متأكد إنها بتبادلك نفس الشعور، وعاملي فيها روميو ورايح تُقف قدام بيتها!

حازم: مش عجباك الرومانسية!! خليك في الصرمحة بتاعتك، أنا بس كنت عايز أشوف المكان اللي ساكنة فيه، عايز أحس إني قريب منها.

زياد: ليه يابا كل ده؟ انت لحقت؟!

حازم: أنا ماحستش المشاعر دي قبل كده مع أي فرفورة من بتوعك اللي في النادي، البنت دي بحس إنها شبهي، أنا عمري ماحسيت إني من الزمالك، أنا من شبرا وهي من إمبابة.

*****

مرت ستة شهور كانت هي الأصعب على حازم، حيث سافر والده إلى الخارج في رحلة عمل وترك على كاهله عمل فندق الغردقة وشرم الشيخ والشركة القابضة أيضًا، ولأن حازم دائمًا يشعر بالمسؤلية ولا يُحب أن يخذل والده لأنه ولده الوحيد؛ فلم يكن لديه وقت لقلبه طيلة ستة أشهر.

حبيبة أيضًا أخذت بنصيحة أمها وركّزت جيدًا في عملها وباب الرزق الجديد، إلى أن استطاعت خلال الشهور الستة - وكانت السياحة أكثر انتعاشًا من أي وقت مضى - أن يكون لها رصيد لا بأس به في المصرف. وأيضًا بمساعدات حازم الخفيه لها. قررت أن تبيع المنزل الذي نشأت فيه وتعطي عمها العاطل نصيبه منه ، وتنتقل مع أمها إلى مكان أفضل.

obeikandl.com

(٦)

بينما كان حازم يجلس بمكتبه في فندق شرم الشيخ؛ إذ بزياد يطرق بابه، تبادل الصديقان التحية ثم جلسا، وبدأ حازم يسأله عن سبب غيابه لفترة طويلة.

زياد: سافرت مع بابا، خدني شحططني من هنا لهنا عشان أتهبب وأتعلم الشغل كويس، بيقولي مش هسيبك تضيّع اللي أنا عملته.

قال حازم بجدية: عنده حق طبعًا.

زياد: ماشي يافالح.. المهم، أول ما رجعنا قولتله اعتقني لوجه الله أسبوع أشم نفسي، قولت آجي أشوف مزز شرم أخبارهم إيه.

قال حازم وهو يضحك: مافيش فايدة فيك، هتنزل هنا طبعًا؟

زياد: لا مش هينفع.

حازم: ليه يا واطي.

زياد: معايا شوية واطيين كمان، نازلين في أوتيل أونكل عزيز.

حازم: أونكل إيه يالا ماتسترجل شوية!

ابتسم زياد وقال مازحًا: حسنًا، نحن نزلاء في فندق السيد عزيز، حلو كده ياعم الرجولة؟ قولي أخبار صاحبتك إيه؟

أجاب حازم بأسف: ولا الهوا، الفترة اللي فاتت ماكنتش على طول هنا، شوفتها مرتين بس!! مرة كانت في الرسيبشن بالليل وكنت خارج من المكتب، ولسه بنبص لبعض لقيت عميل في وشي، وده عميل تقيل مقدرش أسيبه وأقعد أحب، المرة التانية برضه لسه بنبص لبعض وبنبتسم لقيت خمسة ستة سواح ماعرفش طلعوا منين واتلموا حواليها ومشيت معاهم.

زياد: حظكم فقري, قولي هي تعرف إنك صاحب الأوتيل؟

حازم: لا.

زياد: توقعت كده، الراجل المليونير والبنت مستوى متوسط، ومش عايز يقولها لتكون طمعانة في فلوسه بقى ووو...

حازم: لا يا خويا مش كده، هبقى أقولك بعدين!

****

اليوم هو الموافق للتاريخ الذي قررت فيه حبيبة ووالدتها بيع منزلهما، أرادت حبيبة أن ترتقي ولو قليلاً بمستوى معيشتها، كان شيء ما دائمًا يحدثها أنه ربما تُصبح لحازم في يوم من الأيام، لذلك أرادت أن تُزيح عقبة من العقبات التي ربما تقف أمامها، نهضت من الفراش وبدّلت

ملابسها وأصبحت كعادتها أنيقة وجميلة. دق جرس الباب فذهبت عزة تفتحه قائلة ببرود: أهلاً ،،،أتفضل.

دخل صلاح ثم رأى حبيبه قادمه من غرفتها فجلس وقال لها:خير يابنت الغالي،،،

ضحكت حبيبة باستهزاء: بنت الغالي؟ آه فعلا، هو كان غالي عندك.

جلست أمامه وهي تنظر إليه بقوة، وقالت: المهم احنا قررنا نبيع الشقه دي.

قال صلاح بلهفة وفرح: حلو قوي!

قالت عزة :الناس زمانهم جايين مش عايزين فضايح

بعد قليل أتجهت عزه إلى الباب حينما سمعت جرسه يدق فتحت الباب: أهلاً أستاذ حسين، اتفضلوا. دخل الأستاذ حسين (المشتري) وبيده حقيبة النقود، ودخل وراءه محاميه ثم جلسا، اتجه صلاح إلى عزه وهمس لها: اتفقتواعلى كام؟

قالت عزة وهي تهمس: اخرس!

صلاح: طيب خلاص ما تزقيش كده ياساتر عليكي! وعاد يجلس في مكانه. أعدّ المحامي كل شيء وقال لصلاح: اتفضل امضي.

صلاح: البيع على كام؟

نظر المحامي بدهشة إلى عزة وحبيبة: أنا كنت فاكر إن احنا اتفقنا خلاص.ولا إيه يامدام؟!

نظرت عزة بغيظ لصلاح: يالا، خلصنا الأستاذ كرمنا في السعر، امضي!

قال وهو يوقّع : طيب أهو. وقّع جميع الأطراف وذهب المشتري ومحاميه، والتفتت حبيبة لعمها: إيه الفضايح دي؟ انت ماتستورش أبدًا؟!

قال صلاح وهو لا يهتم بما تقول: نصيبي كام؟

حبيبة: الشيخ فؤاد طالع كمان شويه وهيقولنا نصيب كل واحد بالشرع.

صلاح: بقولك إيه انتي وهي، الكلام ده مايكولش معايا، أنا بالعربي كده حقي كان مركون وأنا سايبكم تعيشوا في الشقة.

حبيبة: انت ماسيبتناش إلا لما عملت كل حاجة تقدر عليها عشان نبيع الشقه، لكن ربنا وقف جبنا، يعني كان غصب عنك.

صلاح: برضه انتوا ركنتوا حقي.

حبيبة: انت عايز فوايد!!!

صلاح: اللهم صلي على النبي، البت بقت بنت سوق وفاهمة دلوقتي، آه ياقمورة عايز فوايد!

دق جرس الباب ودخل الشيخ فؤاد، جلس وسمع ما يقوله صلاح ولم يستطع فعل أي شيء معه غير أن يُذكّره بعقاب الله، ولكن لا طائل من ذلك، واتفق صلاح مع حبيبة ووالدتها على مبلغ معين بعد فصال بين الطرفين، ثم قالت عزه : أنا موافقة على المبلغ بس بشرط، تنسانا خالص وتطلعنا من دماغك، انت ماتعرفش علاقات حبيبة دلوقتي عاملة ازاي، هنهدلك، انت فاهم!

حرك رأسه بالموافقة وأخذ المبلغ وترك المنزل، وخلفه الشيخ فؤاد وهو يقول: ربنا يعوض عليكم إن شاء الله.

*****

في صباح اليوم التالي اتجهت حبيبة وأمها بباقي المبلغ مع مبلغ آخر من ادخارهما لشراء منزل كانتا اتفقتا عليه من قبل في إحدى المدن الجديدة حديثة العمار. وقعتا عقد المنزل وانتقلتا إليه، أخذت حبيبه ترتب البيت وتهتم جدا بوضع لمسات جماليه به وكأنها تعده لمناسبه بعينها وبعد أن انتهيا من ترتيب كل شيء جلستا للعشاء..

الأم: كانت هدّة جامدة جدًا.

حبيبة: بس إيه رأيك في الشقة؟ حلوة وعلى قدنا والمكان هادي.

الأم: ولا حد يعرفنا ولا عايزين نعرف حد، خلينا في حالنا أحسن. ثم نظرت إلى حبيبة: ولو إن أنا كنت عايزة أشيل الفلوس دي لجهازك. صمتت ثم أردفت: مافيش أخبار عن حازم؟

أجابت بأسى: حاول يكلمني كذا مرة بس كل مرة كانت فيه حاجة بتحصل،ثم خاطبت نفسها (انا مستنيه يتكلم وهفضل مستنيه)

*****

في صباح اليوم التالي سافرت حبيبة إلى شرم الشيخ، وعندما انتهت من روتين العمل قررت أن تجلس أمام البحرعلى الشاطئ، بدلت ملابسها وارتدت فستانًا يغطي الركبتين، قصير الأكمام وصدره مغلق إلى حد كبير، وكعادتها تلألأت كنجمة تظهر في وضح النهار، كان حازم وزياد بملابس السباحة على الشاطئ أيضًا، التقت عيناهما وابتسما واتجه كل منهما إلى الآخر ، خلعت نظارتها الشمسيه وصافحته: ازيك يا حازم؟

قال حازم وهو يفترسها بعينيه: ازيك انتي؟

اقتحم زياد شوقهما الذي فضحه عيونهما، وقال وهو يصافحها: أنا زياد.

حبيبة: هاي زياد ازيك؟ أنا حبيبة.

استأذن زياد في الانصراف.

اقترب منها وقال: بقالي كتير نفسي أقعد معاكي وأكلمك، حبيبة أنا معجب بيكي جدًا، ده إذا ماكنتش حبيتك فعلاً، عندي كلام كتير، بس شاكك إنك تحبي تسمعيه لأن معاملتك وحشة قوي معايا.

حبيبة: انت اللي بدأت ولا أفكرك؟

فرح حازم وقال: أفهم من كده إنك عايزة تسمعيني؟

ابتسمت ولم تُجب.

فتجرأ و طلب أول لقاء: أشوفك بالليل؟

أومأت برأسها على استحياء بالموافقة.

تبادلا أرقام هاتفيهما، ثم قالت حبيبة بعد أن غلبها الشوق: ممكن طلب؟

حازم: اتفضلي طبعًا.

حبيبة: ممكن آخد الكاب بتاعك؟ الشمس حامية وأنا مش عاملة حسابي.

أعطاها إياه وهو يقول بحنان: اتفضلي.. يابخته.. ابتسمت وأخذته، ثم تركها وسار باتجاه الفندق وعاد ينظر إليها مرة أخرى، وجدها لم ترتده، بل وضعته بين كفيها قريبًا من صدرها وأخذت تشتم رائحة عطره بعد أن أمسكه بيده،شعر أنها تبادله مشاعره وفرح كثيراً

*****

obeikandl.com

اتفق حازم وحبيبة عبر الهاتف أن يذهبا إلى السوق القديم ليلاً، ارتدت حبيبة ملابسها، فستان زهري اللون قصير إلى ما قبل الركبة، وحذاء شتوي طويل إلى ما قبل الركبة، وجعلت شعرها مجعدًا فظهر أكثر كثافة ولمعانًا، ووضعت ماكياجًا رقيقًا على عينيها الواسعتين فازدادتا جمالاً، ووضعت أحمر شفاه فأضفى جمالاً على شفتيها الدقيقتين، وخرجت إلى ساحة الاستقبال حيث ينتظرها حازم، وجدته يرتدي بنطلون جينز أزرق وتيشرتًا ذا أكمام طويلة، ضيق بلون السماء يُظهر عضلاته المفتولة، وكالعادة رائحة عطره تسبقه لها، وجدته ينظر إلى الأسفل ويتدلى شعره معه أيضًا، وعندما شعر بوجودها رفع نظره إلى أعلى مع رفع شعره أيضًا إلى أعلى بيده، ليظهر لها جذابًا ومثيرًا .

اتجهت إليه حيث وقف ينظر إليها قائلا : واااااااو إيه اللوك الجامد ده؟

حبيبة: ميرسي.

رفع حاجبيه وأشار بيده: اتفضلي.

(بحب حركة حواجبك دي قوي، أستغفر الله العظيم، صبرني يارب لحسن آكله النهارده)

كاد حازم أن يرتكب غلطة فادحة، حيث ذهبا باتجاه السيارة وكاد أن يفتحها، ثم أدرك خطأه وأوقف سيارة أجرة، ركبا وظلا يتبادلان الابتسامات والنظرات، إلى أن وصلا، ثم دخلا السوق القديم.

حازم: جيتي هنا قبل كده؟

حبيبة: أنا معظم شغلي هنا، أنت نسيت ولا اية ده انت اللي قايلي عليه؟

حازم: آه صح، طيب قعدتي في الكافي شوب اللي في الجبل؟

حبيبة: لا ماكنش بيبقى عندي وقت.

يقع الكوفي شوب في حضن الجبل على مستويات، كل مستوى به عدة طاولات ويحيط بالجبل محال تجارية كثيرة، وفي المنتصف (دى جي) وعروض رقص، وهناك منظر جميل لشلالات في طرف من أطراف الجبل، بعد أن جلسا وطلبا المشروبات:

حازم: تعرفي، أكتر حاجة عجبتني فيكي أول ما شوفتك، إني حسيتك طفلة بريئة أول مرة تدخل الدنيا وتشتغل وتتعامل مع الناس.

حبيبة: صح، ده كان أول يوم ليا في أي شغل في حياتي.

حازم: عشان كده استفزيتك في اليوم ده، عشان كان رد الفعل على ملامحك مسخرة. وأخذ يضحك.

ابتسمت حبيبة وهي تقول: ماشي، ماشي.

حازم: على فكرة أنا اللي عملت مشكلة الأفواج مع الأستاذ خالد عشان كنت متوقع إنه هيبعتك تكلميني، كنتي وحشاني ونفسي أشوفك

وأتعرف عليكي، بس انتي جيتي بوظتي كل حاجة، بس برضه كنت مبسوط، حسيت إن عندك عزة نفس وكرامة حتى لو هتخسري شغلك.

فرحت حبيبة لأن حازم كان يبحث عنها ويحاول لقاءها ويفكر بها ويحلل تصرفاتها وشخصياتها.

حازم: باباكي بيشتغل ايه؟

حبيبة: الله يرحمه ،كان محاسب في شركه خاصه،، ضحكت وقالت شركه تعبانه كده

حازم: (شركة تعبانه ! بداية مش حلوة) وماما ؟

حبيبة: ماما مش بتشتغل..

حازم: خريجة تجارة برضه؟

حبيبة: هي تجارة آه بس دبلوم تجارة.

حازم: (دبلوم!!!) طيب عرفيني شوية على العيلة، عمامك، خلانك..

حبيبة: ماعنديش خلان، عندي خالتين بيشتغلوا في وزارة الزراعة، وماعنديش عمات، وعندي عم واحد عنده ماركت صغير كده ورثه من جدو (وده طبعًا قبل ما يخربه ويقعد عاطل).

صمت بعد أن شعر بصدمة من مستوى العائلة،

فقالت حبيبة: مالك؟

حاول التغلب على صدمته وابتسم: لا أبدًا، انتي عندك اخوات؟

حبيبة: لا، وانت؟

حازم: وأنا كمان. دق جرس هاتف حبيبة: ألو، ماما حبيبتي ازيك؟

الأم: كل سنة وانتي طيبة يا حبيبة ماما.

تذكرت يوم ميلادها وقالت: وانتي طيبة يازوزة، مافيش مرة تنسي!

دق جرس هاتف حازم أيضًا، نهض بعيدًا عن حبيبة ليُجيب على زياد..

تُكمل حبيبة مع والدتها بصوت منخفض وهي سعيدة: أنا مع حازم ياماما، قاللي إنه معجب بيا وكان بيدّور ورايا كمان وبيفكر فيا، والنبي ماتقوليلي لا ولازم ييجي البيت على طول والكلام ده، الفلوس مش كل حاجة، يمكن فيه حاجة تانية مهمة معطلاه، ده حتى سألني عن كل العيلة وبيشتغلوا إيه، عايز يتعرف عليا بجد.

الأم: سألك بيشتغلوا ايه؟ ده مش عايز يتعرف عليكي بجد، ده عايز يعرف مستواكي ويعرف إذا كان هيناسبه ولا لأ،

صمتت حبيبة وكأنها خائفة أن يعيق المستوى بينها وبين حازم.

الأم: اوعي تكوني كدبتي في حاجة، الحاجات دي مابتستخباش وهيبقى شكلك وحش وبتستعري من أهلك، ووو ...

حبيبة: لا لا لا، اطمني يا ماما، أنا قولت كل حاجة زي ماهي واللي عاجبه عاجبه واللي مش عاجبه بالسلامة.

الأم: برافو يا حبيبتي، راعي ربنا في كل تصرفاتك، فاهماني ولا أوضح؟

حبيبة: فاهماكي ياماما. أغلقت حبيبة الهاتف وهي تُفكر هل فعلاً يقصد حازم أن يتعرف على مستواها؟ هل يُمثل له أهمية لهذه الدرجة؟ وماذا بعد أن علم؟!

حازم مازال يتحدث مع زياد: أنا مع حبيبة دلوقتي.

زياد: عيش ياعم عيش.

حازم: اسكت بقى أعيش إيه! ده أنا مصدوم!

زياد: ليه؟

حازم: مستوى عيلتها غير ماتوقعت خالص، أبوها كان موظف وأمها بدبلوم.

قال زياد وهو يضحك: اسمه دبلوون، وبعدين انت مش روحت منطقتها وعارف هي ساكنة فين؟ إيه اللي يصدمك بقى؟

حازم: يا بني أنا عندي أصحاب في شبرا ولاد مهندسين وظباط ودكاترة، ومستواهم المادي كويس جدًا، إيه بس النحس ده.

زياد: بقولك إيه، ماتسيبك من الفيلم ده بقى وتيجي ،معايا شوية أوزز جامدة جدًا!

حازم: اقفل يابغل وبطل رمرمة.. سلام.

جلس حازم بجوار حبيبة على الأرض حيث يجلسان في الجبل (قاعدة عربي)، قالت وهي تشرب مشروبها: ماقولتليش باباك بيشتغل ايه؟
حازم: بابا عنده شركة عقارات وأراضي، كده يعني

حبيبة (شركة؟ أول صدمة) وما شتغلتش معاه ليه في الشركة؟ ولا انت بتحب شغل السياحة أكتر؟

نظر لها بحب وهمس: لأ ده بس نصيب، عشان أشوف عيونك الحلوة.

شعرت بالخجل وابتسمت وهي تقول: ومامتك؟

حازم: ماما مش بتشتغل، بس بتحب العمل الخيري، مقضياها جمعيات خيرية بقى وكده.

حبيبة: (شكلها رايقة)ساكن فين؟

أجاب وكأنه يداري غلطة ما: أنا ساكن في الزمالك بس مابروحش كتير، أصلي بحب أقعد عند جدو في شبرا. ثم ابتسم وكأنه صحح غلطته: أصل بابا من شبرا وابن بلد كمان، لما تشوفيه هتحبيه.

شعرت كأنها وجدت طريقًا مشتركًا بينهما فابتسمت: إن شاء الله.

ثم أردفت وهي تُحمس نفسها: أنا من إمبابة.

نظر حازم إليها وأعطى لها وردة حمراء كانت موضوعة على الطاولة: أجدع ناس.

أخذت حبيبة الوردة وابتسمت واكتفت بالصمت (الله يُجبر بخاطرك،).

حازم: هي مامتك كانت بتعيد عليكي بمناسبة إيه؟

حبيبة: أصل عيد ميلادي النهارده.

حازم: كل سنة وانتي طيبة، كملتي كام سنة؟

حبيبة: ٢٤ سنة، وانت؟

حازم: أنا عندي ٢٧ سنة، بعد إذنك، ثواني وهرجعلك. انصرف حازم وغاب تقريبًا نصف ساعة، كانت حبيبة تستمع إلى الأغاني الرومانسية التي تُحيط بالمكان، وفجأة سمعت أغنية من أغاني أعياد الميلاد، ضحكت وهي تخاطب نفسها وتقول (إيه الصدفة الحلوة دي، مين عيد ميلاده النهارده زيي؟)، ثم رأت حازم يتقدم إليها وفي يده علبة قطيفة

حمراء: اتفضلي، كل سنة وانتي طيبة. شعرت بالأحراج وظلت تُفكر تأخذها أم لا؟

حازم: ايه، مش هاتخديها؟

حبيبة: لو معقولة ومش غالية هخدها.

حازم (آه، العقدة اشتغلت، كويس إني عملت حسابي) لا معقولة، افتحيها.

فتحت العلبة القطيفة فوجدت بداخلها خاتم ذهب يبدو عليه الثمن الباهظ (ده كده معقول، ده أنا هشوف أيام!) ظهر حديثها

على وجهها، فحدّث حازم نفسه (ده أنا بايني حسبتها غلط!).

*****

عندما عادت حبيبة منزلها الجديد، دخلته على غير العادة شاردة الذهن غير سعيدة، وجدت أمها تجلس أمام التلفاز فحيّتها، وشعرت الأم بما تشعر به ابنتها فسألتها إذا كانت ترغب في الطعام أم لا، أومأت حبيبة برأسها المليئة بالأسئلة، وبعد الغداء - الذي لم يدم طويلاً، فعندما يشعر القلب بالآلام لا تشعر المعدة بالجوع - جلست مع أمها الجلسة الروتينية بعد كل رحلة، ولكن هذه الجلسة اختلفت، فكل الحديث كان منصبًا على حازم وتحليل تصرفاته وموقفه من هذه العلاقة.

قالت حبيبة وهي تنظر إلى أسفل شاردة كأنها تتحدث مع نفسها: لو كان حازم فعلاً بيسأل الأسئلة دي عشان يشوفني مناسبة ليه ولا لأ، مش عارفة هل من حقي أزعل؟ أنا لو غنية وابويا عنده شركة وأمي عايشة في رفاهية لدرجة تضيع مجهودها وفلوسها على الجمعيات والندوات، أكيد هختار شريك حياتي بنفس المستوى، يبقى ليه ألومه؟ ثم نزلت من عينيها دمعتين ونظرت لأمها: فاكرة أم دينا لما جابت عريس وعرفنا إنه ابن أختها فرفضناه على طول؟ صمتت وضحكت بسخرية من نفسها: ده أنا حتى قولتلك ساعتها بلا قرف، يعني أكيد لو حازم قال لأي حد على حكايتنا هيقول عليا بلا قرف. وضعت كفيها على وجهها وبدأت تبكي.

أزاحت أمها كفيّها وقالت مندفعة: لا يا حبيبة، ما تقارنيش نفسك بقرايب أم دينا، احنا عارفين إن عيلتها كلها مش متعلمين أصلاً وفيهم كمان سوابق، واحنا مش كده خالص، ده حتى عمك ولا هو بلطجي ولا حرامي رغم اللي عمله معانا، هو بس بيتشطر علينا عشان احنا مالناش راجل، لكن هو جبان، ده حتى عمره ما دخل قسم، انتي بتقارني إيه بايه؟

ضحكت حبيبة بسخرية: احنا أعلى من أم دينا، وحازم وعيلته أعلى مننا.

صمتت الأم واكتفت بأن تحتضن ابنتها وتشفق عليها من الآلام التي قد تُصيب قلبها.

*****

على الرغم مما سمع حازم من حبيبة وأنها اجتماعيًا وماديًا لا تُناسبه، ولكنه ظل سعيدًا بأنها أصبحت قريبة منه وتُبادله نفس الشعور، ظلّ واقفًا أمام نافذة غرفته المطلة على حديقة الفيلا الواسعة المنسقه بعنايه فائقه وأخذ ينظر إلى الزهور بألوانها التي تبعث على التفاؤل، وظل شاردًا في محبوبته، عقله يُفكر بها كأم لأولاده، وقلبه يفكر بها كعشيقة، يتذكر ملامحها الجذابة البريئة التي دائمًا ما يفترسها بعينيه، ويُطل عليه جسدها الذي دومًا يبعث فيه شعورًا يُقاومه بكل ما أوتي من قوة، مازال يشعر بأنفاسها ورائحة شعرها عندما اقترب منها وهو يهمس وكأنها كانت معه للتو، كان دائمًا يُفكر مليّا إذا كان هذا إعجابًا (ربما يكون شديدًا) أم حبًا؟ ولكنه عرف اليوم أنه حب، ومع الأيام سيصير عشقًا.

*****

استيقظت حبيبة متأخرة بعد نوم عميق إثر ليلة بكاء طويلة قضتها في حضن أمها، وكأنها عادت من رحلة طويلة من الصراعات الداخلية التي ظلت تُلاحقها حتى في أحلامها، فهي لم تشعر أنها تذوقت النوم من كثرة ما يدور ببالها من أفكار وأسئلة واحتمالات.

حبيبه: صباح الخير يا ماما.

الأم: صباح النور يا حبيبتي، أنا بعمل الشاي وعملتلك فول وطعمية كمان في البيت.. خلي بالك هتاكلي وتقوليلي رأيك، وطبعًا تحترمي نفسك وتفتكري إني أمك وانتي بتقولي رأيك، فاهماني؟

حاولت أن ترسم ابتسامة على وجهها التعس، وقالت: جميل من قبل ما آكله.

جلست مع أمها لتناول الإفطار، ثم دق جرس هاتف حبيبة، وتسارعت معه دقات قلبها، نظرا لبعضهما البعض كأنهما يتوقعان من المتصل، ذهبت حبيبة إلى غرفتها حيث يوجد هاتفها، وجدت ما توقعته، حازم يتصل بها، وقفت أمام شرفة غرفتها وأجابت: ألو؟

حازم: وحشتيني!

حبيبة: ميرسي، ازيك؟

حازم: ميرسي؟ إيه ماوحشتكيش؟

صمتت حبيبة.

حازم: ألو، رحتي فين؟

قالت وهي تُحفّز نفسها للحديث قبل أن تتراجع: حازم، انت قولتلي إنك معجب بيا بس ماقولتليش انت عايز مني إيه!

أجاب على الفور: أنا عايز أتجوزك!

حبيبة: عشان كده كنت بتسأل عن أهلي وبيشتغلوا إيه؟ عشان انت من عيلة غنية ولازم تاخد واحدة من مستواك ،ووو...

حازم: أنا عايز أوضحلك حاجات كتير بخصوص الموضوع ده.

قالت حبيبة بأسف: هتوضح إيه، كل حاجة بقت واضحة زي فرق المستوى بيني وبينك ماهو واضح كده!

حازم: مش قولتي عندك أجازة النهارده؟ ممكن نتقابل ونتكلم؟ الكلام في التليفون مش هينفع؟

شعر حازم أن حبيبة ممكن أن تُسيء فهمه، وقرر أن يقص عليها نصف الحقيقة فقط بعد أن تورط في ذلك.

دخلت حبيبة وجلست على الطاولة وقصت على أمها المحادثة ووافقت على اللقاء، وافقت من أجل الرجاء الذي رأته في عيني ابنتها، ومن أجل أن يرتاح قلبها وقلب ابنتها الذي لم يشعر بأي رجل من قبل سوى حازم.

كانت ليلة دافئة من ليالي الشتاء، ولكن حبيبة لم تكن تشعر بذلك الدفء.

أخذت ترتدي ملابسها وهي تُمني نفسها بأن تشعر بهذا الدفء الليلة، لعلها تشعر به من لمسة يده ليدها أو من نظرة من عينيه الساحرة، أو ربما يفاجئها بأن كل تلك الهواجس التي تُفكر بها ليس لها أي أساس،

كانت ترتدي بلوزة بيضاء قصيرة وبنطلون جينز أزرق وحذاءً شتويًا أسود اللون قصيرًا وحقيبة يد سوداء أيضًا، وكان شعرها مرفوعًا لأعلى وماكياجها كالعادة يزيدها تألقًا بالرغم من ظهور الحزن على وجهها.

*****

عندما دخلت المكان المتفق عليه بينهما، وجدت حازم ينتظرها، وكان كعادته أيضًا أنيق وجذابًا ومهندمًا، نهض وصافحها وابتسما لبعضهما، ثم جلسا وبدأ حازم الحديث..

obeikandl.com

(٧)

حازم: ممكن أعرف كل اللي مضايقك؟ قولي كل اللي بتفكري فيه.

حبيبة: احنا مش مناسبين لبعض، فيه فروق بينا كتير.

قال ونظرة حب في عينيه: انتي أنسب واحدة ليا، لأن ببساطة انتي أكتر واحدة حركت مشاعري، فيه أكتر من كده؟

حبيبة: انت قولتلي إنك عايز تتجوزني، عارف جواز يعني إيه؟

حازم: عارف، يعني...

قاطعته حبيبة: جواز يعني عيلتين بيناسبوا بعض، عيلة من إمبابة وعيلة من الزمالك، عيلة بتعلم ولادها في مدارس حكومية بالعافية، وعيلة بتنافس بعضها مين يدخل ولاده مدرسة أغلى، عيلة مجبرة تعلم ولادها عشان يلاقوا لقمة العيش، وعيلة لو فيها واحد فاشل في دراسته مش مشكلة، نسفره برّه ونشتريله الشهادة والدكتوراه كمان عشان برستيج العيله!

صُدم حازم من كلام حبيبة، ولأن شوقه لها كبير لم يهتم بالتفكير في كل ذلك من قبل، فهو يُريدها بأي ثمن، فقال: حبيبة، كل ده مش مهم

بالنسبة ليا، هو مهم بالنسبة لواحدة بس وهي اللي ممكن توقف كل حاجة، أمي!

حبيبة: آه، وطبعًا باباك بما إنه من شبرا ممكن يحن للأحياء الشعبية!

حازم: كده مش هينفع، انتي كده مش عارفة قيمة نفسك ولا عارفة قيمتك عندي. صمت ثم أكمل: حبيبة، أمي هي المشكلة، محتاجين وقت عشان تقتنع ،وهنتجوز حتى لو بقى عندنا ٤٠ سنة، موافقة؟

ابتسمت وقالت: كتير يا عم انت ٤٠ سنة!

حازم: آه على فكرة، انتي لحد دلوقتي ماقولتليش مشاعرك ناحيتي .

حبيبة: أنا مش هكدب عليك وأقولك حب، بس أنا...

قال حازم بثقة: كده كده هتحبيبني، قوليلي إحساسك دلوقتي!

حبيبة: إيه الغرور ده!

حازم: لأ دي ثقة، قولي بقى!

قالت بخجل: أنا بصراحة معجبة بيك جدًا، ومش متخيلة نفسي مع حد غيرك.

قال وهو يجلب الكرسي ليجلس بجوارها ويهمس: وأنا بحبك، و مش هسيبك، اوعديني إنك هتستحملي معايا كل اللي هيواجهنا.

حبيبة: هستحمل، بس بلاش نبدأ المواجهة دلوقتي، أنا مش مستعدة..

مر شهران على هذه العلاقة، وتعددت خلالهما اللقاءات الجميلة المليئة بالحب والاحترام بين حبيبة وحازم، عشقته مثلما هو بغيرته الشديدة، بعشقه لها، بلمساته التي يحاول أن يختلسها من وقت لآخر والتي لا تشعر فيها بأي شهوة، بل بحب كبير يجعل يده ترتعش وهي تسرق تلك اللحظات من الزمن، اللحظات التي تُزيح عنها عناء السفر بشكل دوري، أصبحت علاقتهما قوية حتى إنه كان لابد يوميًا أن يتصل هاتفيًا بها حتى وإن كانا التقيا في ذات اليوم، كانا لا يغلقان الهاتف أبدًا إلا إذا بدأ النوم يغلبهما، كان يعشق صوتها الناعم عبر الهاتف،وكان بالنسبه له ساحرًا، لا يستطيع النوم بدون أن يكون آخر شيء يسمعه، وكأنه طفل لا ينام سوى عند سماع قصة ما قبل النوم.

*****

أخذ زياد وحازم يتجولان في النادي، ثم وقف زياد بطريقة مفاجئة وحاجباه إلى أعلى وقال: بص يا معلم بص، شوف الصاروخ اللي جاي علينا ده. نظر حازم حيث أشار زياد فوجد فتاة شقراء شعرها أصفر وعينيها زرقاوين، ترتدي فستانًا يعلو الركبتين بكثير، بدون أكمام، وحذاءً ذا كعب عالٍ جدًا، تظهر في مجملها جميلة وأنيقة، نظر إليها حازم نظرة عادية ثم جلس على طاولة قريبة وأدار وجهه لزياد: صاروخ من غير روح، تقيلة جدًا على فكرة، أصل أنا عارف البت دي، جارة واحدة قريبتنا، اسمها رانيا ولا راندا، حاجة كده يعني.

جلس زياد وهو مازال ينظر إليها: على فكرة أنا شوفتها كذا مرة مع مامتك، شكلها بتنشن عليها وعايزاك تخطبها! بص، أنا رأيي تحاول تمشي موضوعك مع حبيبة لأي خطوة لقدام قبل ماطنط تعجبها البنت وتلمح لها أو لعيلتها، وساعتها مش هتتراجع أبدًا عن كلمتها.

سرّب حديث زياد القلق إلى قلب حازم العاشق، وأخذ يُفكر فيمن يضع عليه كل آماله ويشعر أنه الملاذ الآمن له، وأن بيده حلاً لمشكلته.

*****

دخل حازم مكتب سكرتيرة والده ومديرة مكتبه وقال: مدام نجوى، ازيك؟

نجوى: أهلاً حازم بيه، ازيك، أخبارك إيه؟

حازم وهو يجلس على مكتب نجوى: تمام الحمدلله، الحاج موجود؟

نجوى: آه اتفضل، وفاضي كمان .

اتجه حازم الى المكتب طرق الباب ثم دخل وأغلق الباب.

رآه والده وابتسم، : ازيك يا روميو؟

قال حازم وهو يجلس: روميو؟ ليه بتقول كده؟

والده: هتعمل حويط؟ طب ازي المعزة بتاعتك؟

obeikandi.com

ابتسم حازم وقد فهم أن لا مفر، فقال: اسمها حبيبة يا حاج.

والده: البت بتاعة السياحة صح؟ الموضوع جد ولا أنا معرفتش أربي؟

قال مازحًا: لا طبعًا يا حاج معرفتش تربي. ثم ضحك وقال: أكيد يا حاج الموضوع جد، انت عارف ماليش في التسلية.

والده: أنا برضه قولت كده، ها، احكيلي بقى كل حاجة.

قص عليه حازم كل مايشعر به تجاه حبيبة وكل ما دار من أحاديث بينهما، وكل مايعرفه عنها أيضًا، وبعد أن انتهى من حديثه قال والده: بص يا حازم، أنا لما اتجوزت أمك كنت عارف إن فيه فرق في المستوى الاجتماعي، لكن الفلوس هي اللي قربت الفرق ده، ولأن أمك برغم إنها أصلاً غنية لكن أنا كنت أغنى منها، لاقت معايا إنها هتبقى أحسن من أي واحدة في عيلتها، أو أي واحدة صاحبتها كانت بتتباهى بعربيتها أو فرحها أو بيتها.

أقولك الصراحة؟ أوقات كتيرة كنت بتمنى أتجوز واحدة زيي، واحدة هلهلية، أبقى على طبيعتي معاها، مش واحدة بتعاملني بالشوكة والسكينة، اتخنقت من العيشة دي بعد الجواز بشهرين تقريبًا، وبعد كده أمك حملت وانت جيت نورت دنيتنا، عجبتني طريقة تربيتها ليك، فيه حاجات كانت بتاخد بالها في تربيتك عمري ماخدت بالي منها، لاقيت نفسي بعد فترة بقبل أمك زي ماهي كده، بس قررت إنك لما تكبر وأول ماتخرج من حضن أمك ما تلاقيش غيري أعلمك معنى القرش

ومعنى الرجولة، لأن دي الحاجة الوحيدة اللي ماكنتش متطمن لأمك فيها، والحمد لله طلعت زي مانا اتمنيت، حمدت ربنا لأني ماجبتش غيرك.

حازم: وأنا مبسوط إني زيك يا بابا.

حرك والده رأسه نافيًا: مش بالظبط يا حازم، انت حابب البساطة في العيشة والكلام والتصرفات، لكن انت مش كده، ولا عشت اللي أنا عيشته ولا شوفت اللي أنا شوفته.

حازم: وضّح لو سمحت يا بابا عايز تقول إيه؟

والده: حبيبة مش مناسبة ليك، أنا مش موافق على الجوازة دي.

اتصدم حازم من رد فعل أبوه غير المتوقع: مش معقول يابابا، انت بالذات اللي تُرفض؟ أنا كنت متوقع إنك أول واحد هيقف جنبي.

نهض والده وأشار له بأن يتجها للجلوس على الأريكة الموضوعة في أحد أركان المكتب، ثم جلسا وقال إبراهيم: يابني بعد اللي انت حكيته البنت مش مناسبة خالص. بص، سيبك من عيلتها لأن عيلة أبوك شبهم شويه، لكن أولاً مامتك هتعترض عليها مفيش كلام، ثانيًا انت بكره هتمسك كل حاجة عندي حتى وأنا عايش، أنا هييجي عليا وقت وابقى عايز أستريح، ومراتك لازم تكون واحدة شيك بتعرف لغات وبتعرف تتكلم وتلبس وتاكل ووو...

حازم: بابا، أنا بقالي شهور عارف حبيبة، صدقني هي بتطور نفسها على طول حتى من قبل مانتكلم مع بعض، يعني بيا أو من غيري هي حابه تكون أحسن، وبالنسبة للغات هي برضه بتطور نفسها وكل شوية بتاخد كورسات إنجليش في الجامعة الأمريكية ووو...

والده: انت ليه يابني عايزني أموت مشلول! أمك يا حبيبي تعرف أربع لغات، كورسات إيه بس وأمريكية إيه، ثم احنا لما نروح نخطبها هنروح إمبابة بالست والدتك؟

حازم: لا هم عزلوا دلوقتي، راحوا شقة في المدن الجديدة.

والده: يابني المدن الجديدة لامه ناس من كل المناطق، وطبيعي أمك لازم تسأل هم أصلاً منين، لو كانوا نقلوا في حي قديم، مصر الجديدة، الزمالك؛ كانت تعدي، لكن مدينة جديدة صعب جدًا طبعًا.

قال حازم بنبرة رجاء: يا بابا أنا بحب حبيبة جدًا، ولعلمك هي تعرف إني غني بس أكيد مش متخيلة المستوى، وكمان ما تعرفش إن أنا صاحب الأوتيل بتاع شرم و...

قاطعه والده وقد سأم الجدال: أنا قولت اللي عندي.

نهض حازم يكسو الحزن ملامحه قائلاً: بعد إذنك.

والده: راجع شرم امتى؟

حازم: بكره إن شاء الله.

قال والده متجهمًا: اعمل حسابك هتمسك أوتيل الغردقة الفترة اللي جايه.

نظر إلى والده وقد فهم غايته ورغبته في إبعاده عن حبيبة، وقال: بابا، أنا حتى لو روحت آخر الدنيا هفضل أحب حبيبة ومش هسيبها.

خرج حازم يكاد يرى الدنيا سوداء، فهو لم يكن يتوقع أن والده سيرفض أيضًا، ركب سيارته واتصل بحبيبة كأنه يريد أن يتأكد أنها مازالت معه، وحاول أن يتغلب على الحزن الذي ملأ صوته حتى لا تشعر به، فهو لا يُريد أن يشركها في هذه المشاكل، يريدها أن تستمتع بعلاقتها معه دون أن تعاني مثله، حتى تمنحه القوة للتغلب على هذه العقبات.. انطلق بسيارته مسرعًا من شدة ضيقة بينما كان والده يراقبه من نافذة مكتبه.

*****

جلست حبيبة بجوار حازم في الصحراء فيما يُطلق عليه (العشاء البدوي).

جلسا على الأرض (قاعدة عربي) وكانت حبيبة سعيدة بوجودها بجانب حبيبها، ولكن حازم كان شاردًا فيما دار بينه وبين والده وحزين لقدره، ينظر إليها وهي سعيدة ويتنمى لو يستطيع أن يبوح لها بما يضيق به صدره علّه يزيح من الهمّ قليلاً، ولكنه لم يستطع إخبارها بالصعوبات التي تُواجهه في الزواج بها. جلسا يشربان الشاي وأمامهما عروض للرقص البدوي على أنغام الموسيقى والجبال والخيام والسائحين

حولهما، تضع حبيبة على فستانها قطعة كبيرة من القماش تُدفئ به نفسها، حازم: سقعانة؟ تحبي نقوم؟

حبيبة: لا خالص، القعدة حلوة. ثم ابتسمت ومالت برأسها إلى الوراء واستندت إلى الجبل: تعالى نعد النجوم.

أبتسم وأستند أيضًا إلى الجبل: عدّي يالا..

قالت وهى تشير بأصبعها إلى السماء : ١، ٢، ٣.. ماتعد معايا؟

حازم: طيب قولي من الأول..

حبيبة: ١، ٢، ٣، ٤، ٥...

نظر إليها قائلا: بحبك

ابتسمت وأردفت دون أن تنظر إليه: ٦، ٧، ٨

حازم: بحبك!

قالت وهي تتصنع الجدّية: عدّ يالا!

حازم: ٩، ١٠، ١١..

نظرت إليه واضعة يدها عل ذقنه لتوجه وجهه إليها قائلة: بحبك!

شعر بحرارة انتابت جسده من لمستها جعلته ينسى كل ما كان يفكر به منذ دقائق معدودة، ثم التفت حينما سمع من ينطق اسمه: حازم

obeikandl.com

باشا، ازيك أخبارك ايه؟ نهض حازم يصافح خالد مدير حبيبة في العمل وهو مضطرب: أهلاً أهلاً خلود، ازيك؟

خالد: ازيك ياباشا، فينك؟ ثم التفت إلى حبيبة التي أخذت تعتدل في جلستها وهي مضطربة: ازيك يا حبيبة؟ نهضت وصافحته قائلة: ازيك يا أستاذ خالد؟

خالد: أنا تمام الحمد لله، أنا آسف على الإزعاج، بس أنا ماصدقت أشوفك يا حازم باشا، فرع الأوتيل اللي في الغردقة مش تمام معانا، أومال لو ماكنتش أعرف ابن صاحب الأوتيل شخصيًا كانت المعاملة هتبقى ازاي؟ أنا قولتلهم إني هقولك فهم ظبطوا نفسهم شوية، بس لو ممكن تشدهم شوية كمان.. ثم قطع كلامه، وهو ينظر للخلف: أيوة طيب، جاي.. قالها لأصحابه الذين كانوا يُشيروا له بأن يأتي ثم اردف: بعد إذنك ياباشا، خليني في بالك والنبي في الموضوع ده.. ثم نظر إلى حبيبة ولوّح لهما بيده: سلام.

التفت حازم وهو يرفع شعره بيديه إلى أعلى وينظر لحبيبة بأسف: هحكيلك على كل حاجة، بس أرجوكي ماتفهمنيش غلط!

نزلت دمعتان من حبيبة وقالت: روحني!

حازم: لو سمحتي نتكلم شويه.

انتبهت إليهما أعين الناس حيث صاحت: بقولك روحني!

*****

سارت حبيبة بخطوات سريعة متجهة إلى الفندق، مرت أمام ساحة الاستقبال وأخذت مفتاح غرفتها واتجهت اليها، وحازم خلفها. نظر إليهما موظف الاستقبال مندهشًا وقال: حازم بيه، كنت عايز أقول لحضرتك...

قاطعه حازم: بعدين، بعدين! ذهب حازم وراء حبيبة وأمسك يدها التي تُحاول أن تفتح باب الغرفة: استني أرجوكي، نتكلم طيب...

قالت وهي تُبعد يده عن يدها بعنف وتلتفت إليه: مش عايزة أتكلم دلوقتي!

حازم: لا، لازم نتكلم دلوقتي عشان احنا الاتنين نرتاح!

قالت حبيبة بغضب: اتفضل، خد راحتك، كمل كدب!

حازم: أنا ماكدبتش عليكي قبل كده عشان أكدب دلوقتي!

كل مافي الموضوع إني ماقولتلكيش إني صاحب الأوتيل، لكن أنا قولتلك إن بابا عنده شركه وده صح، ماما مش بتشتغل ده صح، ساكن في الزمالك وده صح، ماكدبتش عليكي يعني!

تنهدت حبيبة متبرمة وقالت: وإيه اللي خلاك ماتقوليش إنك صاحب الأوتيل، إيه؟ كنت بتختبرني وتشوف إذا كنت طمعانة فـ...

قاطعها قائلا : لا مش عشان اللي في دماغك، كل مافي الموضوع... صمت حازم، فقالت حبيبة بعصبية: اتكلم بقى!

أخذ نفسًا عميقًا وقال: هقولك بس أرجوكي ماتفهمنيش غلط!

بعد ماعرفت مستواكي، لا، قصدي بعد ماعرفت إن فيه فرق بينا في المستوى حبيت أقرب الموضوع حبة حبة.. صمت مجددًا: حبيبة، أنا كنت عايز أعيش أول أيامي معاكي، أيام حلوة من غير ما تشغلي نفسك بمشاكلنا، المشاكل اللي أنا عايش فيها طول الوقت وبحاول ألاقي ليها مخرج، مش عايزك كل ما تخرجي معايا تفضلي تفكري وتحسبي، أنا عملت كده عشان عارف إن قدامنا سكة طويلة، فهمتيني؟

تنهدت ونظرت إليه: وإيه هو بقى مستواك؟ مليونير!!

حازم: أنا؟ لا، أبويا هو اللي مليونير.. ابتسم وأكمل: أنا ربع مليونير

ثم استند إلى الحائط وعقد يديه أمام صدره: أنا نزلت الشركة بتاعة بابا من حوالي حداشر سنة، كان عندي تقريبًا ستاشر سنة، كنت بتدرب في كل الأقسام، وبابا عشان يشجعني كان عاملي مرتب وفي نفس الوقت كان بيجبلي كل حاجة وبيديني مصروف لحد ماتخرجت، عشان كده ماكنتش بصرف منها حاجة، ده غير فلوس جدي من أمي سابهالي قبل مايتوفى، أصل أنا أول حفيد، ولحد دلوقتي طبعًا في البيت مش بصرف حاجة، حتى عربيتي بابا رفض إني أجيبها.. ضحك وأكمل: لأن تمنها هياخد الفلوس اللي معايا كلها، بس أنا دلوقتي ليا مرتب

وبصرف على نفسي منه وبجيب منه هدومي وكده يعني، وبالمرة بقى عشان إن شاء الله لما نتخطب ماتقوليش ماقولتليش ليه، أنا ساكن في فيلا، بيتهيألي انتي فاكرة إني ساكن في شقة، وبالمرة كمان فيه فيلا في ماربنا، تحفة و هتعجبك قوي!

صُدمت حبيبة من المستوى المادي الذي ينتمي إليه حازم، وظلت تفكر أن سيارة حازم وحدها بـ ٢٥٠ ألف جنيه ما جعلها تشعر بصغر حجمها، وأنه يسكن في فيلا وليس في منزل كما تخيلت، وبالتالي أصبح الأمر ليس مجرد انتظار موافقة والدته فقط، بل أيضًا نظرة المجتمع لتلك الزيجه التي تجمع الوريث الوحيد لهذا المليونير بفتاه بسيطه،

فكيف يتزوج ابن الملك من فتاة من عامة الشعب؟

قالت حبيبة بهدوء: حازم، أنا تعبت.. تعبت بجد وعايزه أعرف آخرتها إيه، مش أنا اللي قولتلك ماتقولش لمامتك دلوقتي، أنا اللي بقولك قولها، خلينا نرسى على برّ، أنا مش عايزه أتعلق بيك أكتر من كده.

ضرب حازم يدها برفق: وانتي لسه ماتعلقتيش؟

وهنا التفت الاثنان إلى صوت أتى من الخلف: حازم، هاللو بيبي..

حازم: (شكل الواد زياد كان عنده حق!)

(٨)

كانت عزة تصنع لنفسها فنجانًا من القهوة عندما دق جرس الباب، فتركت ماتفعل وذهبت تفتحه، وعندما رأت الزائر صاحت بصوت عالٍ: يخرب بيتك! مش كنا خلصنا منك؟

دفع صلاح الباب ودخل: إش إش إش! إيه الحلاوه دي؟ والله ونضفتوا! ثم جلس واضعًا إحدى ساقيه فوق الأخرى؟

عزة: احنا نضاف غصب عنك، انت بس لما بتقرب مننا بنتوسخ!

نهض صلاح وقال: طب ليه كده بس يامرات اخويا؟

عزة: أنا مش مرات حد، أنا أرملة أخوك ومالكش عندي حاجة بعد ما توفى الله يرحمه.. هو انت عرفت مكانا ازاي أصلاً؟

صلاح: رحت البيت القديم مالاقتش حد معاه العنوان ده، حتى الولية أم محمد زعلانة قوي، قعدت تقولي ماسألوش في حد وهم ماشيين ولا سابوا عنوانهم، روحت أنا بقى ماشي ورا المحروسة بنتك وهي راجعة امبارح من الشركة.

عزة: قصّر بقى، جاي ليه؟

صلاح: جايب عريس لبنت اخويا.

عزة: عريس؟ عرسة لما تبقى تقرصك في نني عينك، بلطجي بقى وبيعيش على قفا الستات زيك كده؟

قال صلاح ولم يؤثر فيه الذم: لا ده راجل محترم قوي.

عزة: طيب كويس إنك عارف إنك مش محترم، امشي اطلع برّه، ماعندناش بنات للجواز!

صلاح: ده راجل مقتدر وهيدفع حلو.

عزة: هو احنا في سوق هنبيع ونشتري؟ روح بيع واشتري في بناتك.

صلاح: قولتله شوفلك واحدة من بناتي أهو يبقى زحنا واحدة منهم، ما رضيش.. عجباه قوي السنيورة بنتك.. على فكرة بقى ده دكتور وعيلته عيلة محترمة وبيشتغل في السعوديه .. صمتت عزة وأخذت تفكر، فقد شعرت أن علاقة حازم وحبيبة قد حان أوانها أن تنتهي، وأن هذا الرجل ربما يكون من ظلت تحلم به لابنتها.. شعر صلاح بأن عزة من المحتمل أن تقبل العريس فقال: فكري وابقي ردي عليا. وغادر المنزل.

*****

قالت رانيا في دلال وهي تقبّل حازم: هاللو حازم، ازيك؟

نظرت له نظرة إعجاب: وحشتني.

ضربت حبيبة حازم على إحدى ساقيه والشرار ينطلق من عينيها، فنظر لها بقلة حيلة، وأجاب على رانيا في برود:

ازيك يارانيا؟ ثم نظر إلى حبيبة وهو يشير إلى رانيا:

رانيا صديقة للعيلة. ثم أشار إلى حبيبة: حبيبة أنتيمتي!

نظرت رانيا لحبيبة من رأسها إلى أخمص قدميها بطريقة استفزت حبيبة جدًا، وقالت دون اهتمام: هاي.

فابتسمت حبيبة ابتسامة باهتة وقالت: هاي.

ثم اتجهت رانيا بنظرها إلى حازم وقالت: أنا جاية شرم مع صحابي، هم نازلين في أوتيل تاني، بس أول ما أونكل إبراهيم عرف إني جايه شرم صمم إني أنزل في الأوتيل هنا وعزمني كمان، بصراحة وافقت أول ماعرفت إن انت هنا.. نظرت إليه بطريقة مثيرة وأردفت وهي تقترب منه : إيه؟ مش هتحتفل بيا؟!

قال حازم ببرود: أعمل إيه يعني!

قالت رانيا وهي تعبث بخصل من شعره: اعزمني على أي حاجة، احنا لسه في أول الليل، إن شاالله حتى نروح الفيشاوي نشيّش.

نظرت حبيبة إليه واتسعت عيناها، فالتفت لرانيا وهو يزيح يدها: لأ معلش أصل أنا عايز أنام، تعبان.

التفتت حبيبة إلى حازم وقالت بمكر النساء وأنوثة طاغية: أنا مش جايلي نوم، لو قولتلك توديني ألف ليلة وليلة (مكان في شرم الشيخ) توديني؟

تفهم غيرتها فابتسم وقال: أوديكي طبعًا، هو النوم هيطير.

التفتت حبيبة لرانيا وقالت في شماتة: فيه شيشة هناك، تعالي معانا، أهو تنفخي شوية وتحرقي..

نظرت رانيا لحبيبة بغيظ: أحرق! أحرق إيه؟

قال حازم بسخرية ضاحكًا: تحرقي حجر يعني، هتكوني تحرقي إيه، تحرقي دمك مثلاً؟ دق جرس هاتف حازم فقال: بعد إذنكم.. ابتعد قليلاً وعيناه عليهما (يارب ما تولعوا في بعض) وأجاب الهاتف بغيظ شديد:

أيوه يا حاج، احنا فينا من الحركات دي؟

إبراهيم: حركات إيه ياواد؟

حازم: يا بابا يعني مش عارف قصدي؟ إيه اللي جاب البت التنحة دي هنا؟

قال إبراهيم بخبث: آه، قصدك على رانيا؟ يا أهبل ده أنا بعتلك خوجاية، انت مش شايف الجمال؟

obeikandl.com

حازم: أنا مش شايف غير واحدة بس.

إبراهيم: قفل بقى على الموضوع ده واسمعني، البنت هتقعد تلات أيام بس، وكل اللي مطلوب منك تفسحها وتهتم بيها بعد ماتخلص شغلك، دي ضيفتي أنا.. انت ماتعرفش دي بنت مين ولا إيه؟

حازم: يا بابا...

إبراهيم: انت لسه هترغي؟ روح اهتم بالضيفة، يالا سلام!

أفسدت حبيبة مخطط رانيا بأن تختلي بحازم، فتركتهما رانيا متعللة بشعورها بالإرهاق، وبعد أن ذهبت كادت حبيبة أن تصبّ غضبها على حازم.. فقاطعها : ولا كلمة! انتي شوفتي أنا عاملتها ازاي، ولعلمك عشان تبقي عارفة؛ هتقعد تلات أيام وبابا لسه كان بيوصيني عليها عشان أبوها صاحبه، يالا بقى اتخانقي أنا جاهز، بس والله ماليش ذنب.

حبيبة: هي هتقعد تلات أيام وأنا ماشية بكره، يعني أنا همشي من هنا وانت هتتصرمح على كيفك من هنا، والبنت جميلة وشقرا...

قاطعها وهو يرفع خصلة من شعرها غطت وجهها بفعل الهواء: ياعبيطة انتي احلى عندي من أي واحدة تانية، مهما كانت جميلة. ثم وضع أطراف أنامله على خدها، فأغمضت عينيها وتاهت في عالم آخر لا يشعر به سواها، وربما يشعر به حازم عندما تبدأ هي بملامسته،

تركت عالمنا واتجهت لذلك العالم الذي تتصارع فيه دقات قلبها ويرتعش فيه جسدها، ثم بدأت أطراف أنامله تلمس شفتها برفق فأصبحت ترتعش أيضًا وأخذ يتخيلها بين شفتيه، لكنها عادت إلى عالمنا وابتعدت قليلاً وهي تقول: مستهبل انت النهارده!

أراد ألا يخرج من هذه اللحظة الجميلة فقبّل خصلة من شعرها وقال: تصبحي على خير.

*****

في صباح اليوم التالي أراد القدر أن يخدم حبيبة، فاستيقظت على اتصال من السائق يبلغها بأنهما سوف يمكثان اليوم لأن هناك عطل في الأتوبيس. فرحت جدًا لأنها لن تترك حازم لتلك الحيّة الشقراء.

أخذت تتصل به مرات عديدة ولكن بدون جواب، بدّلت ملابسها وارتدت (بدي وبنطلونًا قصيرًا) وذهبت للشاطئ إلى أن يرى حازم اتصالاتها ويعاود الاتصال بها.

جلست على الشاطئ مبتسمه مستمتعه بمشاهدة البحر، ثم دققت النظر وتلاشت أبتسامتها عندما وجدت حازم ورانيا في البحر! رآها حازم ، تفاجأ أنها لم تسافر، فقال: يانهار اسود!! نظر لرانيا وقال: أنا هطلع.

اقترب من الشاطئ حيث مازالت حبيبة تقف تنتظره، أخذ يُحدّث نفسه (استر يارب الشرار طالع من عينها، هتتحول دي ولا إيه)، وجدت رانيا حبيبة تقف على الشاطئ تضع يديها على خصرها وغاضبة جدًا، فأكملت سباحة وهي تضحك سعيدة لغضبها، اقترب حازم من الشاطئ ثم وقف، نظرت إليه وكأنها أول مرة تراه بملابس السباحة، تأملت قامته الطويلة وجسده الرياضي، وسامته باللون البرونزي من آثار الشمس، شعره الذي حتى وهو مبتل كالعاده يُثير إعجابها، إعجابها به أثار غيرتها أكثر وأكثر، وتساءلت بينها وبين نفسها، هل تلامست جسداهما تحت الماء، حتى لو بدون قصد من جانب حازم وعن عمد من جانب رانيا؟

مجرد أن تخيلت تلك اللحظة شعرت بعقلها يكاد يجن، فهذا الرجل ملك لها بقلبه وجسده أيضًا.

خرج من الماء ووقف أمامها وقال: طيب هاتيلي البشكير

حتى، مش لازم أتهزأ وأنا مبلول!

كادت أن تموت بغيرتها، فقالت وهي تشير بإصبعها: وحياة أمي يا حازم...

تناول المنشفة وهو يقاطعها: وحياة أمك لتصبري أحكيلك إيه اللي حصل!

حبيبة: هو انت كل ماتعمل مصيبة تقعد تحكيلي في حكايات؟

قال بعد أن التفّ بالمنشفه وجلس على الكرسي: نصيبي كده! كل شوية ييجي حد يوقعنا في بعض!

حبيبة: ماشي، ارغي خلصني.

قال مداعبًا: أخلصك ليه؟ هو انتي على ذمتي؟ جلست بعصبية على الكرسي المجاور واكتفت بالصمت. فقال : خلاص بطلي عصبية، هحكيلك أهو.. أنا كنت قاعد في مكتبي الصبح ولقيت التلقيحة دي (وأشار إلى رانيا برأسه) داخلة عليا المكتب.

كانت رانيا ترتدي ملابس السباحة ذات القطعتين وفوقها قطعة من الحرير الشفاف وبيدها حقيبة كبيرة الحجم ذات ألوان فاتحة، فتحت باب المكتب فجأة: صباح الخير يا بيبي!

تنهد حازم وقال: يووووه!

قالت رانيا وهي تجلس: إيه مفيش صباح الخير؟

قال حازم بضيق: أنا اتفطمت من زمان على فكرة، بطلي بيبي دي.

دق هاتف رانيا، ففتحت حقيبتها وأجابت وهي تنظر لحازم نظرة تهديد: ألو، أيوه يا أونكل صباح النور.

إبراهيم: ازيك يا بنتي، مبسوطة عندنا ولا إيه؟

نظرت لحازم وقالت: لا يا أونكل مش مبسوطة خالص، محدش مهتم بيا ولا كأني ضيفة!

شعر حازم بالضيق وبدأ يُحرك أنامله على المكتب بسرعة، ثم تذكر أن تلك هي حركة حبيبة عند كبت الضيق، فابتسم لمجرد تذكرها، ثم انتبه لصوت رانيا وهي تعطي له الهاتف: اتفضل كلم أونكل.. أخذ حازم الهاتف: ألو..

إبراهيم: سيب اللي في إيدك وقوم البس المايو بتاعك وانزل البحر مع رانيا.

أخذ حازم الهاتف وخرج من المكتب: يا بابا بحر إيه ورانية إيه؟ أنا عندي شغل مهم النهارده!

يعتمد إبراهيم على حب ابنه وطاعته واحترامه له، ويعلم أنه لن يخذله، حتى لو ظلّ يضغط عليه فقال له: قوم.. سمعتني؟! ثم أغلق الهاتف

دخل حازم المكتب: اتفضلي استنيني على البيتش وأنا جاي وراكي،

قالت رانيا وهي تتمايل: هتروح فين؟

أجاب حازم بغيظ: هتنيل ألبس المايو وهاجي عشان نتنيل ننزل البحر. خرجت رانيا من المكتب وهي تضحك، وحازم ينظر إليها وقد ضاق بها.

حبيبة: اممممم، يعني باباك هو اللي باعت البنت دي هنا؟

حازم: أي نعم!

قالت حبيبة بشك: حازم..انت حكيت لباباك موضوعنا ورفض؟

حرك رأسه بالإيجاب وقال بسخرية: آه، شوفتي بقى؟ أول واحد كنت أتوقع إنه يقف في ضهري، هو اللي وقف قدامي. شوفتي الحظ؟ على فكرة أنا كنت هحكيلك امبارح بعد ماتصالحنا، لكن رانيا لما جت بوظت كل حاجة.

وهنا خرجت رانيا من البحر، وبمجرد أن رأتها حبيبة نظرت لحازم لكي ترى ما إذا كان ينظر إلى رانيا أم لا، فوجدته نظر نظرة خاطفة لمجرد شعوره أنها قادمة ولكنه لم يعرها اهتمامًا، ظلت تنظر إلى رانيا ثم نظرت لحازم وقالت بغضب: بكيني؟ وكمان أحمر؟

نظر لها حازم: وأنا مالي؟ وبعدين فارق معاكي قوي اللون؟

جلست رانيا بعد أن أخذت المنشفة ووقفت تُجفف المياه عن جسدها، ثم نظرت لحبيبة: هاللو.

حبيبة (هللو عليكي ساعة وسكتوا يابعيدة!): أهلاً!

جلست رانيا وقالت: إيه مش هتنزلي الميه؟

حبيبة: لا مش هنزل.

رد حازم بفخر: حبيبة مابتلبسش مايوه!

نظرت رانيا لحبيبة وهي تضحك: ليه؟ جسمك وحش ومكسوفة منه؟ استشاطت حبيبة غضبًا وحاولت أن ترد ولكن قاطعتها رانيا: حازم معاك سيجارة؟

نظر حازم إليها بغيظ: مابدخنش!

رانيا: أوكي، هقوم أجيب من السوبر ماركت وآجي، سارت رانيا خطوتين ثم قال حازم وهو يمد يده بقطعة الحرير : استني، البسي الكاش مايو اللي مالوش لازمه ده، أهو منظر وخلاص.

عادت رانيا وأخذته وهي تنظر لحبيبة نظرة انتصار ثم ذهبت،

نظرت حبيبة له بغضب شديد وقالت: وده اسمه إيه بقى؟

حازم: ماتفهميش غلط، أنا معروف هنا، والناس شايفاها معايا، عايزاهم يقولوا عليا إيه؟

حبيبة: بقولك إيه؟ وزع البت دي أحسنلك.

قال بأسف: والله بحاول أخلع منها بأي طريقة مش عارف.

obeikandl.com

قالت وهي تنصرف: أنا في أوضتي لما تبقى تعرف ابقى قولي!

جلس حازم مهمومًا لايدري ماذا يفعل، وأخيرًا قرر التحدث إليها بصراحة،عادت رانيا وجلست أمامه وهي تشعل سيجارها

حازم: رانيا، من الآخر أنا بحب حبيبة وهتجوزها، حبيت بس أوفرلك وقتك.

ضحكت رانيا وهي تنفخ دخان سيجارها: مش هيحصل، باباك مش هيسيبك تعمل كده، انت فاكرني مش فاهمة حاجة ولا إيه؟ جلست بجواره والتصقت به وقالت: وبعدين انت عاجبني قوي يا حازم!

حازم: بس انتي مش عجباني، وحتى لو مفيش نصيب بيني وبين حبيبة مش هتجوزك، انتي مش اللي أستأمنها على اسمي وبيتي وأولادي.

ترك المكان وغادر بينما هبط كلامه على رانيا كالصاعقة وكأنه يعرّيها أمام نفسها،

بعد قليل ذهب لحبيبة في غرفتها وطرق الباب، فتحت له قائلة: نعم!

حازم: قولتلها إنك حبيبتي وقولتلها تشيلني من دماغها، كويس كده؟ ابتسمت حبيبة: آه كويس.

حازم: بالليل هنخرج أنا وانتي وبس وهنقعد في مكان فيه هدوء، وهنشوف هنعمل إيه مع بابا وماما، لازم نفكر في مستقبلنا بجد.

ابتسمت وقالت: ماشي. دق جرس هاتفها، كان حازم مايزال منتظرًا أمام باب الغرفة، بينما أجابت على الهاتف: أيوه ياماما، ازيك؟

وقف يُحرك شفتيه بكلمة بحبك أثناء حديث حبيبة مع والدتها، وهي تبتسم وتضع إصبعها على قلبها في إشاره تعني (وأنا أيضًا أحبك).

الأم : عمك عرف عنوان البيت وجالي امبارح، وجايبلك عريس. وهنا أشارت حبيبة لحازم بالتوقف عن المزاح، بينما تُكمل والدتها: دكتور ومن عيلهةمحترمة، بصراحة أنا مش عارفة عمك عرفه فين، انتي طبعًا عارفة إنه مابيعرفش حد محترم، بس أهو بقى اللي حصل.

قالت بدهشة وهي تنظر لحازم: طيب وحازم ياماما؟ نظر اليها يسألها وهو يحرك رأسه مستفهمًا عما يقال،

قالت الأم بغضب: والله انتي بقالك معاه قرب السنة أهو وماشوفناش أي خطوة لقدام، وأنا عايزة أتطمن عليكي وأشوف عيالك، والعمر بيجري وكل ماتكبري فرصتك بتقل!

أنهت الحوار قائلة: ماشي يا ماما، لما أرجع نتكلم، وقصت على حازم ما حدث وهي قلقة أن تقف والدتها أيضًا أمام تلك الزيجة، وكأن علاقتهما محرّمة لا يقبلها أحد، لكنه طمأنها أنه لن يترك حب عمره يضيع، قبّل باطن يديها وضغط بشفتيه عليها وكأنه يطمئنها أنه لن يتركها.

*****

تألقت حبيبة كعادتها برغم ضيقها وحزنها وخرجت من غرفتها فوجدت حازم بانتظارها. ذهبا للسوق القديم حيث أول مكان جمعهما، وهذه المرة ركبت لأول مرة سيارته ، وكانت تشعر من فخامة السيارة كأنها لم تركب سيارة من قبل، وأخذت تتطلع إليه وهو يقود سيارته بحرفية وثقة، ثم وصلا وجلسا يخططان لمستقبلهما.

حازم: بصي ياحبيبة، أنا كنت متخيل إن بابا هيوافق على جوازنا وهيحاول يقنع ماما، وحتى لو ماقتنعتش على الأقل هاجي أخطبك أنا وبابا، إنما دلوقتي أنا هاجي لوحدي وأنا معايا فلوس ومش محتاج لحد، هو صحيح مش هعيشك في نفس المستوى اللي كنت بتمنهولك، بس احنا ممكن نلم المصاريف وممكن نشوف شقة في المدن الجديدة، الأسعار هناك معقولة، وممكن نقسط..

حبيبة: ده على أساس إن باباك هيسيبك تكمل في الشغل معاه بعد ما تعصاه؟

ضحك وقال: لا طبعًا، أكيد هسيب الشغل، بس أنا عندي خبرة حداشر سنة، وشركة بابا ليها سمعة ضخمة، لو واحد اشتغل فيها سنة واحدة بيتخطف من الشركات المنافسة، فما بالك أنا بقى وكل خبرة أبويا في جيبي.

حبيبه: هو باباك ممكن يعمل زي الأفلام ويطاردك بقى في كل مكان تروحه وكده؟

ضحك حازم وقال: لا مش قوي كده، وحتى لو حصل، ساعتها هاخدك انتي ومامتك ونطلع على أي بلد عربي ولا حتى أجنبي. أنا عندي أصحاب في بلاد كتير، ولعلمك لازم علاقتي بأهلي هترجع تاني، ده أنا ابنهم الوحيد، وخصوصًا بقى لما نخلف إن شاء الله.

اطمئنت حبيبة لحديث حازم الذي أزال أمامها كل العقبات، ونظرت إليه وهي تتأبط ذراعه: بجد انت أغلى إنسان عندي، أنا بحبك قوي.

نظر لها بلهفة وشوق: هموت على اليوم اللي هيجمعنا سوا، على فكرة اوعي تزعلي من كلمة رانيا إنك جسمك وحش، بالعكس انتي جسمك جامد جدًا.

شعرت بالخجل واكتفت بالصمت وهي تحلم أيضًا بذلك اليوم الذي يجمعهما سويًا ويصبح حازم لها وحدها، فهي مثله شديدة الغيره ،وتريد أن تشعر بإمتلاكها له.

(٩)

عندما عادت حبيبة إلى منزلها قصت على أمها كل ماخططت له مع حازم، ووافقت أمها على لقاءه، ولكن حتى تُنهي هذه العلاقة وليس كما تعتقد حبيبة أنها خطوة في طريق الخطبة.

ظلت حبيبة في غرفتها تتزين كما لم تتزين من قبل، ورغم أن مجيء حازم اليوم أشبه بالتعارف بينه وبين والدتها، لكنها من فرط سعادتها كانت ترتدي فستانًا أشبه بفستان عروس، وترفع شعرها إلى أعلى وكأن اليوم خطبتها ، وأخذت تتخيل الحياة معه وكم ستكون حالمة، وبينما هي فرحة بما تخيلته، دخلت امها ونظرت إليها بدهشة وقالت: إيه اللي انتي عاملاه ده؟ اقلعي اقلعي، حد قالك النهارده شبكتك؟!

قالت حبيبة بعد أن انكسرت فرحتها: ليه بتقولي كده يا ماما؟ مش احنا النهارده هنقرأ الفاتحة؟

أمها : بلا فاتحة بلا نصبة، لما يبقى ييجي اسمه إيه ده نبقى نشوف هنعمل إيه، البسيلك بنطلون وتيشرت أحسن؟

تركت الغرفه ولم تفهم حبيبة مغزى كلام أمها من هذا الحديث، وظلت تفكر؛ لِمَ أمها ليست سعيدة بالرغم من أن حازم عريس لم تحلم به يومًا لابنتها، فعلى الرغم من أنه سيترك حياة والديه ولكنه قادر أن

يعيّش ابنتها حياة لم تحلم بأحسن منها، بالرغم من ظروفه الصعبة سوف تكون شبكتها أغلى شبكة جاء بها عريس في عائلتها وجيرانها وأصحابها، فرحها سيكون أغلى فرح في العائلة، ابنتها سوف تسكن بجانبها في نفس الحيّ، حتى لو سافرت إلى الخارج فحازم لم ينسها وقرر أن تأتي معهما، فماذا بعد؟ بينما حبيبة تُفكر دق جرس هاتفها..

حازم: أنا قدام البيت يا حبيبتي.

نظرت من شرفة غرفتها، ولوحت له بيدها: يالا اطلع!

ذهبت وفتحت الباب،وجدت حازم يحمل باقة ورد كبيرة ذات لون أحمر، وعلبة من الشوكلاتة الفاخرة، أخذت منه ما يحمله ثم نظرت إليه، وجدته يرتدي بدلة سوداء ضيقة أنيقة جعلت منه أميرًا متوجًا على عرش كل الرجال الذين رأتهم في حياتها، وعيناه بهما لمعة من شدة فرحته،

حبيبة: واااااااو، شكلك حلو قوي في البدلة!

حازم: وانتي كده بوظتي اللي كان في خيالي، إيه اللي انتي لابساه ده؟ اللبس ده تروحي بيه الشغل.

أشارت إليه بالدخول وهي تقول: ادخل وبطل رغي.

دخل حازم وانحنى ليجلس، ثم اعتدل مرة أخرى عندما وجد والدة حبيبة قادمة، وابتسم ابتسامة عريضه بينما ابتسمت الأم ابتسامة باهتة.. مدت يدها تصافحه: أهلاً يا حازم.

حازم: أهلاً يا طنط. أشارت له بالجلوس.

الأم: تشرب إيه؟

قال وهو يجلس: أي حاجة ساقعة. ونظر لحبيبة مبتسمًا.

دخلت حبيبة لتحضر الشراب وهي تُبادله الابتسام.

الأم: حبيبة ماعندهاش سيرة غير حازم، وأدب حازم، ورجولة حازم. ابتسم حازم سعيدًا بالإطراء..

أردفت الأم: ومشاكل حازم كمان!!!!

تلاشت ابتسامته سريعًا وقال: مافيش مشاكل ولا حاجة ياطنط، أنا قولت لحبيبة امبارح...

قاطعته قائله : حبيبة حكيتلي، بس يا بني الكلام ده ماينفعش.

جاءت حبيبة من المطبخ بعد أن استمعت إلى كلام أمها، وقالت بحزن شديد وعيناها بها دموع رفضت أن تنزل: ليه ياماما بتقولي كده؟ التفتت الأم الى حازم وقالت : بص يابني، أنا ماشفتش الويل السنين

obeikandl.com

اللي فاتت دي كلها لوحدي، واتحملت كلام من هنا وهنا وكنت الأب والأم، عشان في الآخر بنتي تتجوز بالطريقه دي!

حازم: ياطنط لو فيه حاجة نسيناها أنا وحبيبة واحنا بنفكر في الجواز قوليلي عليها، أنا عندي عربية باسمي ودي هدية من بابا، يعني مش هكون خدت حاجة مش من حقي، أنا ممكن أبـ...

الأم: يابني مش مسألة فلوس، لو على الفلوس أقولك بصراحة بالرغم من ظروفك أنا ماكنتش أحلم باللي انت هتعمله لحبيبة، لكن ماقدرش أجوز بنتي لواحد أهله رافضينها، حبيبة أغلى من كده!

حازم: عارف ياطنط والله، وحبيبة غالية عندي جدًا، وأنا والله النهارده قبل ما آجي حاولت تاني مع بابا وشدّينا مع بعض جامد، أنا مش لاقي حل تاني!

الأم: ماكنتش جيت يا حبيبي!

نظر حازم لحبيبة ثم إلى أمها: يعني إيه ياطنط؟!

الأم: أنا عايزة أجّوز بنتي لواحد أهله يكونوا طايرين بها مش بس موافقين، افرض زعلتها، ضربتها، مالاقيش كبير اتكلم معاه؟

حازم: أنا؟! مش ممكن ياطنط، وأوعدك عمري ما هزعلها و...

الأم: افرض جبتوا عيل، والأعمار بيد الله طبعًا وربنا يديك العمر، بس افرض جرالك حاجة، ياخدوا ابنها منها ويشحططوها؟

قاطعتها حبيبة بسرعة: بعد الشر يا ماما، ليه بتفكري كده؟ وبعدين ليه ماقولتليش اللي بتفكري فيه ده امبارح، ليه وافقتي تقابلي حازم؟

الأم: عشان نخلص بقى، وماتفضلوش مستنيين إن أنا أو أهله نوافق، الجوازه دي مش نافعة.

حازم: ياطنط...

قالت الأم وهي تنهض: البيت بيتك يابني بعد إذنك.. وغادرت إلى غرفتها، وظلت تنظر إليهما من على بُعد.

بدأت حبيبة تبكي، جلس حازم بجوارها ومسح دموعها بيده، وقبّل يدها، وهو يتوسل إليها ويرجوها: اوعي تضعفي يا حبيبة، حاولي مع مامتك تاني، اوعي تسيبيني بعد كل ده، احنا مش هنيأس ماشي؟ اوعديني!

نظرت له وهي لا تستطيع أن تراه من غزارة دموعها، وحركت رأسها بالإيجاب، غادر حازم ووقف أمام شرفة حبيبة حيث وقفت تُودعه وكأنها تشعر أنها من المحتمل ألا تراه مرة أخرى، أشار إليها في إشارات تعني (حاولي مرة أخرى)، أشارت إليه بالإيجاب ثم انطلق بسيارته، بينما كانت أمها تشاهدهما من شرفة غرفتها، ثم اتجهت إلى حبيبة في

غرفتها: لازم تغيري رقم موبايلك وتنقلي شغلك للقاهره، وتنسي حازم نهائي.

قالت حبيبة بانفعال شديد: مش هعمل أي حاجة من اللي قولتي عليها، ومش هتجوز غير حازم، ولو مش هتوافقي عليه مش هتجوز أصلاً.

انفعلت أمها أيضًا: انتي اتجننتي ولا إيه؟ ازاي تعلي صوتك عليا كده؟ بقولك إيه، انسي حازم ده خالص، لو وقفتي على دماغك مش هتتجوزيه، ولو عايزة تعملي زيّه وتروحي تعملي فرح من غير أهلك روحي، بس ساعتها، الله في سماه ما هتعرفي توصليلي لحد ما أموت وهتفضلي عايشة طول عمرك وأنا غضبانة عليكي.

خرجت الأم بينما انهارت حبيبة جالسة على سريرها، غارقة في دموعها لا ترى شيئًا سوى اللون الأسود، كيف تعيش بدونه؟ كيف تتزوج بغيره؟ بالطبع ستصبح زوجة خائنة عندما تتجه مشاعرها تجاه شخص آخر غير زوجها، أخذت تفكر، كيف يُمكن لها أن تلمس رجلاً آخر، أو أن تتركه يلمسها، من ستشعر معه بكل ما تشعر به مع هذا الرجل من حب وأمان وثقة؟ .

مرت هذه الليلة على حازم كما مرت على حبيبة، مرت باللون الأسود، فإذا لم تصمد حبيبة وتتخذ قرارًا يمتاز بالشجاعة كما فعل هو، فسيقترب آخر أمل لهما من الضياع، حاول أن يتخيل حياته بدونها ،

ولكن حتى الخيال أستعصى عليه، فمن الصعب عليه أن يعشق بعد تلك الفتاة، فهو معها لا يخجل من أي شيء ويكون على طبيعته، إذا غضبت منه وتطلب الأمر أن يقبّل قدميها لن يخجل وسيفعل، وإذا تعرّت هو من سيسترها، هي روحه التي تعيش في جسد آخر، جسد يعشقه لأن به هذه الروح ولأن به أنوثة تجعله يستحق العشق.

ظلت حبيبة تُفكر طوال الليل ولم تجد حلاً، فهي لم ترَ أمها هكذا من قبل، متشبثة برأيها لا تأبه بآلام ابنتها. وبمجرد أن رأت النهار اتصلت بحازم، وعندما سمع صوتها وقد أنهكه البكاء المتصل قال لها بحنان: عاملة إيه دلوقتي يا حبيبتي؟

حبيبة: مانمتش من امبارح، طول الليل قاعدة أفكر مش قادرة أمسك نفسي من العياط، ماما يا حازم بقت غريبة جدًا، أول مرة تبقى عاملة كده، عمالة تقولي سيبي شرم، وانسي حازم خالص، وبتهددني كمان تسيبلي البيت وتمشي وماعرفش عنها حاجة..

ثم صمتت ولم تستطع أن تكمل حديثها من كثرة البكاء..

حازم: خلاص يا حبيبتي خلاص، اهدي شوية، مفيش قدامنا غير إنك تعملي زيي..

قالت وهي تمسح دموعها: ازاي، مش فاهمة أعمل إيه؟

حازم: يعني انتي كمان تسيبي مامتك زي مانا هسيب أهلي، والزمن أكيد هيداوي المشاكل دي، يعني أكيد هنوحشهم وهيحنوا لينا، خصوصًا لما نخلف بإذن الله، ده هيكون أول حفيد للطرفين، و هعملك فرح كمان وهنعزم كل الناس واللي مش هييجي بكره الزمن يجيبه.

حبيبة: بس ماما هددتني إنها مش هتخليني أوصلها، وماما عنيدة.

حازم: لا ياحبيبتي ماتخافيش، ده انتي بنتها الوحيدة مش ممكن تعمل كده.

حبيبة: أنا مقدرش أتجوز من غير ما تكون ماما جنبي، إن شالله حتى ماتكونش موافقة بس تكون معايا، أنا شايفة نستنى شوية ونحاول نقنعها، وبالمرة نحاول نقنع باباك ومامتك.

قال حازم بضيق: ماحدش فيهم هيقتنع، حبيبة، أنا سيبت كل الدنيا عشان خاطرك، سيبت أهلي وسيبت عيشة مرفهة وشركة أنا صاحبها عشان أروح اشتغل عند حد يتأمر عليا، وأنا عمري ما تعودت على كده، سيبت الفيلا عشان أسكن في شقة وعندي استعداد كمان أسافر وأسيب مصر عشان أفضل جنبك، لو انتي مش هتضحي زيي يبقى نسيب بعض أحسن!

حبيبة: ممكن تديني فرصة أقنع ماما؟

قال حازم بكل حسم: قرري دلوقتي!

حبيبه: خليني أحاول تاني مع ماما، احنا مش هنقدر نبعد عن بعض!

حاول أن يبدو جادًا قوي الإرادة فقال: لا، أنا هقدر!

قالت وفي صوتها نبرة رجاء: أرجوك يا حازم أنا مقدرش أعمل كده مع ماما، اديني فرصة..

تأكد حازم أن حبيبة لن تستطيع التضحية من أجله كما فعل، فقاطعها بصوت مليء بالحزن: انتي ماتستاهليش اللي عملته عشانك، مش عايز أشوف وشك تاني!

حبيبة: يا حازم والله أنا بحبك و...

ألو.. ألو.. أغلق الهاتف لأول مرة في وجهها، فتألمت بصوت عالٍ جدًا جعل والدتها تأتي على صوتها وهي تقول: آآآآآآآآآآه.. تأثرت والدتها بعد أن رأت الهاتف في يد حبيبة وهي جالسة على سريرها، واستطاعت أن تتوقع ماحدث، حاولت ضم ابنتها إلى صدرها، ولكن ولأول مرة تبتعد حبيبة عن حضن أمها وترفضه.

*****

مرّ شهر على فراق الحبيبين، وكان حازم خلال هذا الشهر في القاهرة لم تطأ قدمه شرم الشيخ.. وكان قد طلب أجازة من والده لأنه لم يأخذ يومًا أجازة منذ أن بدأ العمل بعد تخرجه من الجامعة، وكان لا يغادر غرفته أبدًا، حاولت والدته أن تعرف ما بابنها مع أنها تعلم جيدًا أنه لن يحكي لها، لأنه ليس قريبًا منها مثلما هو قريب من والده، ولكنها

حاولت لعل وعسى.. ولكن باءت محاولتها بالفشل، ظلّ حازم طيلة هذا الشهر يشعر أن حبيبة نقضت العهد الذي كان بينهما، وخانت حبهما، ومع ذلك فهو يشتاق لرؤيتها، وذلك ما دفعه أن يحبس نفسه في تلك الغرفة حتى لا يضعف ويذهب إليها، فبداية الفراق أصعب مرحلة، مثل أول مرحلة في علاج الإدمان.
ذات يوم جلس حازم في بلكونة غرفته وأخذ يتذكر كل لحظاته الجميلة مع حبيبة، وبينما تُحاول ذكرياته تعويضه عن لقاء حبيبته، طرق زياد الباب ودخل وجلس بجواره جلسة طويلة، قص فيها حازم على زياد كل ما حدث.

زياد: مش عارف أقولك إيه، يمكن عشان هي بنت ماعندهاش جرأتك، بس برضه انت كنت هتعمل عشانها حاجات فظيعة، أنا لو كنت مكانك وقدامي ملكة جمال الكون ولا كنت هفكر أعمل اللي انت فكرت فيه ده.

نظر حازم بعيدًا وهو يتناول القهوة ولم يُجب. دق جرس الهاتف، نظر حازم إلى الهاتف الموضوع على الطاولة وشاهد كلمة "حبيبتي"، لم يرد. أمسك زياد بالهاتف: انت لسه مسجل نمرتها بالاسم ده؟

خاطب حازم نفسه وقلبه يبكي (ماهي لسه حبيبتي!)ثم قال لزياد: بقالها شهر من يوم ما سيبنا بعض وهي بتتصل، بقعد كل يوم أستنى اتصالها.

زياد: وليه يا بني العذاب ده؟ ماترد عليها. ثم تناول زياد الهاتف وقال: ولا أرد أنا؟

أخذ حازم الهاتف من زياد ووضعه على الطاولة وظل ينظر إليه.

*****

وضعت حبيبة الهاتف على الطاولة بعد عدم رد حازم على مكالمتها أو أي مكالمة أخرى على مدى شهر، وفتحت خزانة ثيابها واختارت ثيابًا كانت قد اشترتها سابقًا ولم ترتدها، كان قلبها يُحدثها أن حازم ذات يوم سوف يُخبرها بأن والدته تُريد لقاءها، ومن كثرة ما حكى حازم عن أناقة والدته اشترت حبيبة هذه الثياب من مكان فخم وبنقود تفوق مرتبها، حتى تبدو أنيقة أمام والدته، تناولت الملابس وارتدتها وقررت أن تذهب لحازم في فيلته، ربما يحن قلبه لها أو تشتاق يده للمسها، أو تنطق شفتاه بكلمة تُطمئنها بأنها مازالت في قلبه.

أرتدت ملابسها، وأثناء وضع لمساتها الأخيرة على شفتيها، دخلت والدتها ورأت مدى الأناقه التي تبدو عليها إبنتها، وتذكرت أنها يومًا قالت لها إن هذه الثياب ملائمة لمقابلة والدة حازم، وهي تدخرها لذلك اليوم.. ثم رأتها تتأنق، وكانت حبيبة تشعر بوجود أمها داخل الغرفة ولكن لم تنظر إليها، أخذت حقيبة يدها وهمّت بالانصراف، وكانت والدتها تقف عند باب الغرفة وفي يدها كوب من الشاي الساخن، وسألتها: رايحة فين؟

فتحت حبيبة الباب على اتساعه وخرجت وهي تقول: رايحة لحازم.

قالت أمها وهي تذهب خلفها: لأ، انتي رايحة تهيني نفسك قدام أمه، رايحة تترجها وتتحايلي عليها، مش ده الطقم اللي انتي جايباه عشان تقابليها بيه، عشان تعلي وتبقي قد المقام؟!

اندهشت من كلام أمها وقالت: مين قالك إني رايحة أقابلها؟ أنا مش هرخص نفسي قوي كده، أنا رايحة أقابل حازم مش مامته، بس أنا هروحله فيلته عشان كده لابسة اللبس ده.

الأم: فيلته؟ افرضي أهله مش هناك، افرضي...

قاطعتها بغضب: أفرض إيه؟ دي فيلا فيها أمن وخدم وأبوه وأمه، وفوق كل ده فيها راجل كان معايا شهور واحنا لوحدنا في شرم عمره ما لمّح لأي حاجة، هيعمل إيه بقى دلوقتي وهو مش طايقني أصلاً!!

الأم: حتى لو رايحة لحازم، فين كرامتك، وهو مش بيرد على تليفوناتك؟!

قالت حبيبة وهي ترتدي حذاءها: أنا ماليش ذنب في اللي هو بيعمله ولا حتى هو ليه ذنب.. الذنب ذنبك وذنب أهله. ثم اتجهت إلى باب المنزل تفتحه , فقالت أمها: لو خرجتي...

قاطعتها حبيبة بتحدٍ: ماتهددنيش، هخرج، واعملي اللي انتي عايزاه..

خرجت من المنزل ليست آسفه على ما قالته لأمها، فمنذ أن غادر حازم منزلهما وقد توترت العلاقات بينهما، ولم تعد حبيبة مثلما كانت من قبل مع أمها، التي كانت صديقتها الوحيدة.

*****

ذهبت إلى فيلا حازم.. وعندما نزلت من سيارة الأجرة وجدت نفسها أمام فيلا فخمة، وبالخارج يقف رجلان للأمن، تقدم أحدهما بعد أن أوحى له مظهرها بأنها هانم من الهوانم اللاتي يترددن على الفيلا: اتفضلي ياهانم. شعرت برهبة وخوف بعد أن رأت الفيلا، ولم تستطع أن تطلب مقابلة حازم، فأجابت على الأمن: مش دي فيلا نور هانم؟

الأمن: لا يافندم، الظاهر العنوان غلط، ثم عاد فرد الأمن إلى مكانه وظلت هي تنظر إلى الفيلا وشردت تستعيد ذكرياتها مع حازم، وبدأت تدمع عيناها وهي تتمنى لو يُطل عليها لتراه، إلى أن جاءت سيارة ووقفت خلفها تنتظر أن تتنحى جانبًا حتى تعبر إلى الفيلا، ولكن دون جدوى، فتح سائق السيارة بابه ونزل ثم قال: لو سمحتي ممكن أعدي؟!

التفتت إليه والدموع تسيل على وجنتيها، وأفسحت له الطريق دون رد، كان ذلك أحمد صديق حازم، نظر إليها بدهشة وهي تبكي ثم عاد إلى السيارة وعبر طريقه، وظلت حبيبة واقفة تنظر لربما يخرج حازم من الفيلا. دخل أحمد الفيلا وصعد إلى غرفة حازم، فتح الباب ليجد حازم وزياد، فوجه كلامه إلى حازم: مين ياض البنت اللي خارجة من عندكم بتعيط دي؟

قال حازم بدهشة: معرفش، أنا ماخرجتش من الأوضة النهارده. اتجه زياد وخلفه أحمد نحو البلكونة، وجدا حبيبة واقفة أمام الفيلا تبكي، اندفع زياد للداخل: دي حبيبة يا حازم!

خفق قلبه سريعًا وذهب إلى البلكونة، ولكنها كانت قد أعطت الفيلا ظهرها واتجهت إلى الطريق لترحل دون أن تراه، كرامتها منعتها أن تظل واقفة بينما أصدقاؤه يشاهدون دموعها وضعفها، فضّلت أن ترحل قبل أن ترى حبيبها، ذلك أفضل لديها من نظرات الشفقة من أصدقائه، ظل حازم ينظر إليها إلى أن اختفت، على الجانب الآخر كانت والدة حازم تُراقب ما يحدث وبجوارها إبراهيم زوجها، عندما كانت تبكي حبيبة سألت شاهيناز زوجها: مين دي؟

إبراهيم لم يستطع أن يرى حبيبة جيدًا في اليوم الوحيد الذي قابلها فيه، ولكنه شعر أنها هي على خلفية أجازة حازم المفاجئة بعد أن طلب منه مجددًا خطبتها ، ولكنه بالطبع لم يخبر زوجته.

إبراهيم: معرفش، تلاقيها واحدة ابنك طفشها زي رانيا كده.

شاهيناز: بس دي زعلانة قوي وبتعيط، الظاهر بتحبه بجد. ثم دخلت بعد أن رحلت حبيبة وجلست على الكرسي في أحد جوانب الغرفة: وحازم كمان بقاله شهر قاعد في البيت، شكلهم كانوا مرتبطين، أكيد حازم كان بيحبها، انت مش شايف حالته عاملة ازاي؟!

إبراهيم: أنا شايف اني اتأخرت على الشغل، وابنك لما يحب يتجوز يبقى يقولنا عشان أنا زهقت منه، كل ما أجبله عروسة مش عاجباه، يالا أنا ماشي، باي.

*****

عادت حبيبة إلى البيت غارقة في دموعها، سألتها أمها ماذا فعلت وماذا حدث لكنها لا تجيب عليها. دخلت إلى غرفتها وظلت تبكي حزينة على كرامتها وحزينة أنها لم تستطع أن ترى حبيبها، و بعد أن هدأت قليلاً بدلت ملابسها الأنيقة واتجهت إلى مقر الشركة **التي تعمل بها.**

طرقت باب مكتب خالد ودخلت وعلى وجهها التعس إبتسامه مصطنعه

قال خالد مازحًا: اديتك أجازة في الهاي سيزون ليلة رأس السنة، أي خدمة..

دخلت وجلست في صمت.. ثم أجابت: أسوأ ليلة في حياتي.

خالد: شكلك مش تمام، مالك؟ متخانقة مع حازم؟

تلاشت أبتسامتها الباهته و دمعت عيناها وقالت: ياريت تكون دي خناقة.

خالد: سيبتوا بعض؟!!

حركت رأسها بالإيجاب وانخرطت في البكاء.. نهض خالد وجلس أمامها وأعطى لها منديلاً كي تجفف دموعها، وقال: شيء متوقع ياحبيبة، انتي ماتعرفيش ده ابن مين ومامته بالذات تبقى مين.. صمت ثم أكمل: بيتهيألي ده اللي فرق بينكم، صح؟

قالت حبيبة وكأن صوتها يخرج من قلبها: آآآآه!

خالد: لو تحبي أنقلك الغردقة أو تيجي القاهرة، أو ممكن...

حبيبة: عايزني أحرم نفسي منه بإيدي؟!

ابتسم مداعبًا: الحب بهدلة.

حاولت حبيبة الابتسام مره أخرى قائلة: أنا بس كنت جاية أشكرك على الأجازات الكتير اللي سمحتلي بيها الشهر اللي فات.

خالد: لا شكر على واجب، على فكرة هقولك على سر، أنا هسيب الشغل وهفتح شركة سياحة وعايزك معايا، وهنبقى نوديكي شرم برضه.

بس مش هتشتغلي مضيفة، بصراحة أنا محتاجك معايا، ها، إيه رأيك؟

حبيبة: إن شاء الله.

*****

بعد ذهاب حبيبة المفاجئ إلى منزله شعر حازم أن مكوثه في المنزل لن يُجدي أبدًا، فهاهو يراها لأول مرة منذ شهر وتنتابه الأحاسيس التي كان يشعر بها عندما كان يتركها لتوه، فقرر أن يخطو خطوة أخرى.

ذهب إلى والده في شركته، طرق باب مكتبه ودخل دون أن ينطق بكلمة، ثم جلس ناظرًا إلى الارض.. قال وهو يُشبك أصابع يديه: عايزك تنقلني الغردقة أو أرجع الشركة هنا.

إبراهيم: يعني عايز تبعد عن شرم وخلاص، شكلكوا سيبتوا بعض.

حازم: آه فعلاً، ألف مبروك عليك.

قال إبراهيم بحدة: اتكلم بأدب!

حازم: آسف.

إبراهيم: هي اللي كانت واقفة قدام الفيلا النهارده؟

حازم: آه هي، شوفتها؟

إبراهيم: أمك اللي شافتها الأول.

نظر حازم إلى والده: ماما، وقالت إيه؟

إبراهيم: فهمت إنكم كنتم مرتبطين، وحست إنكم سبتوا بعض من النكد اللي انت عامله في البيت، وقالت كمان إن البنت شكلها بتحبك بجد.

حازم: ماما سبب كل اللي بيحصل ده.. بس مش لوحدها.

obeikandl.com

تجاهل إبراهيم كلام إبنه وقال: هتروح الغردقة أربع شهور وهترجع تاني على شرم، محتاجلك هناك أكتر.

خرج حازم من مكتب والده يشعر ببعض الراحة فهو سوف يعود إلى شرم الشيخ بالرغم أنه جاء من اجل ألا يظل فيها، حتى وإن لم يجد حبيبة، ولكنه بالطبع سيجد كل ذكرياته هناك، تاركًا إياها في كل مكان في المدينة.

مرت أربعة شهور، كانت حبيبة تبحث عن حازم في كل رحلة تأتي فيها إلى شرم الشيخ، و حازم في الغردقة يتمنى العودة إلى شرم الشيخ أيضًا ولو ليوم ينظر فيه إليها.

*****

جلست حبيبة على الشاطئ تنظر إلى صفاء البحر ولا تتذوق الشعور بجماله كما كان في السابق، بل هي الآن تستعيد ذكرياتها مع حازم وهي تبكي حزينة، لا تعلم ما إذا كانت مخطئة أم على صواب، أتترك أمها من أجل حبيبها أم تترك حبيبها من أجل أمها، ضمت ركبتيها إليها ودفنت رأسها بينهما وبكت بشدة أمام أكثر مكان تعشقه.. البحر.

(١٠)

خرج حازم من مكتبه إلى الاستقبال مع دخول حبيبة من الشاطئ إلى الاستقبال أيضًا، وقفا عندما التقت عيناهما وكأنهما يتحدثان،وجد عينيها تملأهما الدموع والشوق إليه، وكاد أن يضعف عندما تقدمت تجاهه وعيناها ترجوه أن يعود إليها. لكنه استجاب لعقله الذي رفض أن يغفر لها تخلّيها عن حبهما وعدم تقديرها لكل ماكان ينوي فعله من أجلها، وذهب إلى مكتبه تاركًا إياها وقد تقدمت في اتجاهه، حتى عيناه رفضتا أن ترد عليها وتبادلها الاشتياق.

اتجهت إلى غرفتها بعد أن اتجه حازم إلى مكتبه، وسط دهشة من العمال والموظفين، فليس هذا هو حال الحبيبين.

*****

ظلت ماكثة في غرفتها لربما يأتي إليها، وجلس حازم في مكتبه وقلبه يخفق عندما يطرق بابه أحد، يحاول أن ينشغل بأي شيء ويقاوم فكرة الذهاب إليها، ولكنه في ذات الوقت يتمنى رؤيتها، وبالفعل خرج من مكتبه إلى ساحة الاستقبال لربما يلمحها، وقف أمام مكتب الاستقبال ينظر إلى مفاتيح الغرف حتى يعلم إذا ما كانت متواجدة بغرفتها أم لا، ولكنه لم يجد المفتاح مما يدل على وجودها، لم يستطع صبرًا، تناول

هاتف الفندق ودق جرس غرفتها، أجابت حبيبة بشيء من الترقب: ألو.. ألو..

لم يُجب حازم، فقد تعالت نبضات قلبه وتوتر، وكان فقط يريد أن يسمع صوتها. شعرت أنه هو، تمالكت نفسها من البكاء وقالت: رد عليا، سمعني صوتك طيب، قول أي حاجة، وحشتني قوي.. ألو..

أنهى حازم المحادثة ودخل إلى مكتبه وهو يشعر برعشة في جسده، فمنذ متى وهو لم يسمع صوتها، خاصة بتلك الكلمات الموجعة التي تدل على آلام قلبها؟ وبعد أن هدأ قليلاً قرر أن يلتهي بعمله، طالع بعض الأوراق ثم وقعت عيناه على تاريخ اليوم، فوجده يوافق عيد ميلاد حبيبته,فكر للحظات أن يذهب إليها ولا يدعها وحيده في يوم ميلادها ولكنه تراجع على الفور فبالرغم أنه يفتقدها كثيرًا، لكنه مازال يشعر أنها خانت حبهما ونقضت عهدهما ولم تُقدّر ما قدمه من تضحيات وما كان سيُقدمه، لم يستطع أن يُسامحها، ولم يستطع أيضًا أن يكرهها أو يتوقف عن التفكير بها...

ظلت حبيبة في غرفتها ربما يأتي حازم لها في يوم ميلادها ويهنئها، لكنها انتظرت كثيرًا، و بعد أن فقدت الأمل في مجيئه إليها ارتدت ملابسها وخرجت من غرفتها ، وعندما مرت أمام الاستقبال وجدت باب مكتبه مفتوحًا، ظلت تنظر داخل المكتب وهي تسير إلى أن اصطدمت به، وقبل أن تتوقف كان جسداهما قد تلامسا، ابتعدت سريعًا بينما ظلّ هو صامدًا كالتمثال، واضعًا يديه في جيبي بنطلونه، نظرت له تتمنى لو

نطق بأي كلمة ولكنه ظلّ صامتًا، حاولت أن تشعر أن قلبه مازال يخفق عند ملامسته لها، ولكنه بدا بلا إحساس تجاهها،ظلت تنظر إليه لعلّه يقول شيئا، لكن نظراته المبهمه جعلتها تتركه وتذهب. كان حازم كلما رآها وحنّ قلبه لها تذكر غدرها كما يظن، فيبدو لها إنسانًا بلا شعور.

خرج بعد دقائق خلفها ، كان مازال يشعر بالمسئوليه تجاهها فضلا عن قلبه الذي مازال يعشقها، رآها تستقل سيارة أجرة ، دون أن يشعر أستقل سيارته هو الآخر وخرج وراءها ، وصلا إلى السوق القديم، ظل يُراقبها إلى أن وجدها تسير ناحية الجبل لتجلس في أحضانه وتتذكر يوم ميلادها السابق الذي احتفلت به معه، ظل يُراقبها وهي تجلس بمفردها ويتذكر معها كل ما دار في تلك الليلة.

جلست تتذكر الوردة الحمراء التي أعطاها لها وهي تنظر إلى الزهور الموضوعة على الطاولة، شردت في ذكريات عام ونصف، ذكريات مريرة وأخرى سعيدة، أخذتها من ذكرياتها أغنية من أغاني أعياد الميلاد، نهضت على الفور، ظلت تنظر هنا وهناك، لربما يكون حازم هو من وراء طلب هذه الأغنية من عامل الدي جي، ولكنها لم تجده. هبطت إلى مكان الدي جي تسأل العامل، فأجابها كما تتوقع: واحد هو اللي طلب الأغنية دي مني،

حبيبة: اوصفهولي.

عامل الدي جي: طويل وشعره اسود طويل، وووووو...

تأكدت أنه حازم ولم تسمع باقي الوصف، ظلت تُعيد البحث بنظرها هنا وهناك ولكن لم تجد أحدًا. استطاع حازم ألا يجعلها تراه، وعاد إلى الفندق قبلها.

عادت حبيبة، وجدته يتحدث إلى فرد الأمن أمام الفندق، نظرت إليه بدهشة من أفعاله، ولم تفهم شيئًا من نظراته إليها، فقد كانت مهمة بالنسبة لها. ظلت في غرفتها تنتظر هاتفها أن يعلن عن اتصاله ، أو أن تسمع طرقات الباب وتفتحه لتجده أمامها، ولكن لم يحدث شيء مما تمنته.

ظلت المواقف الصعبة التي تُؤلم قلب حبيبة، تمر عليها واحدة تلو الأخرى. ذات يوم استيقظت مبكرًا عن ميعاد العودة إلى القاهرة وذهبت إلى الشاطئ الذي لم يكن به أحد غيرها، وجلست تتذكر ملامح حازم التي تفتقدها وتتذكر مداعبته لها ونظرات الشوق في عينيه، ونزلت منها الدموع اشتياقًا له، وهمّت بالانصراف لتجده واقفًا أمامها، يعقد ذراعيه أمام صدره وكأنه سعيد بعذابها، بالرغم من عدم وجود أي تعبيرات على وجهه، قررت يومها أن تتحدث إليه، فذهبت ووقفت أمامه في لهفة بينما هو يقف كتمثال شمع لاروح فيه، نظرت إلى عينيه بشوق: وحشتني قوي.. ظل صامتًا ثم نظر بعيدًا.

حبيبة: بقالي شهور ما سمعتش صوتك، قول أي حاجة، صوتك وحشني.

نظر إليها ولم يُبد اهتمامًا بكلامها، وهمّ بالأنصراف، أمسكت بمرفقه تستوقفه: هو أنا ماوحشتكش؟ قولي أي كلمة، كلمة واحدة!

نظر إليها وقال متأنيًا: انتي ..،أنانية.

نظرت إليه وعيناها تترقرق بالدموع: حرام عليك!

أحرقت دموعها قلبه ولكنه حاول أن يبقى صامدًا، وقد نجح، فقال: شوفتي بقى كرمي معاكي؟ طلبتي كلمة، خليتهم اتنين!

ذهب وتركها، وظل يسمع صوت بكائها إلى أن وصل إلى مكتبه، ليجلس بدموعه هو الآخر في غرفته، يتألم من شدة الصراع بين قلبه الذي يعشق وعقله الذي يرفض الخيانة..

*****

ذات يوم آخر كانت حبيبة ترقص وسط الصحراء والجبال والموسيقى مجاملة منها لفوج سياحي سيغادر مصر، أخذتها السائحات لترقص بينهن بحركات بسيطة، أخذت حبيبة تُقلد الرقص البدوي مع السائحات، وعندما كن يصفقن بعد انتهاء الموسيقى وجدت حازم بعيدًا ينظر إليها، برغم كل ما فعله بها؛ ذهبت إليه وكان يقف واضعًا يديه في جيبي بنطاله، شاهدها تأتي إليه فحاول أن يأخذ نفسًا عميقًا ليهدأ من ضربات قلبه المتسارعة.

وصلت حبيبة: ازيك؟ لم يُجب .. أكملت : برضه مش هترد عليا، ولّا هترد وتقولي انتي أنانية؟

نظر إلى السائحات والمكان الذي كن يرقصن فيه، وقال: بيرفكت!!

نظرت له بدهشة: قصدك على إيه؟

نظر لها مجددا وقال: قصدي على الرقص، برافو، واضح إنك عايشة حياتك، كويس كملي على كده!

حبيبة: عشان رقصت خمس دقايق مجاملة للسياح أبقى خلاص عايشة حياتي؟ انت ليه مش مقدر أنا عملت إيه عشانك؟!

ضحك ساخرًا وقال: عملتي إيه بقى أحب أعرف!

تجاهلت سخريته قائله: ماسمعتش كلام أمي وفضلت معاك من غير خطوبة شهور، بقيت مشهورة في شرم، البنت صاحبة ابن المليونير اللي أصلاً بتشتغل عندهم، وخروج وفسح وكل ده من ورا أهلك، ومافيش دبلة في ايدي حتى!

حازم: امممممم، تضحية برضه، بس انتي كنتي بتضحي عشان متعتك، عشان مبسوطة إنك اتحبيتي ومبسوطة إنك مع اللي بتحبيه، عملتي كده عشان مبسوطة إن فيه واحد كان من إيدك دي لإيدك دي، بيفضّلك على أي واحدة تانية وبيحسسك إنك ملكة الكون ده كله، واحد مستعد يسيب الدنيا كلها عشانك، ولما جه وقتك عشان تضحي زيه، قولتيله لأ، مع السلامة، فعلاً انتي إنسانة أنانية.

تركها وذهب وسط ذهولها مما قاله.

بعد هذا الموقف كانت حبيبة دائمًا تكتفي بالنظر لحازم دون أن تُحاول التحدث إليه، ولكنها دائمًا كانت تنتظر الوقت الذي يطلب منها فيه أن يعودا مجددًا.

*****

مرت أربعة أشهر كانت الحياة فيها قد سلبت الحبيبين السعادة.

دخلت حبيبة إلى المنزل بعد رحلتها كالمعتاد، تُلقي التحية على أمها ببرود وتدخل إلى غرفتها، دخلت وراءها أمها وقد نفذ صبرها قائله: وبعدين؟ هنفضل كده كتير؟

قالت حبيبة وهي تُبدل ملابسها: فيه إيه يا ماما؟ هو أنا لسه قعدت عشان نبتدي الخناق؟

الأم: أنا مش هتخانق، أنا عايزة أعرف آخرتها إيه؟ بقالك أكتر من تسع شهور قرفاني معاكي انتي وحازم بتاعك، دي لو كانت واحدة حامل كان زمنها ولدت!

حبيبة: وإيه المطلوب مني دلوقتي؟

الأم: تشوفي العريس اللي جايبه عمك، أهو أول مرة يجيب حاجة عِدله، والولد بيشتغل في السعودية وحظك حلو إن أجازته اللي فاتت مافيش واحدة عجبته، وأهو خد أجازة تاني وأول ما سأل سأل عليكي.

قالت بحزن: مين قالك إن حظي حلو؟ أنا قولتلك إني مش هتجوز، أنا هقعد معاكي، عشان تتبسطي بقعدتي جنبك.

أنفعلت أمها قائله : انتي بتعاقبيني يابت ولا إيه! اتفلقي بكره تعنسي وتاخدي أزبل واحد ولا ماتتجوزيش أصلاً وتعيشي وتموتي لوحدك، وتلاقي حازم الزفت بتاعك هيتجوز ويخلف ولا هيسأل فيكي!

خرجت تاركه الغرفه بينما ترك كلامها أثر في نفس حبيبة، ظلت تُحدث نفسها طيلة تلك الليلة، هل حازم حقًا بدأ علاقة جديدة، بالرغم أنه يبدو أمامي بلا شعور تجاهي ولكن قلبي يرفض أنه أصبح لغيري، فمازال يتذكر يوم ميلادي.. ثم عادت مجددًا وكأنها تُقاوم قلبها، ولكنه لم يحاول التحدث إليّ وهو يعلم أنني أموت اشتياقًا له!

استمرت تخاطب نفسها، تارة تحن إليه وتارة أخرى تُعطي له عذرًا وأحيانًا تُفكر بعقلها وتغضب منه، إلى أن وصلت في نهاية صراعها مع نفسها إلى أنها لابد أن تحاول نسيانه (لازم أحاول أنساه، وهنساااااااه!).

في صباح اليوم التالي قررت أن تبدأ أولى خطوات علاج قلبها ، فطلبت من خالد أن تنتقل إلى الغردقة شهرين على الأقل، ووافق.. فهو يحاول أن يساعدها ليتعافى قلبها من جروحه.

*****

بعد مرور الشهرين، عادت إنسانة جديدة بعد صراع طويل مع نفسها، ومعاناة لأكثر من تسعة شهور مع حازم حتى يحنو عليها، عادت صلبة بعد فشل كل محاولاتها في الاتصال به طيلة تلك الشهور الماضية، بعد أن كان يستمتع بالنظر إلى الهاتف وهو يكتب اسمها أثناء اتصالها دون أن يُجيب عليها،عدا مرة واحدة أشتاق الى صوتها فأجاب دون أن يتفوه بكلمه، فقط أكتفى بسماع توسلاتها .

ابتعدت حبيبه عن شرم الشيخ وأخذتها مدينة جديدة بجمال طبيعتها وأحست أنها أصبحت أفضل، ولو أن فندق الغردقة كان نسخة من فندق شرم الشيخ، فمالكهما واحد، كان أحيانًا يعود بها إلى الذكريات، وأثناء غيابها عن شرم - أو بالأحرى عن حازم - علم هو أنها في الغردقة، ولكنه لم يذهب إليها، وفي ذات الوقت كان يدعو الله أن تعود إلى شرم مرة أخرى.

دخلت حبيبة إلى الفندق مع السائحين، ولأول مرة تُلقي التحية هنا وهناك على العاملين بإبتسامه واسعه، اتجهت إلى مكتب الاستقبال وجدت هشام (موظف الاستقبال والذي لا يعلم بالعلاقة التي كانت بينهما نظرًا لغيابه). وكان حازم يقف بجوار المكتب يطالع بعض الأوراق ، ولفت نظره المرح والسعادة التي تشعر بها حبيبة، ومدى اهتمامها بأناقتها وزينتها أكثر من أي وقت عرفها فيه، خاصة شهور انفصالهما.

قالت حبيبة بابتسامة عريضه وهي تنظر لحازم: ازيك يا حازم بيه؟ لم يُجب حازم من قوة الصدمة، فاتجهت إلى هشام: إيه ده؟ انت رجعت يا إتش؟ أنا قولت هتكمل في الغردقة.

قال هشام وهو يمد يده لتعطيه حبيبة أوراق السائحين: انتي ورايا ورايا في شرم والغردقة كمان، بس واااااااااو، لحقتي تحلوي كده؟ نظرت حبيبة لحازم نظرة أستفزته وهي تبتسم وتُعطي الأوراق لهشام: ميرسي ياهشام.

قال هشام وهو يقوم بعمله: أنا يا ستي مارتحتش في الغردقة وطلبت نقلي من هناك. ثم نظر إليها وابتسم قائلاً: أصل شرم أحلى.

ضرب حازم المكتب بيده وقال غاضبا: وشكلك هتتنقل من هنا كمان وتقعد في بيتكم!

قال هشام بانزعاج: ليه يافندم أنا عملت إيه؟

حازم: ماتشوف شغلك، قاعد تتغزلي فيها مرة وتحكيلها قصة حياتك مرة والسياح تتفلق بقى!

هشام: أنا؟ أنا يافندم بشتغل أهو، وحضرتك اتفضل شوف الكمبيوتر!

نظر حازم إلى حبيبة والشرار في عينيه: ممكن تتفضلي معايا؟

قالت حبيبة بابتسامة واسعة: تحت أمرك يا حازم بيه.

تقدمت حبيبة يليها حازم، وبمجرد أن دخلت المكتب ودخل وراءها حتى أمسكها من مرفقها لتنظر إليه: إيه الأسلوب الجديد ده مع الموظفين؟

نظرت له بقوة: معلش اعذرني يا فندم، أصلي مبسوطة شويه. ثم أفلتت ذراعها من يده وجلست على الكرسي المواجه للمكتب، واضعة إحدى ساقيها على الأخرى بأنوثة فائقة، وقالت: إذا كان الاسلوب ده مش مناسب لقواعد الأوتيل أنا آسفة!

حاول ألا يتأثر بأنوثتها الطاغية، وذهب ليجلس على كرسي مكتبه قائلا: خير ،ابسطينا معاكي.

حبيبة: أصل كنت مريضة بحد أعرفه، وخلاص بدأت أخف.

صدمته تلك الكلمات. ولكنه لم يجد ما يقوله، فبعد ما فعله بها طيلة الشهور الماضية. من حقها أن تداوي قلبها من حبه ,حتى وان كان مازال مريضًا بعشقها.

وقفت وهي تُهندم ملابسها وقالت: فيه حاجة تاني؟

ثم اتجهت إلى الباب واتجه حازم خلفها، وضع يده على يدها الموضوعة على مقبض الباب وقال بصوت مليء بالحب والحزن، لم تسمع مثله طيلة الشهور الماضية: حبيبة أرجوكي، ماتعمليش كده تاني!

قالت وهي تحاول التخلص من تأثير لمسته: ماوعدكش!

قال برجاء: لو سمحتي، أنا مش هقدر أستحمل، مش هقدر أمسك أعصابي، هعمل كل شوية مشكلة، هتفرجي الناس علينا!

قالت وهي تُحاول فتح الباب: وأنا مالي؟

حازم: انتي كنتي في يوم من الأيام بتاعتي أنا، ملكي أنا، أنا وبس!

حبيبة: شاطر، برافو عليك، كنت ،فاهم .. كنت!

فتحت الباب وتركها تذهب وهو يشعر بالندم، فهو لم يعرف أن بإمكانه أن يغفر لها إلا بعد أن شعر أنها تضيع من يديه، جُنّ جنونه وهو يتخيلها مع رجل آخر يملك كل ما كان مباحًا له، وكل ما كان سوف يباح له، ويزداد جنونه عندما يتخيل أنها سعيدة بذلك.

*****

بعد أن غادرت حبيبة مكتب حازم أنتابتها مشاعر مضطربه، فكانت سعيدة بمقاومة حبه، وحزينة لأنها في طريقها لفقدان حبيبها الأول، أدت عملها كالمعتاد ثم اتجهت إلى غرفتها، وكانت تفكر بما حدث في المكتب، ليس فقط الحديث الذي دار بينهما، ولكن تستحضر لحظة أن لمس يدها، ولحظة أن أمسك بمرفقها بشدة وجذبها له، ولكن سرعان ما توقفت عن التفكير بما يُثير مشاعرها، فقد اتخذت قرارًا أن

تنساه أو على الأقل أن تقوم بمحاولة، وهنا سمعت طرقات الباب، ذهبت تفتح الباب معتقدة أنه حازم.

فتحت الباب لتجد هشام واقفًا أمامها.. حبيبة: هشام!!! خير فيه إيه؟ هشام: أنا آسف إني جايلك أوضتك، بس أنا كنت عايز أتطمن إن حازم بيه ماضركيش في شغلك.

ضحكت حبيبة: لا يا سيدي اتطمن.

هشام: أنا مش عارف إيه الجنان اللي ركبه فجأة كده.

(معلش بقى اصل أنا ابن مجنونة) صوت حازم من الخلف، التفت هشام في ارتباك: والله يافندم أناا!، أنا آسف، والله أصل...

حازم وقد نفد صبره: بص بقى.. أنا هسيبك تاكل عيش هنا بعد اللي انت قولته ده.. بس أنا هقولك نصيحة، إياك تخلي عيني تقع عليك تاني، إزاااااااي معرفش!

هشام: أنا آسف يافندم، وووو...

حازم: وحاجة كمان.. إياك تخبط على الأوضة دي تاني أو أشوفك بتكلم حبيبة تاني، لا تقولي زميلتي ولا قريبتي، سامع؟!!

انصرف هشام مرتبكًا شاكرًا الله أنه لم يفقد وظيفته.

اتجه حازم لحبيبة التي كانت واقفة أمام باب غرفتها ساندة يدها على الحائط واليد الأخرى على خصرها، وقال وهو يكتم غيظه ويدفعها للداخل ممسكًا بذراعها: أما انتي بقى فلازم تعرفي إن الباب ده ما بيتفتحش غير لواحد بس، فاهمة؟

حبيبة: لا مش فاهمة. ثم أغلقت الباب، وظلّ حازم واقفًا يركل الحائط بقدمه.

*****

جلست حبيبية ما يقارب من ثلاث ساعات قبل أن يحين موعد العشاء، كانت في تلك الساعات الثلاث لا تنتظر مجيء حازم أو أن يتصل بها، شعرت أنها أصبحت أفضل من ذي قبل، مازال قلبها يعشقه ولكن عقلها أصبح أكثر تحكمًا فيها، فقد وافقت أن يقودها عقلها لإنهاء هذه العلاقة، تركت قلبها يقود ذات يوم ولكنه لا يحسن القيادة أبدًا، فقد قادها إلى ألم وحسرة وجرح وذلّ لم تكن تتوقع أن تشعر به ذات يوم.

حازم أيضًا كان يُعيد حساباته ولكن على العكس، فقد ترك عقله يقوده ولكنه كان يعذّبه ويعذب محبوبته أشهرًا طويلة، والآن ترك القيادة مرة أخرى لقلبه لعله يظفر بحبيبة مرة أخرى.

انتهى وقت الحساب وجاء وقت العشاء.

استعدت حبيبة للذهاب إلى المطعم، فتحت باب غرفتها لتجد حازم أمامها ينظر إليها بابتسامة وفي عينيه رجاء، وكان متألقًا جدًا، تعمّد أن

يُثير إعجابها هذه الليلة، كان دائمًا يفهم نظراتها وحديثها مع نفسها عن أكثر الأشياء التي تُعجب بها في شخصه.

فهي تُعجب جدًا بشعره- فكان في أبهى منظره - ويجذبها الجسد الرياضي - فارتدى ما يُبرز عضلاته المفتولة - ويعلم أنها تعشق عطره، فوضع منه ما يجعلها تُغمض عينيها بمجرد أن يصل إليها من شدة إعجابها به، نظرت إليه وتوقع حازم أنه بالرغم من تألقه سيبذل جهدًا كبيرًا لإقناعها بأن يتحدثا بعد طول غياب، ولكن فاجأته حين أغلقت باب الغرفة واتجهت إليه: حازم، ياريت نقعد نتكلم مع بعض شويه.

قال حازم وهو سعيد: تحبي نروح فين؟

حبيبة: ولا مكان، ياريت نتكلم واحنا بنتعشى.

(مش قادرة أمسك نفسي قصادك النهارده، وعشان كده بالذات لازم ننهي كل حاجة قبل ماضعف وأقبل نرجع نلف تاني في نفس الدايرة المقفولة) وكأن تألق حازم قد ضرّ به بدل أن يساعده على الاحتفاظ بحبيبته، انقلب السحر على الساحر.

جلسا على الطاولة بعد أن أحضرا الطعام، وبدأ الحديث..

ابتسم حازم وقال: سامعك يا حبيبتي قولي..

أثارت كلمة (حبيبتي) مشاعرها، فهي تفتقدها كثيرًا، فحاولت أن تتماسك وقالت: بص يا حازم، احنا أكيد مالناش نصيب نكمل، احنا كده بنتعلق ببعض أكتر وأكتر من غير فايدة، لأن مشكلتنا مالهاش حل.

صدمته كلماتها، فلم يتخيل أن تكون هذه ردة فعلها بعد أن ظلت أشهرًا طويلة تتمنى أن يعود إليها أو أن يُجيب عنها ولو مرة واحدة أثناء اتصالاتها اليومية به.. حازم: الحل في إيد مامتك، انتي كان عندك حق، خلينا وراها لحد ما توافق.

نظرت له نظرة لوم وعتاب: صحيح أنا قعدت أجري وراك شهور عشان أحاول أقنعك إننا نصبر على ماما.. بس انت كان عندك حق.. بقالنا شهور أهو لكن ماما بتفكر تجوزني لأي واحد إلا انت، يعني مفيش فايدة.

قال وقد تملكته غيرته الشديدة: يعني جالك عريس تاني؟

حبيبة: عريس إيه، ماتدخلش في مواضيع فرعية!

حازم: لأ هو ده الموضوع الأساسي، أنا كنت ببعد عنك وفي نفس الوقت مامتك بتضغط عليكي وبتحاول تقربك من واحد تاني،و ياترى عجبك؟

أخذت حبيبة نفسًا عميقًا وقالت: حازم انت أول حب في حياتي.. صمتت.. وآخر حب.. وعشان أكون صادقة معاك، يمكن بعد سنتين، تلاتة، عشرة؛ أتجوز عشان دي سُنة الحياة، بس عمري ماهقدر

أنساك، حتى لو حبيت جوزي من باب العِشرة والتعود، برضه انت أول واحد أحس معاه بأول مشاعر حلوة، أول لمسة، أول كلمة حب.. كان نفسي تفضل الأول في كل حاجة، بس أنا حظي كده، دايمًا الدنيا معنداني.. صمتت وهي تمسح دموعها.. ثم حاولت أن تبتسم وقالت: بس أنا بجد مبسوطة قوي إني قابلتك وحبيتك وعشت جنبك ولو فترة قليلة في حياتي، انت إنسان رائع وراجل بمعنى الكلمة. ثم تلاشت ابتسامتها المصطنعة وأجهشت في البكاء، نظرت إليه ولأول مرة ترى دموعه هو أيضًا، فبكت بحرارة أشد وصوت أعلى لتُلفت نظر من كانوا يشاهدون بالفعل نهاية قصة حب جميلة، نهضت حبيبة واتجهت إلى غرفتها وسط مراقبة الجميع، نهض حازم يتطلع حوله، ليجد من ينظر له نظرة حزن لفراق حبيبين، ومن تدمع عيناه تأثرًا بدموعهما؛ دموع الفراق، ذهب حازم هو الآخر ولكنه اتجه ليجلس على الشاطئ حيث لا يوجد أحد، ليظل بمفرده أمام البحر والسماء والنجوم إلى أن أشرقت الشمس.

*****

عادت حبيبة إلى القاهرة حاملة معها آلام تلك الليلة، ولأول مرة منذ شهور طويلة تتجه نحو غرفة والدتها وترمي نفسها في أحضانها لتبكي وتبكي دون أن تسألها أمها عن السبب، كانت سعيدة بعودة ابنتها إليها ولكنها حزينة أيضًا للآلام التي تشعر بها، وظلت في أحضان أمها ودموعها تسيل إلى أن جفت لتُعلن عن نومها، وفي صباح اليوم التالي

استيقظت لتجد نفسها على سرير والدتها، ذهبت إليها وقبّلتها لتعود علاقتهما مثلما سبق، جلستا تتناولان الفطور وأطلعت حبيبة أمها على ما تنوي فعله، فهي تُريد أن تترك العمل الذي يتطلب السفر كثيرًا إلى شرم الشيخ، وبالتالي يُرهق قلبها لوعًا وشوقًا لحازم، لتعمل بالشركة التي نوى خالد تأسيسها، فوافقتها أمها التي أرادت لابنتها أيضًا أن تُضمد جراح قلبها الولهان.

بعد الانتهاء من تناول الإفطار ارتدت حبيبة ملابسها واتجهت إلى الشركة لمقابلة خالد لتُبلغه بقرارها العمل معه.

طرقت باب مكتبه ودخلت وهي تصافحه: ازيك يا أستاذ خالد؟

صافحها خالد: أهلاااا فينك يابنتي؟ تعالي، ازيك أخبارك إيه؟

قالت وهي تجلس: الحمد لله تمام، أنا جيالك عشان الشغل اللي انت كلمتني عنه آخر مرة.

خالد: وطي صوتك هتفضحينا، بصي يا ستي، أنا ليا شريك عمل كل حاجة خلاص والشركة اتأسست بقالها تلات شهور.. بس مش سياحة، احنا لاقينا الأحسن نأسس شركة استيراد من تركيا، المسلسلات التركي عاملة شغل جامد خلت المنتج التركي في الطالع، وعايزك معايا في العلاقات العامة والترجمة.

حبيبة: الاتنين؟

خالد: بصراحة بوفر عمالة، الشركة لسه جديدة، بس ماتقلقيش مرتبك هيكون حلو، ويا ستي دي البداية، بكره الشركة تكبر وكلنا نكبر معاها.

حبيبة: ماشي اتفقنا.

*****

بعد المقابلة غادرت حبيبة إلى منزلها، سمعت وهي تفتح باب المصعد أصوات شجار، وسمعت صوت أمها يعلو، اتجهت إلى المنزل سريعًا، وجدت عمها وأمها يتشاجران على باب المنزل.

obeikandl.com

(١١)

وقفت بينهما قائلة لعمها : بس فيه إيه؟ انت كل شوية تعملنا فضايح؟ مش هنخلص منك بقى!

صلاح: أمك مش عايزاني أقابلك!

الأم: انت كمان مابتشوفش؟ ماهي لسه جاية من برّه قدامك أهو، قولتلك إنها مش موجودة، انت اللي مش مصدقني، فاكر الناس كلها كدابة زيك!

صلاح: الله يسامحك، على العموم أنا جاي في كلمة ورد غطاها.

حبيبة: قول وخلصني.

صلاح: العريس بتاع السعودية.

حبيبة: ماله الزفت بتاع السعودية؟

صلاح: عايز يتنيل يتقدملك، قدامه تلات أسابيع أجازة بس.

صمتت حبيبة قليلا ،،نظرت لأمها ثم إلى صلاح وقالت: خليه ييجي بعد أسبوعين بس على شرط، لو رجلك عتبت البيت هنا قبل مايخلصوا الأسبوعين هطفشلك أمه لما ييجي.

قال صلاح بفرحة وهو يخرج: قشطة، هجيلكم بعد أسبوعين، سلام.

أغلقت حبيبة الباب وهي تقول: شكله قابض قرشين من العريس، شايفة الفرحة اللي هو فيها؟

قالت أمها: كنت هصدق إنك هتقبلي العريس لولا الشرط الغريب اللي الغبي عمك مافهمهوش.

حبيبة: عايزة أخلص من عمي ده بقى.

الأم: اقتليه!

ابتسمت حبيبة وقالت: لا مش قوي كده، بصي بقى عشان نخلص من عمي للأبد، احنا هنعزل، مش هو عرف مكاني من الشغل لما مشي ورايا؟ وأنا هسيب الشغل بعد كام يوم، ولما نعزل مش هنقول لحد هنسكن فين.

ويبقى كده خلصنا منه. صمتت الأم حيث وجدت أنها حيلة للتخلص من ذلك الرجل، ولكنها عادت تسأل حبيبة: والعريس؟

حبيبة: يا ماما عريس جنب عمي، ولا نبعد عنه أحسن ونصيبي كده كده هييجي، ولا إيه؟ وحظنا حلو الشركة اللي قدامنا كلمونا أكتر من مرة عشان نطلع الدور اللي فوق ونسيبلهم الشقة دي يفتحوها على الشركة بتاعتهم، احنا نسيبلهم الشقة ونروح أي مكان تاني في المدن

الجديدة برضه، بس يا رب ننجز في أسبوعين قبل ما نلاقي عمي طب علينا.

صمتت الأم مجددًا ووافقت على رأي ابنتها.

غابت حبيبة عن العمل لمدة أسبوع تبحث عن منزل مناسب، إلى أن وجدته وبدأت في نقل الأثاث في الأسبوع التالي، وهو آخر أسبوع لها في المهلة التي حددتها لعمها، وأيضًا آخر أسبوع لها في شرم الشيخ.

*****

جلس حازم صباحًا في مكتبه يُفكر في غياب حبيبة عن العمل، استبعد قلبه أن يكون سبب غيابها أنها لا تريد رؤيته، فالبرغم من محاولاتها الأخيره لأخفاء حبها فهو مازال يشعر به داخلها،، وقلبه مازال يعشقها، فهو كان معها كظلها يذهب خلفها إلى كل مكان تذهب إليه، فلم يكن لقاؤهما على الشاطئ نهارًا عندما اتهمها بالأنانية صدفة، بل كان يتتبع خطواتها وعندما رآها تذهب إلى الشاطئ ذهب خلفها، كان يريد رؤيتها وضمها أيضًا، ولكن عقله الذي ترك إليه مهمة القيادة منعه، وذهب خلفها عندما وجدها ترقص مع السائحات، كانت الغيرة تأكله عندما رأى الرجال ينظرون إلى جسدها وهو يتمايل في لين وانسيابية ويُبدون إعجابهم به، ولكنه كان لا يستطيع منعها من الرقص أو منع عيونهم من افتراسها، كان دائمًا مشتاقًا إليها، لا يستطيع الابتعاد عنها، كان يعذب نفسه ويعذبها لأنه كان يعتقد أنه لا يستطيع مسامحتها.

وبينما هو شارد بين شوقه وآلامه ,دق هاتف المكتب، فأجاب حازم على موظف الاستقبال: نعم؟

الموظف: الآنسة حبيبة وصلت يا فندم.

أغلق حازم الهاتف بمجرد سماعه لتلك الكلمات، ونهض متجهًا للخارج، التفتت حبيبة إليه ولم تنطق.

قال حازم: انتي كويسة؟ شغلتيني عليكي لما غيبتي.

حبيبة: أنا تمام، بعد إذنك ورايا شغل.

تنهد حازم محركًا رأسه لينم عن مدى استيائه مما وصلا إليه.

ليلاً اتجهت حبيبة إلى المطعم ووجدت حازم يقف أمام الباب المؤدي إلى الشاطئ ويقع بجوار المطعم، وكانت وجهته للبحر وهو يتحدث في الهاتف: وانتي كمان ياحبيبتي وحشتيني، معلش أنا عارف اني بقيت أتأخر كتير عليكي بس الشغل بقى. وقفت حبيبة مذهولة تستمع إلى المحادثه. شعر بوجودها، ربما أصبح يميز صوت أنفاسها، فالتفت اليها. كانت حبيبة – رغمًا عنها - تنظر إليه نظرة عتاب لما يقوله، أكمل حازم حديثه: لو ابنك وحشك قوي كده، خلّي بابا يخف عليا شوية. أدركت حبيبة أنها فهمت حازم خطأ، و همّت بالانصراف، ولكن حازم أمسك بذراعها وهو يُكمل حديثه: طيب يا ماما هكلمك تاني، مع السلامة. ثم نظر إليها وقال: حبيبة، دي أمي على فكرة!

تصنعت عدم الاهتمام: هو أنا سألتك؟

حازم: سألتي بعنيكي.

لم تُجب واكتفت بالصمت وتركته واتجهت إلى المطعم، لم يذهب خلفها ولكن عينيه كانتا معلقتان بها داخل المطعم، تحاصرانها أينما ذهبت، إلى أن جلست تتناول العشاء.

*****

حازم لم يغلق الهاتف بعد أن حدّث والدته، واستمعت شاهيناز إلى مادار بينه وحبيبة، وأدركت أن ابنها فعلاً يُحب، وأن مالكة قلبه متواجدة الآن في شرم الشيخ. دخل إبراهيم بينما تُفكر فقالت: البنت اللي ابنك بيحبها معاه دلوقتي في شرم، واسمها حبيبة.

قال إبراهيم بعصبية: يوه، إحنا مش هنخلص بقى من البت دي؟

شاهيناز بدهشة: واضح إنك عارف الموضوع من الأول مع إني لما سألتك أنكرت. هي اللي كانت واقفة بتعيط قدام الفيلا؟

إبراهيم: تقريبًا.

شاهيناز: ممكن تحكيلي من الأول؟

قص إبراهيم كل ما يعلمه عن قصة حبيبة وحازم.وبعد أن أنتهى كانت شاهيناز قد أتخذت قرارها: أنا مسافرة معاك بكره شرم الشيخ.

*****

غادرت حبيبة شرم الشيخ وودعتها إلى لقاء آخر، ووصلت شاهيناز وزوجها، واتجها إلى حازم في غرفته حيث كان يرتدي ملابسه، طرقا لباب، فتح حازم الباب مندهشًا: ماما، بابا؟ خير فيه إيه؟

تبادل حازم القبلات مع والديه ثم ظلا صامتين.

حازم: فيه إيه بقى شغلتوني؟

شاهيناز: حبيبة!!

حازم: حبيبة؟ ثم نظر إلى والده فحرك رأسه، أي إن والدتك عرفت كل شيء.

شاهيناز: ليه ماحكتليش عن علاقتك بيها؟ ده انت كانت كل مشكلتك أنا! وأنا الوحيدة اللي ماتتكلمش معاها؟

حازم: لأني عارف رأيك من غير ماسأل.

قالت شاهيناز وهي تحرك رأسها بأسف: ضيعت أكتر من سنة ونص من عمرك وانت مش فاهم حاجة!

حازم: يعني إيه؟

شاهيناز: أنا موافقة على جوازك من حبيبة!

أندهش حازم وقال: معقول؟! أكيد حضرتك بتقولي كده دلوقتي عشان حاسة إني تعبان وحاسة بالذنب، ووو...

شاهيناز: لا يا حبيبي، حتى لو كنت جيت من الأول، برضه كنت هوافق.

نظرا حازم وإبراهيم لبعضهما في دهشه بينما أكملت شاهيناز: أنا وباباك عمرنا ماكنا سعدا مع بعض، لو أنا كدابة يقول.. صمت إبراهيم.. أنا حاجة وهو حاجة، اللي كان يسعده غير اللي كان يسعدني.. أهله مختلفين جدًا عن أهلي، مفيش مناسبة نتجمع فيها إلا وتحصل مشكلة.. مفيش مناقشة بيني وبينه تكمل للآخر، كتير لما بنخرج بنتخانق..

ماعلينا من كل الكلام ده، اللي عايزة أقوله إن انت زي باباك، ولو اتجوزت واحدة زيي، زي ما باباك عايز، عمرك ماهتكون مبسوط.

نظر حازم لوالده، ولكن والده لم يستطع نفي ذلك، ثم نظر لوالدته

وقال: أنا كنت فاكر كده، بس بابا قاللي إني مش زيه.

ضحكت شاهيناز وقالت: ده بيطفشلك الجوازة، لكن انت حتة منه، يمكن تختلف في حاجات بسيطة، طريقة الأكل، الأكسنت بتاعتك غيره، حاجات شبه كده مش أكتر، لكن انت زيه في كل حاجة، بص ياحبيبي، أنا تجربتي مع باباك خلتني أقرر إن أي واحدة تختارها أنا

موافقة عليها لأنك ابني الوحيد ونفسي أشوفك أسعد واحد في الدنيا، وأنا كلمت بابا وخلاص هو وافق.

قبّل حازم والده ووالدته وكاد قلبه أن يطير فرحًا، وأمسك بالهاتف يتصل بحبيبة، ولكنه أغلقه ونظرا إلى والديه: ممكن نروح نقابل مامتها امتى؟

قالت شاهيناز وهي سعيدة بسعادة ابنها: الوقت اللي يعجبك.

*****

نزل حازم ووالداه من السيارة وصعدا إلى منزل حبيبة الذي تركته لتسكن بمنزل آخر، دق حازم جرس الباب.. لا أحد يُجيب.. طرق الباب.. لا أحد يُجيب..

إبراهيم: هم مش عارفين إننا جايين؟

قال حازم وهو يتصل بحبيبة: لأ، أنا كنت عاملها مفاجأة.. تليفونها غير متاح..

صعد إليهم حارس العقار بعد سماع طرقات الباب: الشركة قافلة يابيه.

حازم: مش ده بيت الآنسة حبيبة؟

الحارس: لا يابيه، دول عزلوا والشقة بقت تبع الشركة دي دلوقتي.

حازم: ماتعرفش عزلوا فين؟

الحارس: لا والله يابيه ماعرفش.

في اليوم التالي ذهب حازم إلى مقر الشركة التي تعمل بها حبيبة وسأل عليها، وعلم أنها تركت العمل، سأل على الأستاذ خالد، أيضًا ترك العمل.

سأل على رقم هاتفه، لا يعلمه أحد.. اختفت حبيبة واختفى أي شيء ممكن يوصل حازم إليها.

عاد حازم من شركة السياحة بعد أن فشل في العثور على حبيبة أو أي خيط رفيع يصله بها، جلس في بلكونة غرفته، ينظر إلى المكان التي جاءت إليه حبيبة سابقًا ووقفت تنتظر أن تراه، غارقة في دموعها، غضب من نفسه وركل الكرسي بقدمه وعاد للداخل، جلس وأخذ يُحرك ساقيه كالعادة في حركة عصبية، دخلت عليه والدته: وصلت لحاجة يا حازم؟!

حرك رأسه نافيًا وصمت.. ثم أكمل: طيب ليه من امبارح قافلة الموبايل؟

جلست شاهيناز أمامه: هي قبل ما تمشي ماسلمتش عليك؟

حازم: من ساعة آخر مرة حكيتلك عنها - لما كنا في الريستوران- مابتكلمنيش، أنا اللي كنت أحاول أقرب وهي كانت بتبعد.

obeikandi.com

شعرت شاهيناز بحسرة: البنت دي شكلها موجوعة منك قوي، أكيد قاصدة تبعد وتختفي من حياتك، باللي انت حكيته، انت كنت قاسي عليها قوي قوي!

نهض حازم وقال بعصبية: كفاية يا ماما لو سمحتي.

نهضت وهي تُربت على كتفه قائلة: معلش يا حبيبي إن شاء الله يكون في حل ونوصل لها.. اتجهت شاهيناز نحو الباب.. ثم توقفت..

شاهيناز: ماكانش فيه بينكم، فيس بوك، ايميل.. أي حاجة كده ؟

حازم: ماكناش بنستعمل النت بينا.

خرجت شاهيناز وهي لا تجد حلاً لهذه المشكلة سوى أن يربط الله على قلب حازم وينسى حبيبة.

*****

في يوم عودة حبيبة من شرم الشيخ بعد أن تركت العمل بالسياحة: تحدثت أمها إليها و كانت لتوها تفتح باب المنزل: إيه يا بنتي؟ بتصل بيكي تفتحى عليا وماترديش، وأكلمك تاني تكنسلي عليا، وبعدين تقفلي الموبايل، قلقتيني فيه ايه؟

دخلت حبيبة وجلست على الكرسي ووضعت حقائبها: أنا؟ لا يمكن الموبايل هنّج ولا حاجة. وأخذت تبحث في حقيبتها عن الهاتف ولكن لم

تجده: مش عارفة راح فين، ده أنا بعد ما دفعت الحساب.. صمتت وتذكرت: آه، ده أنا نسيته على الترابيزة في الريست، يانهاارر أبيض، يا رب مايكونش اتسرق!

عزة: لا طبعًا أكيد اتسرق، بدليل إني لما اتصلت اللي أخده رد عليا وتاني مرة كنسل وقفله، يعني أكيد أخده، يا خسارة، ده كان لسه جديد!

قالت حبيبة بحسرة: مش مهم الموبايل، المهم إني مش بحفظ أرقام، يعني مش هفتكر رقم أي حد!

عزة: مش مهم.. اللي يتصل بيكي سجلي نمرته لحد ما ترجعي كل النمر تاني.

ظلت تُحدث نفسها، وماذا عمن أريد أنا سماع صوته، بل يكفيني صوت أنفاسه فقط، تلك التي كان يُسمعني إياها أحيانًا عندما يُجيب علي هاتفه ويبخل عليّ بسماع صوته؟

القدر يسعى بكل الطرق أن تبتعد حبيبة عن حب عمرها، فقد أعطتها الشركة خطًا جديدًا وهاتفًا أيضًا، فقررت أن تستجيب له بألا تستعيد خطها القديم، لعلّ وعسى أن يكون ذلك سببًا في نسيانهما لبعضهما.

*****

مرّ عام على فراق الحبيبن، وأيضًا على إنشاء شركة الاستيراد التي أسسها خالد مع شريكه يوسف، شاب من عائلة ثرية في أوائل العقد الثالث من عمره، أراد تأسيس شركته بعيدًا عن والده ليستقل عنه، ملامحه أوروبية، عيناه باللون الأخضر، وبشرته بيضاء، شعره قصير بنّي اللون، وجسده رياضي. يحب حبيبة وينتظر الوقت المناسب لمصارحتها، ولأنها معرفة خالد فقد سأله عنها، وحكى له خالد ما يعرفه عن علاقتها السابقه ، فقط ما سمحت له حبيبة أن يعرفه.. عندما يعتقد يوسف أنها نسيت حازم ويحاول أن يقترب منها يظهر له حازم مجددًا

ذهبت حبيبة إلى مكتبه كما طلب منها، طرقت الباب ثم دخلت.

يوسف: تعالي اتفضلي، الباسبور أهو.

حبيبة: واااااااو، بالسرعة دي؟

يوسف: أكيد، بصراحة استغليت علاقاتي عشان أجيب الفيزا دي ونخلص، تركيا هتعجبك قوي، واتعودي على السفر من هنا ورايح، انتي دلوقتي مديرة العلاقات العامة.. ابتسم.. حلو قوي موضوع السفر ده مش كده؟ (هيقربني منك).. يوسف يُحدث نفسه.

ضحكت حبيبة: السفر ده مكتوب عليا من يوم ما اشتغلت، بس كنت بسافر جوه مصر.. تنهدت وتذكرت حازم.. شرم الشيخ.. أحلى أيام.

نظر يوسف لها بضيق: تقدري تتفضلي، هقولك آخر اليوم على معاد السفر (يخرب بيت أم حازم، كرهني في شرم كلها!).

*****

نهض يوسف ليذهب إلى مكتب خالد، أثناء ذهابه سمع هذا الحديث بين حبيبة وزميلتها أميرة، التي انتقلت معها من شركة السياحه أيضًا.
أميرة: أيوه يا عم، تركيا بقى والمزز، يعني مصطفى وكريم، اوعدنا يارب!

حبيبة: مين دول؟

أميرة: أبطال مسلسل فاطمة، مابتتفرجيش عليه ولا إيه؟

حبيبة: آه ساعات، بس مصطفى ده ولا يهز شعرة من راسي.

أميرة: طب وكريم؟

تتنهد حبيبة وأخذت نفسًا عميقًا.. أميرة: يااااه، ده انتي ولا المراهقات اللي لما بيعجبهم ممثل بيترموا عليه ويفضلوا يعيطوا.

حبيبة: انتي مش فاهمة حاجة، كريم ده كل ماشوفه يفكرني بأول حب في حياتي، نفس الطول، نفس الشعر، نفس لون البشرة، ووو...

أميرة: لا ياختي أنا يعجبني مصطفى أكتر!

حبيبة: أنا مابحبش الراجل الملون، بحس إنه ملزق وعامل زي البنات!

*****

سمع يوسف آخر جملة واتجه لمكتب خالد، فتح الباب بضيق، وجلس على الكرسي المواجه لخالد: كل شويه الزفت اللي اسمه حازم ينط في وشي، مفيش فايدة مش قادرة تنساه.

خالد: انت مش مضطر تعذب نفسك، انت لسه ماصرحتهاش، ماتفكرش فيها، حاول تنساها، اعتبرها لسه مرتبطة، لأنها فعلاً لسه مشاعرها مرتبطة بحازم.

يوسف: يووووووه، انت حابب تعصبني وخلاص؟ نهض خالد متجهًا إلى ثلاجته الصغيرة في مكتبه: وأنا مالي ياعم..

أنا بقول رأيي.. كلو بعض انت وهي!

يوسف: لا وكمان قال إيه، مابحبش الراجل الملون أصله ملزق وشبه البنات.. أنا ملزق؟

قال خالد مازحًا: هي قالتلك انت ملزق؟ ماتفتريش ع البنت بقى.. ضحك وأكمل.. لعلمك البنات بتموت في الشاب الملون، ده انت مز ياض!

يوسف: تفتكر أصارحها في تركيا؟

خالد : لو لاقيت وقت مناسب ابقى كلمها يا ملزق!

قذف يوسف خالد بزجاجة مياه فارغة، تفاداها خالد ضاحكًا.

*****

بعد يومين، استقل يوسف وحبيبة الطائرة استعدادًا للسفر إلى تركيا.

قالت حبيبة وهي تُحاول ربط حزام الأمان: أنا خايفة جدًا.. تحاول وتفشل في ربطه.. والبتاع ده رخم ليه كده؟

وضع يوسف يده على الحزام، وبدون قصد لامس يدها، وقال: سيبيني أساعدك.. نظر إليها فوجدها لم تتأثر بلمسة يده وكأنه لم يفعل شيئًا، لم تتأثر أبدًا كما تأثر هو بلمستها، وكأنه لم يلمس فتاة من قبل، استفزه عدم شعورها به، حاول أن يبدأ معها الحديث: انتي أول مرة تركبي طيارة؟

حبيبة: آه أول مرة.

يوسف: ماتخافيش، أول مرة اللي هتخافي وبعد كده هتتعودي.

حاول يوسف أن يجد مدخلاً مناسبًا للحديث الذي يريده، فقال: أنا لما كنت بركب الطيارة مع مي كانت بتخاف زيك كده في الأول، وبعد كده مابقتش تخاف، انتي فكرتيني بيها.

حبيبة: مين مي؟

يوسف: أول حب في حياتي، بس سبنا بعض بقالنا سنتين تقريبًا.

تمتمت وهي تتذكر آخر كلام قالته لحازم عن أول حب: أول مشاعر حلوة، أول لمسة، أول كلمة حب.

يوسف: بتقولي إيه؟

حبيبة: بقول إن أول حب بيبقى أجمل حب، خصوصًا بالنسبة للبنت، الرجل الأول في حياة أي بنت بياخد من كل حاجة فيها أولها، أول مشاعر تحس بيها، أول لمسة، أول...

قال يوسف وقد نفد صبره: خالد قالي مرة بالصدفة من غير مايقصد إنك كنتي مرتبطة، لسه حاسة ناحيته بمشاعر حب؟ وهنا بدأت الطائرة تُقلع وخافت حبيبة ولم تُجب على سؤاله. ظلت مرتبكة وخائفة طوال الرحلة. عندما وصلا إلى تركيا اتفقا أن يُبدلا ملابسهما ويتجولا في إسطنبول، قبل أن يبدآ في العديد من الأعمال التي لديهما في صباح اليوم التالي.

ذهب يوسف وحبيبة إلى مكان هادئ، وبعد الحديث عن تركيا حاول يوسف أن يبدأ الحديث مرة أخرى: ماقولتليش انتي لسه بتحبي حبيبك الأولاني؟

حبيبة وهي تنظر بعيدًا: بلاش نتكلم في الموضوع ده!

يوسف: ليه؟ شكلك لسه بتحبيه؟

حبيبة: بلاش لو سمحت!

صمت يوسف ولم يرغب في الضغط عليها، فقد وصلته الإجابة.

*****

عادت حبيبة كعادتها القديمة، تجلس مع أمها لتروي لها كل ما حدث في رحلتها إلى تركيا، وبعدما قصت على أمها كل الأحداث:

الأم: يوسف ده شكله معجب بيكي.

حبيبة: بس أنا مابحبوش.

الأم: بس بتقولي عليه كلام كويس، يبقى فيه أمل.

حبيبة: ولا أمل ولا عمر، يالا تصبحي على خير أنا هروح انام..

آوت حبيبة إلى الفراش وبدل أن تفكر في مشاعر يوسف تجاهها كانت تسترجع ذكرياتها مع حازم، ثم أغمضت عينيها، ربما تجده في أحلامها.

*****

دخل إبراهيم غرفة ابنه ليلاً.. وقف حازم عند رؤية والده، جلس إبراهيم وهو يقول: ازيك يا حبيبي؟ بقالي كتير مش بشوفك.

جلس حازم وقال: موجود أهو يا بابا.

إبراهيم: لا انت ليل نهار في الشغل بتحاول تنسى.

حازم: بحاول أهرب مش أنسى، لأن أنا مش عارف أنسى ولا حتى عايز، بس قربت أيأس إني ألاقيها.

إبراهيم: أنا وأمك عملنا اللي علينا، ومادام مش قادر توصلها يبقى نصيبك مش معاها ومع غيرها.. نظر حازم إلى والده وكأنه فهم المغزى: وتطلع مين بقى غيرها دي؟

إبراهيم: داليا بنت مراد مختار.

نهض حازم وضحك بسخرية: آخر حاجة بتفكر فيها مشاعري. محسسني إني جزء من أدواتك اللي لازم تستخدمها عشان تفضل رجل أعمال ناجح ومسيطر على السوق.

قال إبراهيم بغضب: انت اللي هتخليني رجل أعمال ناجح؟ أنا ناجح غصب عنك، أنا بعمل كده لمصلحتك انت، عايز أجوزك واحدة بنت عيلة تطلعك لفوق مش تاخدك إمبابة!

حازم: بيتهيألي شبرا اللي طلعت إبراهيم بيه راشد، زي إمبابة.

إبراهيم: انت قصدك لو اتجوزتها هتبقى حرم فلان الفلاني وهنظبطها عشان تبقى سيدة مجتمع؟ ماشي يا سيدي، ويمكن تبقى حاجة بجد وتشرفك، بس هي فين؟ ماخلاص بح!

جلس حازم واضعًا يديه على رأسه في يأس: نفسي أوصلها، نفسي!

إبراهيم: اعمل حسابك ترجع بدري بكره، العروسة وأهلها معزومين عندنا على العشا.

حازم (كأني ماقولتش حاجة!).

داليا فتاة لا تختلف عن رانيا كثيرًا، وإن كانت أكثر التزامًا في ملبسها، وذلك يعود لطبيعة والدها التي ترجع أصوله إلى الصعيد، داليا فتاة رشيقة وجذابة، عيناها سوداوان بلون شعرها، تشعر بإعجاب شديد تجاه حازم، وتشعر أيضًا أنه لا يبادلها نفس الشعور.

*****

في مساء اليوم التالي، حضرت العروس وأهلها بينما لم يصل حازم بعد.

قال إبراهيم بغضب وصوت منخفض وهو يحدّث حازم عبر الهاتف: انت فين يا زفت؟ الناس بقالهم ساعتين قاعدين.

حاول حازم أن يمتص غضب والده: أنا قربت أوصل خلاص.

شاهيناز: واقف بتعمل إيه وسايب ضيوفك؟

إبراهيم يغلق الخط: ابنك متأخر مع إن أنا مأكد عليه ييجي بدري!

شاهيناز: والله عنده حق يتأخر، إيه البنت دي؟ تقيلة قوي!

إبراهيم: يووه!

وصل حازم بعد نصف ساعة، دخل وألقى التحية على الجميع.

كان بداخله يتألم، فكم من المرات التي كان يحلم بالليلة التي يجلس فيها مع والديه وحبيبة ووالدتها.

داليا: إيه يا حازم مالك؟

حازم: يعني.. شوية تعب وإرهاق من الشغل.

داليا: إيه رأيك احنا مسافرين مارينا في الويك إند اللي جاي، ماتيجي معانا.

(هو انتي بدأتي اللزقة؟) حازم: لا شكرًا مرة تانية إن شاء الله، وبعدها صمت حازم وصمتت داليا إلى أن انتهى اللقاء.

وبعد أن انتهى؛ عنّف إبراهيم ابنه: يعني انت مش لاقي كلام تقوله طول القاعدة؟ ولما البنت هي اللي تكلمك تعمل فيها كده؟

حازم: هو أنا ضربتها رصاصة؟ هي عزمتني وأنا قولتلها لا وشكرتها بكل ذوق.

شاهيناز: ماتضغطش عليه يا إبراهيم، البنت تقيلة موت بجد.

تركهما إبراهيم وهو يردد: افضلي تخني مخه زيادة، مانا كنت ناقصك!

حازم (مش عارف ليه قلبي حاسس إني هلبس داليا دي في الآخر!).

*****

جلس يوسف بمكتبه يفكر في حديث حبيبة معه عن الحب الأول، وأصبح متيقنًا أن حازم مازال يسكن قلبها، وأضحى مترددًا في طلب الزواج منها، كرامته كرجل تمنعه من الارتباط بفتاة تهوى غيره، ولكن قلبه هو من يدفعه تجاهها بقوة، فهو ظلّ ينتظرها شهورًا حتى تُشفى من هذا الحب، ولكن لم يُجد الانتظار، وكم من المرات التي حاول أن يلفت نظرها إليه ولكن دون جدوى، انتهى الصراع بين قلب يوسف وعقله وربح قلبه، وقرر التحدث إليها وطلب الزواج منها.

طرق يوسف الباب ودخل إلى مكتب حبيبة: صباح الخير.

حبيبة: صباح النور، كنت لسه جايالك عشان الورق اللي...

يوسف: أنا مش جاي عشان الشغل، أنا عازمك في البريك على الغدا برّه ومش هنتأخر، عايز أكلمك في موضوع مهم.

حبيبة (يارب ما يطلعش الموضوع اللي في بالي!).

obeikandl.com

(١٢)

ذهبت حبيبة مع يوسف إلى مطعم بجوار الشركة، وبدأ يوسف الحديث مرتبكًا: حبيبة، أنا بحبك وعايز اتقدملك.

صمتت حبيبة.. يوسف: ها قولتي إيه؟

قررت حبيبة مصارحته: يوسف، انت إنسان هايل ومحترم وراجل بتعتمد على نفسك، بس أنا.. قصدي يعني، بص انت سألتني قبل كده إذا كنت لسه بحب حازم ولا لأ، وأنا ماجوبتش، أنا آسفة إني أقولك إني لسه بحبه.

صُدم يوسف رغم أنه كان يعلم: أنا واثق في نفسي وواثق إني هقدر أخليكي تحبيني، بس انتي ساعديني، وساعدي نفسك!

صمتت حبيبة، فهي لم تتوقع أن يتمسك بها بعد هذا التصريح.

يوسف: قدامك لحد بكره تفكري، لو مردتيش عليا هجيب والدي ووالدتي وهنيجي بعد بكره.

*****

جلست حبيبة مع والدتها وقالت لها: يوسف عايز يتقدملي.

الأم: والله لو راجل كويس ومحترم يبقى اتكلي على الله، ادي نفسك فرصة، انتي عارفة إن حازم خلاص موضوعه انتهى، وانتي اللي نهتيه بايدك لأنك عارفة إن مامته استحالة ترضى.

حبيبة: بصراحة أنا استغربت إنه وافق رغم إنه عارف إني لسه بحب حازم.

الأم: وإيه لزمته تقوليله موضوع حازم؟

حبيبة: مش أنا اللي قولت، ده خالد.

الأم: ومين عرّف خالد ده كمان؟

حبيبة: شافني مرة مع حازم.

الأم: هو ده بقى آخرة العك، عشان تبقي ماتسمعيش كلامي، وليه تستغبي وتقوليله إنك لسه بتحبي حازم؟

حبيبة: بصراحة كنت بطفشه، بس هو فاجئني بإنه برضه موافق وهيحاول يخليني أحبه.

الأم: اسمعي يا حبيبتي، مادام انتي قولتيله كل ده ورغم كده متمسك بيكي يبقي بجد بيحبك، احنا نعمل خطوبة سنة، والله حبتيه وعايزة تكملي كملي، مش عايزة خلاص افسخي الخطوبة.

obeikandl.com

حبيبة: خطوبة لأ، قراية فاتحة بس، ومش سنة، آخره معايا تلات شهور.

الأم:يابنتي!!

أنفعلت قائله:أرجوكي يا ماما بقى، ماتبقوش كلكم عليا.

*****

صباح اليوم التالي كان يوافق يوم الجمعة، اتصلت حبيبة بيوسف.

يوسف: بس تلات شهور قليل إنك تحكمي على علاقتنا بالنجاح أو الفشل!

حبيبة: هيبان إذا كنت هقدر أستمر ولا لأ، أنا عارفة نفسي.

قال يوسف باستسلام: ماشي يا حبيبة، احنا جايين النهارده.

حبيبة بدهشة: النهارده؟ وليه الاستعجال ده، خليها بعد أسبوع ولا اتنين!

يوسف: ليه؟

حبيبة: يعني عشان أستعد.

يوسف: بقولك النهارده.. التفكير الكتير هيخليكي مترددة، يالا سلام، هجيلك الساعة تمانية.

*****

obeikandl.com

دخلت عزة على ابنتها في غرفتها ثم اندهشت: إيه يابنتي اللي انتي لبساه ده؟ تيشيرت وبنطلون جينز؟

حبيبة: عادي ياماما، هي شبكة يعني؟ دي مجرد قراية فاتحة.

الأم: يابنتي كده ماينفعش، أم العريس تقول علينا إيه؟

حبيبة: إذا كان عاجبها بقى هي وابنها!

الأم: طب سشوري شعرك حتى.

حبيبة: لا يا ماما، هو كده شكله حلو، سيبيني بقى أكمل ماكياج.

وصل يوسف ووالدته ووالده، استقبلتهم عزة وأدخلتهم إلى غرفة الجلوس، ثم دخلت حبيبة واستغرب الجميع من مظهرها، ثم سلمت على الجميع وجلست بجوار يوسف، وهو يرمقها بنظرات التعجب والدهشة للمظهر الذي تبدو عليه، وبدأوا يتحدثون جميعًا في أحاديث عامة، ثم بدأ والد يوسف الحديث الذي جاءوا من أجله، والد يوسف: احنا جايين النهارده يا مدام عزة نطلب إيد حبيبة من حضرتك ليوسف، ومستعدين لكل طلباتكم.

عزة: يشرفنا طبعًا، واحنا مالناش طلبات غير في حدود المعقول.

يوسف: ماتتكسفيش ياطنط، قولي اللي انتي عايزاه أنا تحت أمرك.

عزة: بص يا حبيبي، أنا عارفة إنك شاري حبيبة وحاسة إننا مش هنختلف، أجل الكلام في الموضوع ده لحد ما نقرب من وقت الخطوبة. وافق يوسف ووالداه، وبدأوا جميعًا في قراءة الفاتحة، ثم أخرج يوسف خاتم ذهب وأعطاه لحبيبة: دي هدية بسيطة بمناسبة قراية الفاتحة، ممكن تقبليها؟

نظرت حبيبة لوالدتها فوجدتها مبتسمة، فقالت وهي تتصنع الفرحة وتمد يدها لتأخذه: أوكي ميرسي. قبلت حبيبة الهدية وسط رضا وقبول من الجميع، ماعدا هي، فكانت تشعر

بغصه وأن قلبها يتمزق.

*****

ذهب حازم رغمًا عنه إلى النادي مع والديه حيث اتفق والده مع والد داليا على اللقاءات المتعددة بين العروسين.(جلس الجميع بجوار حمّام السباحه)

قالت داليا وهي تنهض: حازم تعالى معايا، نجيب شاي من الكافيتريا.

حازم بابتسامة باهتة وهو ينهض: آه طبعًا.

(هو انتي مش حاسة إني مش طايق أمك؟).

وصلا إلى الكافيتريا ثم قالت داليا: تعالى نقعد في الكافيتريا نشرب الشاي، إيه رأيك؟ أصلي زهقت من قاعدة البسين.

حازم (وانا زهقت منك أصلاً): اتفضلي.

جلست داليا وذهب حازم وعاد بالشاي.. تناولت داليا الشاي وهي تقول: مش ملاحظ إن الشغل واخد كل وقتك؟

قال حازم ببرود: وإيه يعني؟

شعرت بخجل فحاولت أن تُجمل شكلها: أنا أقصد إنك تدي لنفسك راحة شوية.

حازم: أنا مش تعبان.

داليا تحاول الحديث بشكل آخر: تعرف إني كنت مخطوبة قبل كده؟

شرد حازم ولم يُجب.. داليا: سامعني؟ بقولك كنت مخطوبة.

حازم: طيب وأنا مالي؟ أعملك إيه يعني؟

داليا: مايهمكش تعرف حاجة زي كده!

حازم: هو انتي مراتي؟ ما تتخطبي ولا تفسخي، وأنا مالي؟

داليا: واضح إن باباك ما قالكش إنه جه خطبني من بابا ليك!

obeikandl.com

شعر بغضب وإحراج في ذات الوقت، وقال: آه ما قاليش، المفروض كنا نتفق على ميعاد الأول!

ضحكت وقالت: آه يعني انت كنت عامل فيها تقيل ومش هامك تعرف حاجة عني؟

حازم (واضح إنك غبية فعلاً): آه فعلاً كده.

داليا: المفروض إني استنى لما انت اللي تبدأ، بس أنا بجد معجبة بيك جدًا.

حازم: عالية ممكن نقوم؟

داليا: عالية!!!

حازم: رانيا؟

قالت داليا وهي تنفخ زفيرها: داليا!

حازم: آسف، أصل كنت بفكر في الشغل وعايز أتصل بالسكرتارية عشان موضوع مهم فاتلخبطت.

داليا: اممم، يعني ماسمعتش أنا قولت إيه؟

حازم (الإحساس نعمة والله، ده أنا مش فاكر اسمك أساسًا): لأ سمعت.

داليا: وإيه ردك؟

obeikandl.com

حازم: ردي على إيه، انتي بتحكي عن مشاعرك، أرد اقول إيه؟ دي حاجة خاصة بيكي.. شعرت بإحراج شديد وطلبت منه الانصراف، نهضا وحازم غير مكترث بما تشعر به من يأسٍ من أن تمتلك مشاعره.

*****

جلست شاهيناز مع حازم ليلاً في البلكونة، وأمامهما كوبان من الشاي، بعد هذا اللقاء بينه وبين داليا.

شاهيناز: بص يا حبيبي، أنا مش عايزة أجبرك على حاجة، بس انت داخل على تلاتين سنة والعمر بيجري، وأنا نفسي أشوف ولادك، شباب العيلة اللي من سنك عندهم عيال سنهم ست وسبع سنين، حاول تفكر في داليا وتركز معاها شويه يمكن تطلع كويسة.

حازم: مش قادر أركز معاها يا ماما ولا أحس بيها وأنا بحب واحدة تانية!

شاهيناز: يا حبيبي بقالنا سنة بندور على حبيبة، لو احنا قصرنا معاك أو لو فيه حاجة نعملهالك قول.. صمت حازم لأنه فعل كل ما في وسعه، وقد ساعده والداه أيضًا لكي يجدها ولكن دون جدوى.

شاهيناز: بابا عايزك تكتب كتابك عليها خلال شهر لأنه كلم باباها خلاص.

حازم: إيه؟ لا طبعًا.. هو بيعمل كده عشان يجبرني ماكسفهوش قدام الناس، لكن أنا بقى...

شاهيناز: لا يا حازم، انت طول عمرك بار بباباك.

حازم: بس يا ماما مش لدرجة أتجوز غصب عني، ده حرام حتى.

شاهيناز: معلش يا حبيبي، عشان ماتحرجش باباك، وقرب منها يمكن تطلع كويسة، وأوعدك مش هنعمل الفرح غير لما انت اللي تقول وتكون مبسوط كمان، أنا قولت لباباك نعمل خطوبة، قاللي لا باباها مش راضي عشان اتخطبت قبل كده وفسخت، معلش يا حبيبي عشان خاطري أنا.

جلس حازم بعد أن انتهى الحديث بينه وبين والدته يُفكر كيف له أن يعيش مع فتاة غير التي تمناها، فتاة لا يتذكر اسمها، لا يشعر بجوارها بما كان يشعر به وهو بجوار حبيبة، كيف يلمسها، كيف يرغب بها، كيف يهتم برغباتها ويراعي اهتماماتها،فجأه قذف إلى ذهنه سؤال، لماذا تقبل هذه الفتاة به وهي بالتأكيد شعرت اليوم بشعوره نحوها؟ لا إجابة أخرى سوى أن هذه الفتاة تُحبه. ولكنه يُحب غيرها، بل يعشقها أيضًا.

*****

في الصباح التالي دخلت حبيبة إلى الشركة لتجد يوسف يحمل علبة بها قطع من الشوكولاتة، ووجدت الجميع يُقابلها في فرح وسعادة وهم يتناولون الشوكولاتة، وبدأ الجميع بالتهنئة بمناسبة الخطبة.. ابتسمت

حبيبة ابتسامة مصطنعة وشكرت الجميع، ثم التفتت إلى يوسف وقالت محاولة كظم غضبها: عايزاك لو سمحت.

دخل يوسف وحبيبة إلى مكتبها، وكانت تسير بخطوات سريعة متبرمة، لتجلس على مكتبها وتنظر ليوسف بغيظ: إيه يا يوسف؟ إيه لازمته السياح اللي انت عملته ده؟

قال يوسف وهو ينظر إلى يدها ولم يجد الخاتم الذي أهداها إياه: إيه؟ كنتي عايزة تخبي على الناس؟

حبيبة: لا مش مسألة أخبي، بس أنا لسه بدي لنفسي مهلة..

قاطعها يوسف بعصبية: مش لازم كل شوية تفكريني إني تحت الاختبار!

حبيبة: أنا ماخدعتكش، قولتلك كل حاجة وانت وافقت على الوضع ده.

وهنا دخل خالد: بقولكم إيه بقى، أنا عندي رحلة لشرم الشيخ بمناسبة الخبر الجميل ده، مين ييجي معايا؟ فيه تخفيض جامد بعد شهر تقريبًا عشان السياحة واقعة. وهنا خفق قلب حبيبة لمجرد ذكر كلمة شرم.. أكمل خالد: عارفة يا حبيبة الفندق بتاع حازم، منزّل عروض. ثم صمت وهدأت نبرته الحماسية، وتذكر أنه زاد الطين بلّة، بينما تدفقت الدماء إلى وجه حبيبة بمجرد سماع اسم حازم،

وأغمضت عينيها وكأنها تُحاول محو الذكريات التي بدأت تظهر، نظر إليها يوسف فوجدها صامتة تعبث بأوراقها الموضوعة على مكتبها..
يوسف: حبيبة، إيه رأيك نروح؟

نظرت له بحيرة من أمره: مش عارفة، خلينا نشوف الأول مين هيروح.
نظر خالد ليوسف نظرة دهشة وعدم إدراك ماذا يريد يوسف من تلك الرحله.

دخلت أميرة قائلة: أنا هروح طبعًا، وخطيبي كمان.

قال خالد: طيب كده تمام، يبقى أنا والمدام وحبيبة ويوسف وأميرة وخطيبها.

نظر يوسف لحبيبة: ها، خلاص أوكي كده؟

ظلت صامته لتعلن عن موافقتها على أستحياء و بدأت ترتعش من تلك اللحظه لمجرد تخيلها أنها من الممكن أن ترى حازم مره أخرى..
نهض يوسف: طيب تمام، عليك انت بقى يا خالد تتابع الموضوع ده.
وذهب إلى مكتبه وخلفه خالد، وبعد أن دخلا المكتب.. وقف خالد يقول له بغيظ: إيه اللي بتعمله ده؟ هتستفيد إيه لما يشوفوا بعض؟ اذا كانت هي لسه بتحبه تقوم انت بدل ماتبعدها عنه توديهاله لحد عنده؟!

يوسف: أنا عايز أشوفها وهي بتفتكر ذكرياتها بتبقى عاملة ازاي، حتى لو شافته عايز أشوف تعبيرات وشها، من الآخر عايز أعرف هي بتحبه قد إيه.

صمت خالد، فهو لا يعرف لماذا يُصرّ يوسف على عذاب قلبه، وهو بيده أن يتجنب ذلك العذاب وتلك الأوجاع والآلام.

*****

بعد مرور شهر كانت فيه العلاقة بين يوسف وحبيبة علاقه فاتره ، وعلى الجانب الآخر أيضًا كانت هناك علاقة فاتره بين حازم وداليا باعد عقد القران.

باقٍ على الرحلة يومان ومازالت حبيبة تُفكر في تصرف يوسف وإصراره على القيام بهذه الرحلة، ماذا يريد بها بالضبط، هل يريد أن يُثبت لها أنه يثق بنفسه؟ أم يريدها أن تلتقي بحازم ليرى ردة فعلها.. تمنت حبيبة لو تلتقي بحازم فعلاً، حتى لو كان ذلك سيؤدي إلى شجار بينها وبين يوسف، ولكنها تُريد رؤيته بأي ثمن كان، فهي تفتقده جدًا.

قبل قيام الرحلة بيوم دخل يوسف لحبيبة مكتبها ماددًا يده: اتفضلي يا توتة.

حبيبة (توتة، إيه توتة دي؟ ماتجبلي مصاصة أحسن!): إيه دي، تذكرة طيارة؟ بس أنا هسافر مع أميرة وخطيبها في العربية.

يوسف: طب وليه كده؟ ماتسافري معايا، بالكتير ساعة نكون في شرم.

حبيبة: أنا متعودة على السفر، وبعدين الطبيعة جميلة على الطريق، وشوية رغي الوقت هيعدي.

لم يكن جمال الطبيعة هو الذي جعل حبيبة تذهب بالسيارة، وإنما لغرض ما بداخلها.

في صباح اليوم التالي توجهت حبيبة مع أميرة وخطيبها إلى شرم الشيخ، وكلما اقتربت المسافة بين حبيبة وشرم الشيخ كلما زاد خفقان قلبها. وصلت إلى الفندق وزاغ بصرها هنا وهناك باحثة عن حبيبها، لم تجده، اتجهوا إلى ساحة الاستقبال، وجدت هشام، ابتسمت وقالت: ازيك يا هشام؟

هشام: أهلاااااااا ازيك يا حبيبة؟ عاش من شافك. ثم تعرف على أميرة وخطيبها وحياهما.

قالت حبيبة بصوت خافت: هو حازم هنا؟

هشام: لا، بقاله تقريبًا شهرين مش بييجي من ساعة ما السياحة وقعت، بس أعتقد هيرجع تاني لأنه سايب حاجات في أوضته.

حبيبة (سايب حاجة من ريحته هنا، ده من حظي): هشام، عايزة أطلب منك طلب ويا ريت ماتكسفنيش، عايزة أنزل في أوضة حازم!

هشام: حبيبة، أنا عرفت بعد مامشيتي إن انتي وحازم كنتم مرتبطين، ومقدر إحساسك، بس مش ممكن أبدًا أنزلك في أوضته..

قالت حبيبة: ليه يا هشام؟ الأوضة دي ماحدش بيدخلها، هتفرق في إيه؟

هشام: أنا لو قاعد على طول كنت هظبطك، لكن انتي عارفة نظام الشفتات، هروح في داهية.

حبيبة: لو وائل لسه هنا أنا علاقتي بيه كويسة جدًا وهو مش هيمانع. أرجوك يا هشام، أنا تعبانة جدًا لو سمحت.

قال هشام بقلة حيلة وشفقة على حبيبة: ماشي حاضر، اتفضلي ده المفتاح، ودول مفاتيح أصحابك.

سارت ببطء بأتجاه الغرفه ،وقفت أمامها،وبدأت يدها ترتعش وهي تفتح الباب, كانت خلفها أميرة وخطيبها، فهمست لها أميرة: انتي غاوية تعذبي نفسك؟

حبيبة: وهو يعني مايستاهلش العذاب؟ وبمجرد أن فتحت الغرفة شمّت رائحة حازم، رائحة جسده المختلطة برائحة عطره التي تفوح من الغرفة، فدمعت عيناها وكاد قلبها أن يتوقف، دخلت وأول شيء فعلته اتجهت إلى دولابه وفتحته، لتجد أمامها ثيابه المبعثرة، تحسستها قليلاً ثم وجدت زجاجات لعطره على رف المرآة، أخذت تشم كل الزجاجات

وتأخذ نفسًا عميقًا وتُغمض عينيها كلما تذكرته، ثم أخذت من ملابسه تي شيرت، وخلعت ملابسها وارتدت التي شيرت وأخذت زجاجة العطر ووضعت رأسها على الوسادة، وانكمش جسدها في وضع الجنين في رحم أمه، وغالبها النوم بعد أن بكت وهي تتذكر أجمل أيام عاشتها.

وصل حازم أيضًا إلى شرم الشيخ في ذات الوقت لإنجاز بعض المهام.

دخل إلى ساحة الاستقبال ووجد وائل، حيث اضطُر هشام بمجرد أن سلّم حبيبة مفتاح الغرفة أن يذهب إلى المدير، وخاصة أن وائل في هذا اليوم جاء مبكرًا عن موعده، وهو الذي لم يكن يعلم أي شيء عن وجود حبيبة في غرفة حازم.

حازم: ازيك يا وائل، المفتاح!

بحث وائل عن المفتاح ولم يجده: مش عارف راح فين، اتفضل حضرتك الماستر كي، وأنا هدّور عليه.

أخذ حازم المفتاح واتجه إلى غرفته.. فتح الباب فوجد أن هناك إضاءة، تعجب ثم دخل، وجد فتاة على سريره نائمة، التفت سريعًا يفتح الباب ويخرج ولكنه توقف عندما اعتقد أنه يعرف تلك الفتاة، اقترب اكثر ليتأكد.. ثم خفق قلبه بشدة عندما وجدها حبيبة، جثا على ركبتيه بجوارها وظل ينظر إليها بلهفة، ثم وضع أصابعه بين شعرها، وأثناء شروده لاحظ أنها ترتدي ملابسه ويدها تحتضن زجاجة عطره، فتناول يدها ووضع أناملها بين شفتيه وبكى من قلب مشتاق.

فاجأه الهاتف برنينه، وبدأت حبيبة تتقلقل، ولكنها كانت مرهقة جدًا وعادت للنوم مرة أخرى ولم تشعر بشيء، وركض حازم مسرعًا تاركًا الغرفة، واتجه إلى الخارج وهو يُغلق الباب في هدوء، ثم يُجيب على الهاتف ويتجه إلى ساحة الاستقبال، شاهدته أميرة يخرج من باب الغرفة، شعرت أنه حازم، فقد رأت صورة له من قبل مع حبيبة، بالإضافة إلى ملامحه المميزة، لم تستطع صبرًا لتعرف ما ظنت أنه حديث دار بينهما أو ربما شيء آخر، فاتصلت بحبيبة، التي أجابت عليها بصوت ينم عن الاستيقاظ للتوّ.

أميرة: إيه ده؟ انتي نايمة؟

حبيبة: آه، فيه حاجة؟

أميرة: يعني انتي صحيتي دلوقتي على صوت موبايلك؟

حبيبة: أيوه يابنتي، فيه إيه؟

أميرة: تقريبًا حازم لسه خارج من أوضتك دلوقتي.

انتفضت حبيبة وخرجت من غرفتها لتجد أميرة واقفة أمامها وتشير باتجاه الاستقبال: مشي من هنا.

ذهبت حبيبة وخلفها أميرة بنفس الاتجاه، ولكنهما وجدا أمامهما يوسف وخالد وزوجته . تفاجأ الجميع بما ظهرت عليه حبيبة.

يوسف مبتسمًا: إيه التي شرت ده؟ مش ضيق شوية؟

يمزح معها نظرًا لاتساع التي شيرت عليها.. نظرت إليه حبيبة وحاولت أن تبدو طبيعية وهي تُسلم على الجميع وتقول: حمد لله على السلامة.

*****

عندما كان هاتف حازم يدق كان والده المتصل، وخرج حازم خارج الفندق يجيب عليه، وكان يقف بجانب مدخل الفندق لذلك لم يرَ خالد وهو يدخل إلى الفندق وأيضًا لم يره خالد.

إبراهيم: اركب أول طيارة وتعالى فورًا!

حازم وعلى وجهه علامات الأسف من عِناد الظروف معه: ليه حصل إيه؟

إبراهيم: حماتك دخلت المستشفى!

قال حازم متبرمًا: وأنا مالي؟ هو أنا دكتور!

إبراهيم: بقولك تعالى دلوقتي. أغلق إبراهيم الهاتف في وجه حازم.

حازم: ألو.. ألو.. يووووووووووووه.. ركل الأرض بقدمه، واتجه إلى الفندق مرة أخرى، وجد هشام هذه المرة، ارتبك هشام بمجرد أن رآه، نظر حازم إليه وقال: الآنسة حبيبة ماشيه بكره؟

هشام (يارب مايكونش دخل أوضته): لا يا فندم هي مش جايه مع فوج سياحي,هي جايه مع أصحابها وهيقعدوا ثلاثة أيام.

شكره حازم وغادر، وشكر هشام ربه مرة أخرى أنه باقٍ في عمله.

*****

وصل حازم إلى المستشفى التي تتعافى فيها حماته، طرق الباب ودخل، وجد والده ووالدته ودواليا ووالدها، ألقى التحية ثم دخل.

حازم وهو يصافح حماته: حمد لله على سلامتك ياطنط، خضتينا عليكي (ياكش تولعي بجاز وأنا مالي!).

والدة داليا: الله يسلمك يا حبيبي، هو السكر عِلي عليا فجأة، بس أنا الحمد لله دلوقتي كويسة.

حازم: الحمد لله جت سليمة، خلّي بالك من نفسك بعد كده (بطلي طفاسة).

داليا تُريد إحراج حازم: انت ماسلمتش عليا لحد دلوقتي على فكرة.

أجاب حازم بثبات وبرود: نطمن على صحة طنط الأول، ولا إيه رأيك؟

ثم التفت لحماه: ازاي حضرتك يا عمي؟

مراد: بابا قال إنك كنت لسه واصل شرم، ليه يا بني تتعب نفسك؟

حازم (هو بصراحة تعب جاتكوا القرف): لا أبدًا ياعمي ولا تعب ولا حاجة.

دق هاتف حازم، أجاب ثم خرج خارج الغرفة كأن الاتصال أنقذه، ظل يتحدث نصف ساعة ثم عاد إلى الداخل واستأذن من الجميع: ألف سلامة عليكي يا طنط.

والدة داليا: الله يسلمك يا حبيبي.

حازم: سلام يا عمي. ثم نظر إلى والديه: أشوفكم في البيت.

ثم نظر إلى داليا نظرة سريعة: باي يا داليا.

خرجت خلفه داليا: حازم!

التفت حازم ببرود: خير؟

قالت داليا وقد عقدت حاجبيها: خير!

حازم: معلش يا داليا أصل أنا مستعجل ورايا شغل، نبقى نتكلم بعدين.. تركها وانصرف، وعادت داليا إلى الغرفة وهي غاضبة.

obeikandl.com

(١٣)

طرقت أميرة باب حبيبة بعد أن بدلت ملابسها، ففتحت لها وقالت: تعالي يا أميرة أنا قربت أخلص، دخلت أميرة وهي تنظر إلى كل مكان في الغرفة، وتشم رائحة عطر حازم أيضًا:

إيه البرفيوم الجامد ده، ريحته تجنن!

صمتت حبيبة وهي تضع الماكياج، أردفت أميرة بخبث: هو التي شيرت اللي انتي كنتي لابساه بتاع حازم؟

حركت رأسها بالإيجاب.. أكملت أميرة وفي عينيها شفقة: يااااه، شكلك بتحبيه قوي، طيب ليه تتخطي ليوسف وتعلقيه بيكي مدام لسه بتحبي حازم؟

نظرت حبيبة إليها بغضب وانفعال: أولاً أنا مش مخطوبة، دي مجرد قراية فاتحة، ثانيًا أنا قولت ليوسف إني لسه بحب حازم وهو قبل الوضع زي ماهو كده، ماليش ذنب أنا بقى!

أميرة: خلاص اهدي، ماكنش قصدي حاجة.

صمتت حبيبة وهي تُكمل المتبقي لها من الزينة، ثم خرجتا إلى الشاطئ، وكانت كل خطوة تسيرها تُذكرها بشيء من ذكرياتها، وصلتا الشاطئ

ولم تجدا أحدًا، جلستا تنظران للبحر، وشردت حبيبة قليلاً تتذكر حازم عندما كان يسبح مع رانيا وهرول إليها بمجرد أن رآها..

تذكرت كم كانت مفتونة به في هذا اليوم تحديدًا، ثم تذكرته وهو جالس حزين أمام البحر بعد آخر عشاء بينهما، تذكرت لمساته ونظراته وأحست كأنه بجوارها، ثم أفاقت على صوت يوسف والبقية، جلس الجميع وبدأوا في الثرثرة والضحك، وكانت حبيبة معهم بنصف عقلها، والنصف الآخر ما بين الذكريات وبين التفكير فيما كان يفعله حازم بعد أن رآها في غرفته على سريره ترتدي ملابسه وعطره بيدها، أخذها يوسف من شرودها: انتي مش معانا خالص.

حبيبة: لا أبدًا خالص، بس الطريق تعبني.

يوسف: مانا قولتلك تعالي معانا بالطيارة، على العموم لو تحبي تروحي تستريحي شويه روحي، عشان تعرفي تسهري بالليل معانا.. استأذنت حبيبة من الجميع وذهبت، ولكن ليس لأنها تشعر بإرهاق جسدها وإنما لما يشعر به قلبها من أوجاع، مرّت أمام الاستقبال ووجدت هشام فسألته: حازم كان هنا؟

هشام: آه كان هنا، وربنا ستر إنه رجع تاني القاهرة، كنتي هتوديني في داهية، أنا معرفش كان هيزعل مني ولا لأ لو كان عرف إنك نزلتي في أوضته، بس انتي عارفة إن علاقتي بيه مش ولابد بعد آخر موقف بيننا.. نظرت له حبيبة ولم تجد ردًا، فكل ما أرادت معرفته أين حازم،

وقد عرفت، فهمّت بالانصراف، التفتت لتجد يوسف خلفها.. نظر لها بغضب وأشار إليها بالتقدم بعيدًا عن موظف الاستقبال.. طلب منها الذهاب إلى غرفتها وكأنه يأمرها ، تقدمت نحو الغرفه وقال يوسف: افتحي الباب.. ترددت ثم فتحته قليلاً.. فتح يوسف الباب أكثر حتى أصبح يرى الغرفة بأكملها..

ثم قال: امممممم، هي دي أوضته؟ أنا عرفت دلوقتي ليه ماكنتيش عايزة تيجي معايا بالطيارة.. وعرفت كمان التي شيرت اللي كنتي لابساه بتاع مين.. صمتت حبيبة وحاولت أن تدخل الغرفة ولكن يوسف استوقفها بكلمات جارحة: ازاي تكوني مخطوبة لواحد وتعملي حركة التي شيرت دي؟ وياترى كنتي مبسوطة وفيه حتة من لبسه على جسمك؟!

حبيبة: كلامك فيه تلميح أنا ماقبلوش!

يوسف: لكن تقبلي الخيانة، صح؟

حبيبه: خيانة إيه؟ انت ولا جوزي ولا خطيبي حتى، دي مجرد قراية فاتحة، وأنا قولتلك إني لسه بحبه وانت قبلت، مش كل شوية هفكرك، وياريت تريحني من العلاقه دي لأن شكلي مش هقدر أستحمل.. دخلت حبيبة غرفتها وبدأت البكاء بحرارة، وظل يوسف خلف الباب يستمع لبكائها، ثم انصرف إلى الشاطئ.

وجد زوجة خالد وأميرة تسيران بجوار مياه البحر وخطيب أميرة يتحدث عبر الهاتف وخالد يجلس بمفرده.. خالد: مالك ياعم انت؟

يوسف: الهانم نزلت في أوضة حازم وكانت لابسه التيشيرت بتاعه لما شوفناها في الرسيبشن!

خالد: يااااااه على الحب.. نظر إليه يوسف بغضب..

ارتبك خالد وقال: أنا آسف، بس أنا شايف..

يوسف وهو ينهض: أنا رايح أوضتي.

*****

طرق يوسف باب حبيبة ليلاً، فتحت له وهي مرتدية ملابسها لكي يذهبوا للتنزه كما اتفقوا جميعًا، يوسف: أنا آسف على الكلام اللي قولته، لكن اعذريني، أنا بحبك يا حبيبة وانتي مش حاسه بيا، قدري شعوري، وقبل ماتقوليها هقولها أنا، انتي لسه بتحبيه ولسه بتحاولي في العلاقة بتاعتنا، بس حاولي تحترمي شعوري وتراعي تصرفاتك حتى بينك وبين نفسك، عشان محاولاتك في العلاقه دي تنجح.

حركت رأسها إيجابًا وهي تعلم أن كلام العقل هذا لا يتفق مع ما يأمرها به قلبها.

جلس الجميع يشاهدون عروض الرقص الفلكلوري، ثم فاجأتهم حبيبة قائلة: أنا عايزة أرجع بكره!

يوسف بدهشة وهو يشعر بالسبب: ترجعي؟ ده احنا لسه واصلين النهارده؟ إيه اللي حصل؟ وبعدين احنا مش متفقين هنقعد تلات أيام؟

أميرة: ماترخميش يا حبيبة بقى!

خالد: ده احنا لسه جايين يا بنتي!

حبيبة: معلش يا جماعة، خليكم انتم اتفسحوا واتبسطوا، أنا هروّح وهكمل الإجازة في البيت، أنا هكون مستريحة كده أكتر.

قال يوسف وهو ينهض: تعالي نتمشى شوية.

نهضت حبيبة وأخذا يتجولان في الصحراء.

يوسف: ليه عايزه تروّحي، دي فرصة كويسة إننا نقرب من بعض.

حبيبة: مانا عارفة، بس يمكن من كتر ماجيت هنا زهقت من المكان.

يوسف: زهقتي؟ ولا عشان كل شويه تفتكري حاجة من ذكرياتك؟ ولا يمكن عشان حازم مش موجود؟

حبيبة: أنا مش هرد عليك، أنا اتخنقت.

تركته حبيبة وذهبت إلى باقي المجموعة، لتجلس في صمت إلى أن عادوا إلى الفندق.

*****

في الصباح التالي حملت حبيبة حقائبها واتجهت إلى القاهرة دون أن ترى يوسف أو تبلغه بتنفيذ قرارها، وفي ذات الوقت اتجه حازم إلى شرم الشيخ.

كانت تظن أنها تستطيع أن تمكث هي وذكرياتها وتكون سعيدة بذلك، أو ربما لم تتخيل كمّ المعاناة التي عانتها، كانت تظن الصحبة ستنسيها الآلام.

*****

دخلت إلى بيتها وقابلتها أمها متعجبة من قدومها مبكرًا.

الأم: إيه اللي جابك بدري؟ فيه حاجة حصلت؟

حبيبة: لا، بس مقدرتش أقعد هناك، وفي الأوتيل ده بالذات.

الأم: مانا قولتلك بلاش تروحي، مين رجع معاكي؟

حبيبة: ماحدش، أنا رجعت لوحدي، وقبل ما تسألي أنا قولت ليوسف إني راجعة.

الأم: أومال مارجعش معاكي ليه؟

حبيبة: ماعرفش بقى، بعد إذنك أنا راجعة مرهقة وعايزة أرتاح.

ذهبت إلى غرفتها وفتحت حقيبتها وأخرجت منها ثياب حازم التي أخذتها من دولابه، كما أخرجت زجاجة عطره أيضًا، وضعتهما بين ملابسها بعد أن طبعت عليهما قبلة واشتمت رائحتهما.

*****

عاد حازم إلى شرم الشيخ بعد أن أفلت من قبضة يد أبيه وزوجته، دخل الفندق وهو يتلفت هنا وهناك باحثًا عن حبيبة، ثم دخل مكتبه وطلب موظف الاستقبال. هشام: تحت أمرك يافندم.

حازم: الآنسة حبيبة في أوضتها؟

هشام: الآنسة حبيبة سافرت الصبح .

ضرب حازم المكتب بيده – إيه الحظ ده - ثم قال: هاتلي كل البيانات بتاعتها هي والناس اللي كانوا معاها.

هشام: اللي معاها لسه موجودين، الأستاذ خالد ومراته وكام حد كده.

حازم: طيب روح اعمل اللي قولتلك عليه، ودور على الأستاذ خالد وقوله إني مستنيه في مكتبي.

هشام: أنا بس عايز أقول لحضرتك إن أنا اللي مسؤول عن نزول الآنسة حبيبة في أوضة حضرتك مش وائل، بصراحة هي أول ماعرفت إن حضرتك مش موجود والأوضه فاضية، قعدت تتحايل عليا كتير عشان تنزل فيها، أنا آسف يا فندم.

انصرف هشام بينما ابتسم حازم وتأكد أن قلبها لايزال له وحده.

*****

بدلت حبيبة ملابسها واتجهت إلى معرض سيارات لتشتري سيارة بالقسط حتى ترحمها من ركوب وسائل المواصلات المزدحمة، وبينما هي في المعرض اتصل بها يوسف: انتي فين عمال أخبط على الباب، انتي قاعدة على البيتش ولا إيه؟

أجابت حبيبة ببرود: أنا في القاهرة.

اندهش يوسف: امممم، ده أنا ولا كأني موجود بقى!

قالت حبيبة بهدوء: أنا قولتلك امبارح.

رد يوسف بانفعال وصوت عالٍ: وأنا ماقولتلكيش رأيي ولا انتي أكدتي عليا قرارك!

قالت ببرود: معلش سوء تفاهم، حصل خير.

قال يوسف بغضب شديد: لأ ماحصلش خير!

نظرت إلى موظف المبيعات الذي عاد بعقد البيع وقالت: يوسف هكلمك بعدين عشان أنا في مشوار، يالا باي.

أغلق يوسف الهاتف وهو في قمة غضبه، وكان جالسًا أمام حمام السباحة، وجد خالد وقد ظهر أمامه: إيه مالك فيه إيه؟

يوسف: الهانم سافرت من غير ماتقولي، أصلها مخطوبة لجردل!

خالد يضحك: معلش خدها بالراحة، انت اللي حطيت نفسك في الوضع ده .

نهض يوسف: أنا مش ناقصك، أنا هقوم أتمشى شويه أحسن.

*****

ذهب خالد إلى مكتب حازم بعد أن أبلغه موظف الاستقبال.

نهض حازم يصافحه: خلّود، فينك ياعم؟

خالد: تحت النظر يا حازم بيه.

جلس الاثنان.. حازم: أنا روحت سألت عليك في الشغل لاقيتك سيبته.

خالد: آه، أنا فتحت شركة استيراد.

حازم: كويس جدًا، ربنا يوفقك، لو عايز أي خدمة أنا تحت أمرك.

خالد: ربنا يخليك يا بيه.

حازم: قولي حبيبة بتشتغل معاك؟

أجاب مترددًا: آه فعلاً، بتشتغل معايا.

حازم: أنا برضه قولت كده، أصل انتوا الاتنين سيبتوا الشغل في وقت واحد.

ابتسم خالد وصمت.. وحاول تغيير مجرى الحديث: أخبار الشغل إيه؟

قال حازم وهو يتناول ورقة وقلم ويعطيهما لخالد متجاهلا سؤاله الذي فهم مغزاه: اكتبلي عنوان شركتك عشان آجي أزورك ورقم موبايلك. وبعد أن انتهى خالد من الكتابة، كان مترددًا في إخبار حازم عن ارتباط حبيبة ويوسف، وأخيرًا قرر عدم مصارحته، وتصافحا وعاد خالد إلى حمام السباحة ينتظر يوسف والبقية.

وبعد انتهاء الرحلة عاد الجميع إلى القاهرة، حتى حازم غادر أيضًا.

*****

دخل يوسف مكتب حبيبة وقد أشعله الغضب، وظلّ واقفًا وهو يقول: خليتي شكلي زي الزفت لما سافرتي من غير ماتقوليلي.

أجابت كالعادة ببرود: وانت من ساعتها مابتكلمنيش وكملت الرحلة للآخر، وأنا مازعلتش.

يوسف: انتي كمان عايزة تزعلي، كان لازم أعمل كده طبعًا، أومال أحافظ على شكلي قدام الناس ازاي؟

حبيبة: طيب انت متعصب ليه؟ واحدة بواحدة، نبقى خالصين.
يوسف: إيه البرود اللي انتي فيه ده!

قالت حبيبة بنبرة تحذير: ماتغلطش!

جلس يوسف ثم قال بنبرة أقل حدة: انتي ليه وافقتي على الارتباط؟ انتي مش عايزة تحاولي حتى إنك تنسي!

حبيبة: صدقني بحاول، بس انت كل شويه تتخانق معايا.

يوسف: بتخانق معاكي بسبب تصرفاتك، انتي مابتحاوليش تساعديني ولا تساعدي نفسك، حاولي وأنا أبطل أفقد أعصابي، ماينفعش تعملي أي حاجة من غير ماتقوليلي، قوليلي حتى من باب العلم بالشيء، مش أصحى الصبح ألاقيكي سافرتي!!

أرادت إنهاء الحوار فقالت: خلاص ماتزعلش، أنا آسفة.. نظر يوسف في عينيها بقوة وأصبح صوته أرق: أنا بحبك.. بحبك جدًا.

لم تشعر حبيبة بهذه الكلمة التي تُشعل قلب كل فتاة، وهذا يؤلمها وفي ذات الوقت يؤكد لها أن قلبها مازال أسيرًا لشخص آخر.

في نهاية اليوم قرر يوسف أن يوصل حبيبة إلى بيتها، دخل فوجدها تستعد للذهاب وأميرة تجلس معها: حبيبة أنا هوصلك النهارده، لأن الدنيا واقفة جدًا وبصعوبه هتلاقي تاكسي.

أميرة: تاكسي إيه؟ انت ماشوفتش عربية حبيبة الجديدة ولا إيه؟ دي مركونة تحت العمارة على طول.. ارتبكت حبيبة.. ونظرت أميرة إلى وجه يوسف فوجدته عابسًا، فتركتهما وخرجت من المكتب.

حبيبة: أنا كنت جاية أقولك على فكرة.

يوسف: كان قدامك طول اليوم، ماقولتيش ليه؟

حبيبة: نسيت مش أكتر، ماتزعلش.

يوسف: المفروض مش بس أكون أول واحد يعرف، لا، المفروض كنت أروح معاكي وانتي بتشتريها.

قالت حبيبة بأسلوب لطيف اضطرت أن تستخدمه لأنها سئمت الشجار: معلش يا يوسف، أصلي اتعودت أعتمد على نفسي، بكره أتعود اعتمد عليك وماعملش حاجة من غيرك، أنا آسفة.

لم يُجب عليها وخرج من المكتب غاضبًا، ووجد أمامه هبة زميلتهم في العمل التي كانت في أجازة، ولكنها جاءت تدعو زملاءها لحفل زفافها. خرجت حبيبة وجاءت أميرة للترحيب بها.. وقالت هبة لهما: الحنّة بكره يا بنات اوعوا تنسوا.. فأجابتا بأنهما بالتأكيد ستحضران.

(١٤)

تألقت حبيبة بفستان أسود طويل ضيق ذي أكمام قصيرة وشعرها متهدل على كتفيها يكسو ظهرها، وزينتها الرقيقة، خرجت من منزلها لتستقل سيارتها وتذهب إلى حفل الزفاف.

دخلت قاعة الحفل لتجد يوسف في انتظارها، بذل يوسف مجهودًا في اختيار ملابسه واختيار عطره وساعة يده وحذائه أيضًا، كل ذلك كي يبدو أنيقًا ليلفت نظر حبيبة، نظرت إليه وقالت وهي متكلفة: أول مرة أشوفك ببدلة كاملة، شكلك حلو.

نظر لها آملاً في مزيد من الإطراء قائلاً: عجبتك؟

وهنا دخلت أميرة ولم تهتم حبيبة أن تُكمل حديثها معه، وظلّ يوسف واقفًا انتظارًا لإنهاء حديثهما حتى يضع لها الكرسي لتجلس كملكة بجانبه، أيضًا لم تُبدِ حبيبة امتنانها لذوقه معها، جلس بجوارها وقال وعيناه معلقتان بجمالها الزائد هذا اليوم: انتي زي القمر النهارده، لو كنتي قولتيلي إنك هتبقي فظيعة كده ماكنتش خليتك تيجي الفرح لوحدك.. حبيبة: ليه يعني؟ إيه اللي ممكن يحصل!!

يوسف: البلد بعد الثورة مافيهاش أمان والمكان اللي انتي ساكنة

فيه مافيهوش عمار قوي.

حبيبة: مصر هتفضل أمان والناس هتفضل تنزل الشارع وهنفضل عايشين حياتنا مهما حصل.

يوسف: هتقلبها سياسة ولا إيه، أنا بس كنت خايف عليكي، فيها إيه لو كنت جيت خدتك؟ خصوصًا إن طنط تعبانة ومش قادرة تيجي.

قالت بضيق: خلاص بقى يا يوسف، أنا جيت أهو وماحصليش حاجة.

يوسف: طيب تسمحيلي واحنا مروحين أمشي وراكي بالعربية لحد البيت؟

أرادت حبيبة أن تتخلص منه فقالت: طيب ماشي، ماشي.

أميرة: بطلوا وشوشة بقى، تعرف يا يوسف كان نفسي أصورلك حبيبة امبارح في الحنّة وهي بترقص، فظيعة بجد!

يوسف: بتعرفي ترقصي؟

أميرة: لا مش رقص بلدي، بترقص صلصا.

اندهش قائلاً: معقول؟ أول مرة أعرف، اتعلمتيها فين؟

حبيبة: واحدة جارتي بنوتة كده بتاعة ستاشر سنة بس قردة، بترقص حلو قوي وهي اللي علمتني لأني حبيت الرقصه دي قوي، كأنها كانت مدربة خاصة، ماسابتنيش غير لما بقيت بيرفكت.

(بتعرفي ترقصي بيرفكت).. تذكرت حازم وهو يقول لها تلك الجملة وشردت قليلاً.

يوسف: ها، قولتي إيه؟

حبيبة: في إيه؟

يوسف: ماسمعتنيش ولا إيه؟ بقولك أنا كمان بحب الصلصا، إيه رأيك نرقصها النهارده؟

أميرة: آه يا حبيبة، ده انتي هتغلي هبة (العروس) لأن هبة اتفقت مع الأوتيل إن بعد الزفة والشربات هيرقصوا صلصا الأول وبعدين slow.

حبيبة: لاااااااا مقدرش، أنا رقصت عشان كلنا كنا بنات لكن هنا أتكسف.

يوسف: طيب ماشي براحتك.

بدأ حفل الزفاف، جلس العروسان وتبادلا كوبي الشربات، وبدأت أنغام الصلصا، وجدت حبيبة يدًا بجانب وجهها تمتد إليها وصاحب اليد يقف خلفها، نظرت إلى اليد التي شكّت أنها رأتها من قبل، ثم التفتت لتجد حازم يقف أمامها يرتدي بدلة ضيقة سوداء وينظر إليها بشوق كبير، وقال: تسمحيلي بالرقصه دي؟ دون أن تشعر وضعت يدها المرتعشة بين يديه المرتعشتين دون أن تستطيع شفتاها النطق، ابتسم حازم ابتسامة كبيرة لم تشاهدها من قبل، ومن هنا كانت كل تصرفات

حبيبة لا إرادية، ولم تشعر بوجود أحد غير حازم ولم تسمع إلا صوت الموسيقى.. ذهبت معه إلى الساحة المخصصة للرقص (البست) والتي لم يكن بها أحد سوى العروسان، بدأت حبيبة الرقص مع حازم وكان بينهما انسجام غريب وكأنهما يرقصان مع بعضهما منذ زمن بعيد، يجذبها إليه ويتركها تبتعد وتأتي مرة أخرى، تمامًا مثل علاقتهما التي يقتربان فيها من بعضهما ثم يبتعدان، وها هما يقتربان مرة أخرى، ظلا يرقصان حتى وقف كل الحضور يشاهدونهما، وتوقف العروسان عن الرقص من شدة انبهارهما بطريقة رقصهما، ولم يعلم أحد أنهما لم يرقصا مع بعضهما أبدًا ولكن من شدة فرحتهما بلقاء بعضهما ظهر ذلك على رقصهما، انتهت موسيقى الأغنية بتصفيق حاد من الجميع، ولكنهما لم يلتفتا لتصفيقهم ولم يشعرا بوجود الناس ولم يسمعا إطراءاتهم على رقصهما، لم يسمعا سوى صوت الأغنية التالية المخصصة للرقص slow، لم يسمعا سوى صوت مطرب الأغنية وموسيقاها فقط..

جذب حازم حبيبة واضعًا يديه على خصرها، ضاغطًا عليه بحنان، ووضعت هي يديها على كتفيه، وهما ينظران لبعضهما بفرح وشوق وملامح مرتعشة، أخذا يرقصان ويتبادلان النظرات إلى أن وضع حازم جبينه على جبين حبيبة وضغط مره أخرى على خصرها برفق، وقال لها بصوت مرتعش:

وحشتيني قوي، وحشتي قلبي، وحشتي عيني، غيبتي عني كتير، كنت هتجنن عليكي.

لم تُجب حبيبة.. فقط يخفق قلبها وهي قريبة منه، تشم رائحة عطره وكأنها تستنشق هواء نقيًا، غير مصدقة أنها وجدت حبها الأول.

وفجأة جذبها يوسف من أحضان حازم بقوة وغضب قائلاً: انتي فاكرة نفسك مالكيش راجل ولا إيه؟

تطلع الحضور إلى ما يحدث وأخفض الدي جي صوت الموسيقى، واستيقظت حبيبة من شرودها في أحضان حبيبها ونظرت ليوسف بخجل، وكأنها فجأة تذكرت وجوده في نفس المكان، وانزعج حازم من الكلمة التي قالها يوسف (هي حبيبة فيه راجل تاني في حياتها غيري؟).

حازم: مين ده يا حبيبة؟

نظرت حبيبة إليهما بارتباك ولم تُجب.

أجاب يوسف: أنا أبقى خطيبها.

حازم نظر ليدها، لم يرَ خاتم الخطبة، فنظر ليوسف وقال: وأنا بقى حبيبها!

كان يوسف يشك أن هذا هو حازم، وبعد أن تأكد صرخ في وجه حبيبة: ما تتكلمي!

حازم: عايزها تقولك إيه؟ انت ماشوفتهاش بترقص معايا ازاي؟ ده انت كأنك مش موجود يا رااجل!

اتجه يوسف نحوه وحاول البعض منعه: والله انت قليل الأدب، يعني لما ألبسك بونية في وشك دلوقتي تبقى تستاهل!

بكت حبيبة من الموقف المحرج التي وضعت نفسها فيه، وأيضًا لإحراجها للعروس صديقتها، فتركتهما ورحلت.

obeikandl.com

(١٥)

خرجت حبيبة من حفل الزفاف مسرعة وركبت سيارتها واتجهت إلى منزلها، أثناء دخولها البناء جاء صوت من خلفها: حبيبة.. استني.. التفتت لتجد حازم.. وقفت.. فاقترب منها وقال: أخيرًا عرفت انتي ساكنة فين.. بقى تسيبيني وتمشي وأنا ما صدقت أعرف أوصلك؟! صمتت حبيبة ثم قالت: انت ماشوفتش منظري كان وحش ازاي وأنا ناسية نفسي وعمالة أرقص مرة صلصا ومرة سلو. ثم سندت على الحائط عاقدة ذراعيها أمام صدرها عندما تذكرت حديثه مع يوسف: ثم إنك أحرجتني جدًا بالكلام اللي انت قولته!

حازم: انتي اللي أحرجتيني لما ماقولتلهوش أنا مين، وهو بيقول إنه خطيبك مع إني مش شايف دبلة في إيدك، انتي صحيح بقيتي لواحد تاني؟

حبيبة: دي مجرد قراية فاتحة..

انزعج حازم وابتعد عنها قليلاً وسألها: يعني انتي بتحبيه؟

حبيبة: ماكنتش نسيت نفسي ونسيته هو كمان أول ماشوفتك.

وضع حازم ذراعيه على الحائط الذي تستند إليه حبيبة فصارت هي مقابل صدره وبين ذراعيه، ابتسم وقال: أفهم من كده إنك لسه بتحبيني؟

نظرت له حبيبة مبتسمة: أكيد لسه بحبك.

اقترب حازم من أذنها وهمس: وأنا بعشقك.. ثم ابتعد قليلاً وقال: هستناكي بكره في المكان بتاعنا، لازم نقعد ونتكلم، عايز أعرف إيه قصته ده، وأحكيلك على تطورات كتيرة. أديني نمرتك الجديده

حبيبة: أديني أنت نمرتك وسيبلي فرصه أظبط أموري ,مقدرش يا حازم أخرج معاك وأنا مرتبطة بواحد تاني حتى لو مش بحبه، وبعدين أنا مش عايزة مشاعرنا تتحكم فينا تاني وننسى إن مشكلتنا مالهاش حل.

حازم: لا مش صح، آخر يوم ليكي في شرم، بابا وماما لاقيتهم عندي ولاقيت ماما موافقة ومرحبة جدًا.

فرحت حبيبة.. ولكن سرعان ما ضاعت فرحتها عندما أكمل حازم: بس دلوقتي الوضع اتغير شوية، قدامنا شويه عقبات لازم نخطيها.

حبيبة: مش فاهمة، إيه أهم من موافقة مامتك وباباك؟

حازم: ماينفعش نفضل نتكلم هنا، لازم نتقابل.

حبيبة: اديني فرصه أشوف هعمل إيه مع يوسف.

حازم: ماشي، شوفي ظروفك وكلميني.. أخرج الكارت الخاص به مبتسمًا، وطبع عليه قبله ثم أعطاها إياه.. مدت يدها تأخذه فأمسك بيدها وقبّلها بحرارة، شعرت بالخجل واحمر وجهها.. فقال: يالا اطلعي تصبحي على خير..

ابتسمت وصعدت فَرِحة بلقائه.

*****

وجدت أمها تفتح لها الباب قبل أن تطرقه وتنظر لها بغضب: حازم ده اللي كنتي واقفة تتكلمي معاه؟

قالت حبيبة وهي تدخل إلى المنزل: آه هو.

أغلقت أمها الباب بقوة: طلعلنا من أنهي داهية، مش كنا خلصنا منه؟ شكلك عاملة مصيبة، ده انتي خارجة من البيت من ساعة والفرح مالحقش يخلص، إيه اللي حصل؟

روت حبيبة لوالدتها كل ما حدث، وبدا الغضب على وجه أمها وقالت: ما شاء الله، وماطلعتوش ع المأذون ليه؟ بلا أبوه بلا أمه بقى!

حبيبة: يا ماما ماهو قاللي إنهم خلاص موافقين وكانوا جايين يخطبوني لولا إن احنا عزلنا وغيرت رقمي!

الأم: بس قالك إن لسه فيه مشاكل تانية، يا بنتي هتتجوزي امتى؟ قربتي تكملي سبعة وعشرين سنة!

حبيبة: ماما، بجد انسي يوسف، أنا مقدرتش أحس ناحيته بأي حاجة وحازم مش في حياتي، ما بالك بقى لما يظهر تاني!

نهضت أمها: أنا قرفت منك ومن العيشة كلها، أنا هقوم أنام أحسن.

*****

غادر خالد ويوسف حفل الزفاف وهما يتأسفان للعروسين والحضور عما حدث، وذهبا يجلسان في مكان هادئ.

قال خالد بغيظ: بصراحة تستاهل اللي يجرالك!

انفعل يوسف وقال: عارف إنك هتقول كده!

خالد: واحدة وبتحب غيرك يبقى بلاش منها، ألف واحدة تتمناك.

يوسف: بحبها جدًا!

خالد: يابني ماشوفتش هي أول ماشافته كانت عاملة إزاي، دي كانت ولا المتبنجة، أنا عارف حبيبة، هي من النوع اللي بيتكسف جدًا، لما تقوم ترقص صلصا وسلو كمان وسط الناس دي كلها يبقى أكيد بتعشقه مش بتحبه بس، دي ماحستش بوجودك غير لما شدتها من حضنه!

يوسف: كفايه بقى، انت جاي تهديني ولا تضايقني؟

ظلّ خالد صامتًا، وظلّ يوسف يُفكر كيف يستولي على قلب حبيبة الذي كان من الصعب الحصول عليه في غياب حازم، فما الحال بعد أن عاد!

*****

في اليوم التالي دخلت حبيبة مسرعة إلى مكتبها، تخجل مما حدث بالأمس، خاصة أن جميع زملائها كانوا حاضرين هذا الموقف، دخلت أميرة خلفها وأغلقت الباب: بصي بقى، بصرف النظر عن إن اللي حصل ده مشكلة بجد، بس عايزة أقولك إن انتي وحازم لايقين على بعض جدًا، ده انتوا حتى شبه بعض.. ابتسمت حبيبة وصمتت.. ثم نهضت تاركة أميرة في مكتبها: بعد إذنك شويه وراجعة..

ذهبت حبيبة إلى مكتب يوسف.. طرقت الباب ودخلت.. رآها يوسف فأكمل النظر إلى الأوراق الموضوعة على مكتبه.

قالت حبيبة وهي تُغلق الباب: ممكن نتكلم مع بعض شويه؟

ترك يوسف الورق ونظر إليها دون رد.. جلست حبيبة وهي تقول: أنا آسفة.

يوسف: آسفة؟ آسفة على إيه بقى! على شكلي اللي كان زي الزفت قدام الناس؟! ولا على إنك رقصتي مع واحد تاني وانتي مرتبطه بيا؟!

obeikandl.com

حبيبة وهي تنظر إلى أسفل: على الاتنين.

يوسف: كده بكل بساطة؟

ازاي قدرتي تعملي كده وأنا موجود؟ يصمت.. يا ستي عارف إنك مش بتحبيني، بس كمان مفيش احترام ليا؟

حبيبة: عقلي عجز عن التفكير، وقلبي هو اللي كان بيحركني، حسيت كأننا كنا في دنيا لوحدنا. كان واحشني، وووو...

قاطعها يوسف: كفاية، إيه يا شيخة انتي ماعندكيش دم خالص؟ هتحبي فيه قدامي كمان؟ للدرجة دي مش بتقدّري مشاعري ولا شايفة حد غيره؟

وضعت الخاتم الذي أهداها إياه على المكتب وقالت: فعلاً أنا مش شايفة حد غيره.. وعشان كده أنا جاية أنهي كل شيء، أنا مش قادرة أستمر في العلاقة دي وأنا بحب واحد تاني.

يوسف: هو أنا لعبة في إيدك؟

حبيبة: انت عارف كل حاجة من الأول.

يوسف: أيوه عارف، وعارف كمان إنك وافقتي تحاولي على إساس انك مش ممكن ترجعيله تاني.

حبيبة:، كنت فاكرة نفسي هقدر أنساه مع الوقت، بس أول ما شفته أديك شفت إيه اللي حصل. أنا آسفة تاني ومن بكره هدور على شغل جديد.

*****

استيقظ حازم هذا الصباح وهو في قمة سعادته بعد أن عثر على حبيبة مرة أخرى وقرر ألا يدعها ترحل عن حياته أبدًا، حتى وإن كانت سببًا في خلاف بينه وبين والده.

جلس يتناول الفطور مع والديه، فقالت شاهيناز: انت كنت امبارح في فرح حد من أصحابك؟ أصلك كنت لابس بدله وكنت زي القمر.

حازم: آه كنت في فرح كريم.. رمق والده بنظرة خاطفة.. تصدقي إني شوفت حبيبة هناك؟

نظر والده إليه ثم عاد يكمل تناول الفطور.

شاهيناز بدهشة: بجد؟ إيه الصدفه دي، هي قريبة كريم ولا إيه؟

حازم وهو ينظر لوالده: لا هي زميلة مراته في الشغل.

إبراهيم يحاول ألا يبدي اهتمامًا: داليا بتشتكي منك لأبوها.

تنهد حازم وكأنه كان في حلم واستيقظ: أنا ماعملتلهاش حاجة على فكرة.

إبراهيم: ماهي دي الكارثة، مش مراتك دي ولا إيه، مابتسألش عليها ليه؟

حازم بتحدٍ: مابسألش عليها عشان مابحبهاش.. وعشان مانقعدش نلف وندور على بعض أنا خلاص لقيت حبيبة وهتجوزها يعني هتجوزها، ودواليا دي أنا هطلقها.. نهض حازم تاركًا والديه مستغربين من طريقة حديثه معهما، وذهب إلى العمل وهو ينتظر مع كل دقيقة أن تتصل حبيبة به.

*****

ظلّ يوسف في مكتبه يفكر في الموقف الصعب الذي وضعته فيه حبيبة، و ظلّ يُحدث نفسه، هل يتحمل معها جزءًا من مسؤوليتها عن هذا التصرف؟ ولكن أليست هي من وافقت على تلك العلاقة؟ أمن الأفضل له أن يفترقا ليحافظ على ما تبقى من كرامته بعد أن أصبحت الناس تتهامس عليه؟ أيريحه الفراق بعد أن انتشل خطيبته من أحضان حبيبها السابق؟ لكنه لا يريد أن يصدق ما حدث، لا يريد أن يفقد حبيبة، لابد أن تظل بجواره حتى وإن كانت لا تريده، لعل علاقتهما لا تنجح وتعود إليه، فدائمًا تقف أمامهما عقبات. ذهب إلى مكتب خالد وطلب منه أن يُقنع حبيبة بالاستمرار في العمل، وافق خالد على مضض وهو يقول: يعني انت هتفضل مستني لما تقابلهم مشكلة وكمان يفشلوا في حلها!! ماشي، براحتك، أنا هخليها تستنى في الشركة، عشان أنا زهقت منك.

ذهب خالد إلى حبيبة في مكتبها.

خالد: إيه يا بنتي؟ سمعت إنك عايزة تسيبي الشغل.

حبيبة: آه فعلاً.

خالد: وليه تدخلي الشغل في حياتك الشخصية؟ دي حاجة ودي حاجة.

حبيبة: ماتخافش أنا مش همشي غير لما ييجي حد مكاني .

خالد: حتى لو لقينا حد هياخد وقت على ما ياخد علينا واحنا عندنا شغل كتير الأيام اللي جاية، خليكي معانا فترة لحد ما نخلص ضغط الشغل اللي علينا.

وافقت حبيبة على مضض وقالت: أوكي، بس لازم يوسف يعرف إن كل اللي بينا انتهى وإن أنا دلوقتي رجعت لحازم عشان مش ناقصة مشاكل، أنا غلطت أصلاً لما ارتبطت بواحد وأنا بحب واحد تاني.

قال خالد وهو ينهض: تمام، اتفقنا.

غادر خالد، وارتاحت حبيبة كثيرًا بعد أن أزاحت عن صدرها حمل يوسف، فاتصلت بحازم وأخذا يتحدثان ويتبادلان كلمات العشق بينهما، حاولت حبيبة أن تعرف منه ماهي تلك المشكلة التي حدثها عنها، ولكنه أبى أن يبوح بها، كان يُفضل أن يسمع صوتها الساحر وهو

خالٍ من أي تفكير في أي شيء سوى تعويضه عما مضى من عمره بدونها، في ختام المحادثة اتفقا على يوم اللقاء.

*****

ذهبت داليا إلى حازم في منزله بعد أن فاض بها من معاملته السيئة لها وتجاهلها معظم الوقت، بل ربما كل الوقت.

دخلت داليا الفيلا فوجدت شاهيناز، قبّلتها وهي تقول: هاي يا طنط ازيك؟

قبّلتها شاهيناز ببرود وقالت: هاي يا داليا.

داليا: حازم في أوضته ياطنط؟

شاهيناز: آه بيغير هدومه، أصله لسه واصل من الشغل.

قالت داليا وهي تسير باتجاه الغرفة: طب بعد إذنك .

استوقفتها شاهيناز: إيه رايحه فين؟

داليا: طالعة لحازم.

شاهيناز: عيب يا حبيبتي بقولك بيغير هدومه!!

ردت داليا بسخرية: ده أنا مراته يا طنط!!

obeikandl.com

شاهيناز: ولو يا حبيبتي عيب برضه، لما يبقى يجمعكم بيت واحد ابقي اعملي اللي انتي عايزاه.

جلست داليا غاضبة وقالت: طيب هستناه هنا لما ينزل عشان لازم نتكلم بقى، ونشوف حل في وضعنا ده، كفايه كده.

نظرت إليها شاهيناز وأدركت أن داليا قد فاض بها.

هبط حازم من الدور العلوي ووجد داليا في انتظاره تجلس مع والدته (يووووووووه عليكي، مش هخلص منك بقى!).

أهلاً يا داليا ازيك.

قالت داليا بغضب: أهلاً، ممكن نقعد نتكلم مع بعض شويه؟ نظرت إلى شاهيناز.. وأكملت: بس ياريت نكون لوحدنا.. نظر حازم إلى والدته فقالت شاهيناز: كنت عايزاك ثواني يا حازم.. بعد إذنك يا داليا مش هأخرك يا حبيبتي.. أخذت شاهيناز ابنها ودخلا إلى غرفة المكتب، وقالت له: حازم، البنت شكلها هتصارحك بإهمالك ليها، اوعى تتصرف غلط لحد ماتقعد مع باباك ونشوف هنعمل إيه.

حازم: ماما أنا مش هتجوز غير حبيبة وهطلق البت دي!

شاهيناز: نتكلم في الموضوع ده بعدين، انت أصلا ماقولتش غير كلمتين،وسيبتنا وقومت.

قال حازم بنفاد صبر: حاضر يا ماما، حاضر!

خرج حازم واتجه إلى داليا وهو يشير إليها أن يتجها إلى حديقة الفيلا.. ثم جلسا وبدأ بينهما الحوار:

داليا: ممكن أعرف انت ليه وافقت تتجوزني؟

حازم وهو يعبث بأوراق شجرة بجواره وغير مهتم: يعني إيه؟

داليا بعصبية: هو السؤال بالصيني ومحتاج ترجمة؟ سؤالي واضح.
حازم: يعني انتي جاية مخصوص تسأليني السؤال ده؟
داليا: آه فعلاً، أنا جاية عشان أعرف إجابة السؤال ده تحديدًا.

حازم ببرود شديد: امممممم، وافقت أتجوزك عشان دي سُنّة الحياة.

داليا مندهشة: بس كده؟

حازم: آه بس كده.

داليا: يعني انت مش حاسس ناحيتي بأي حاجة؟

حازم: بصراحة لأ!

داليا: واشمعنى أنا؟

حازم: عادي يعني، هي جت معايا كده.

obeikandi.com

داليا: جت معاك كده؟ قولت يعني ممكن تحبني بعد الجواز؟

أجاب حازم بضيق وهو مازال يعبث بورق الشجر: آه، حاجة زي كده.

داليا: بس انت حتى مابتحاولش تقرب مني!

حازم: بصراحة بعد كتب الكتاب لقيت نفسي مش قادر أقرب

داليا: مش قادر ولا مش عايز؟

ترك حازم ورق الشجر (ده انتي تلقيحة بجد، يخرب بيتك) نظر إليها ببرود أيضًا: الاتنين، مش قادر ومش عايز.

داليا: ومستمر معايا ليه بقى؟

حازم: أهو بقى.

داليا: يعني ايه؟

حازم (يحرق غبائك!): بقولك إيه، خلص التحقيق ولا لسه؟ أنا تعبان وعايز أنام.

نهضت داليا غاضبة وتركته ورحلت. نهض حازم متجهًا إلى الفيلا (يالا في داهية، يخرب بيت برودك، واحدة غيرك كانت قالتلي طلقني دلوقتي!).

(١٦)

عادت إلى بيتها ودخلت غرفتها تبكي، ودخلت إليها أمها.

الأم: مالك يا حبيبتي؟

داليا: حازم قالي إنه مابيحبنيش وقال إيه متجوزني بس عشان دي سُنّة الحياة!

الأم: والله أنا كان قلبي حاسس من عدم اهتمامه بينا، وكمان شكله يوم كتب الكتاب زي اللي بيتجوز غصب عنه، وانتي كمان من الأول وانتي عارفة إنه مش بيحبك، ماتعمليش نفسك مصدومة.

داليا: يووووه يا ماما بقى!

الأم: خلاص معلش يا دوللي ماتزعليش نفسك، لو هو مش هيقدّرك هطلقك منه.

داليا: بس أنا بحبه يا ماما!

الأم: بصي يا حبيبتي، لو مافيش واحدة تانية في حياته يبقى مع مرور الوقت هيحس بيكي وهيحبك، بس انتي لازم تعرفي مفاتيحه إيه وتدخليله منين.

داليا: واحدة تانية؟ هو لمحلي قبل كتب الكتاب إنه نفسه يكون ده كتب كتابه على واحدة تانية كان بيحبها.

اندهشت أمها وقالت: ده انتي ماعندكيش دم صحيح!! بقى بعد مايقولك كده تتجوزيه برضه؟!

داليا: مانا سألته قاللي موضوعهم ماكملش، قولت يمكن أنسيها له!

الأم: ده إيه الذكاء ده كله، ازاي يعني وهو بيحكيلك عليها قبل كتب الكتاب يا ناصحة!

صمتت الأم.. تعرفي حد من أصحابه؟

داليا: نور صاحبتي تعرف خطيبة أحمد صاحبه.

الأم: طيب تمام، خليها تحاول تعرف أي حاجة، أما نشوف بيحاول يرجع لها ولا بيحاول ينسى ولا إيه نظامه.

*****

تزينت حبيبة وارتدت أحلى ماعندها فكانت ملكة بحق، ثم خرجت من غرفتها لتجد والدتها تجلس بانتظارها تحاول منعها من الخروج، وتحاول أن تُشككها في نوايا حازم تجاهها، وأيضًا تتهمه بأختراع أعذار وهمية حتى لا يتزوجها، كانت حبيبة مندهشة من كلمات والدتها ولكنها وجدت طريقة تريحها بها وتجعلها تثق بحازم، وطلبت منها أن تتركها

تذهب لمقابلته ووعدتها بأن غدًا سيكون اليوم الفاصل الذي سوف يُذهب عنها تلك المخاوف.

دخلت حبيبة إلى مكان اللقاء حيث وجدت حازم بانتظارها متألقًا كعادته، صافحته ثم جلسا، وقال حازم: انتي جامدة جدًا النهارده، تجنني!

نظرت حبيبة إليه بحنان، ولأول مرة تلمس شعره المنسدل على وجنتيه وتقول: وحشتني قوي.

أمسك حازم يدها يقبّلها وقال: لو البعد بيخليكي كده، مستعد أبعد تاني.

ابتسمت وقالت: ماكنتش أعرف إنك انتهازي كده.

حازم: أي حاجة تقربني منك أنا انتهازي فيها.

حبيبة: بس بجد بجد واحشني جدًا، وكنت هتجنن عليك.

حازم: أنا آسف بجد على كل ألم اتسببت فيه لقلبك. أرجوكي تسامحيني.

قالت حبيبة بتعالٍ متصنّع: أفكر.. قولي بقى كل حاجة حصلت من ساعة آخر مرة كنا فيها مع بعض وبالتفصيل الممل.

*****

obeikandi.com

تنتظر داليا الآن اتصالاً من نور، حيث طلبت منها أن تعرف كل شيء عن ماضي حازم، وقد أخبرتها نور بكل ما توصلت إليه من معلومات، كانت معلومات غير دقيقة ولكنها تفي بالغرض، استطاعت داليا أن تستخلص منها أن حازم بالفعل كان على علاقة بفتاة وظل يبحث عنها، ولم يستطع نسيانها حتى بعد أن عقد قرانه عليها، وأن هذا الحب في طريقه إلى العودة مرة أخرى.

*****

قصّ حازم على حبيبة الحوارالذي دار بينه وبين والدته ووالده في شرم الشيخ، وأنهم ذهبوا لخطبتها ولكنها كانت تركت المنزل واختفت.

قالت حبيبة: المنحوس منحوس، بس انت ماقولتليش إيه المشكلة الجديدة؟

قال حازم وهو متردد: بصي، أنا هقولك بس وحياتي عندك، لو بتحبيني بجد تسيبيني أكمل للآخر.

حبيبة: دي شكلها مصيبة مش مشكلة، اتفضل قول.

قال حازم وكأنه يلقي قنبلة: أنا متجوز!

اتسعت عينا حبيبة ثم وقفت وقالت بصوت عالٍ: نعم!!

حازم: وطي صوتك هتفضحينا، ده كتب كتاب بس، اقعدي طيب وأنا هحكيلك.. جلست حبيبة وهي لا تنظر لحازم.

حازم: طيب بصيلي وأنا بكلمك.

حبيبة: احمد ربنا أصلاً إني قاعدة بسمعك!

قول بقى ماتعصبنيش أكتر من كده!

حازم: ماشي بصي يا سيتي، بابا راح خطبها من أبوها لوحده من غير مايقولي عشان يحرجني ويدبسني معاهم.

نظرت إليه غير مصدقة: في لسه ناس بتعمل كده! ده انت لو بنت مش هيعمل معاك كده، للدرجه دي ماعندكش شخصية قدامه!!

قال بعتاب: مش هزعل منك على الكلمة دي، بس أنا عايز أوضحلك حاجة.. نظر إليها بحنان وقال: لو مش هتجوز حبيبة، يبقى مش مهم أنا اللي اختار ولا أبويا، كده ولا كده مش هبقى مع حبيبتي، هتفرق إيه؟ وبصراحة أنا يأست إني ألاقيكي، وماما كل شويه تقولي بقالنا كتير بندور عليها وهفرح بيك امتى وحاول تحب واحدة تانية، كل ده وانتي مختفية، قولت يالا هي موتة ولا أكتر!

حبيبة: والبنت دي بتحبك؟

حازم وهو يقصد يغيظها: بتموووووت فيا!

حبيبة: الله! ده انت قاصد تضايقني بقى!

حازم: وأنا أقدر ياروح قلبي، أنا بس وحشتني نظرات الغيرة في عينيكي.
حبيبة: والعلاقة بينكم عاملة ازاي؟

حازم: من قبل ماشوفك والعلاقة باردة وبعد ماشوفتك بحاول أطفشها بس هي لازقة بغِرَة!

حبيبة بعصبية: يعني إيه باردة؟ يعني بتخرجوا مع بعض؟ بتشوفوا بعض كام مرة؟ بما إنها بقى مراتك بتدلع عليك طبعًا! بتلمسها؟ بتقولوا لبعض إيه؟ ووو؟!

حازم: إيه يابنتي، حيلك، حيلك، مفيش أي حاجة من دي، أنا من يوم ما كتبت كتابي عليها وأنا بتهرب منها، كنت فاكر لما أحس إنها مراتي هقدرأقرب منها، بس ولا الهوا، وبعدين هي مراتي من شهر ونص بس.. صمت وهو يتأملها ثم قال: شكلك حلو قوي وانتي غيرانة عليا، أنا بحبك جدًا ومش ممكن أي كلمة قولتهالك أقولهالها ولا أي حاجة حصلت معاكي ممكن إنها تحصل معاها.

قالت وقد هدأت قليلاً: طيب ما تطلقها مستني إيه؟

حازم: أنا قولت لبابا وماما إني هطلقها يعني هطلقها.. أنا بس مستني أقعد مع بابا قاعدة روقان كده عشان هو اللي متصدر للموضوع من الأول.. وانتي بقى يا هانم احكيلي قصة سي يوسف ده إيه؟

قصت حبيبة كل ماحدث منذ أن رأت يوسف إلى ماحدث هذا الصباح عندما تركا بعضهما.

احتدّ عليها قائلاً: وليه تفضلي في الشغل؟ سيبيه وتعالي اشتغلي معايا في الشركة وأمسكك العلاقات العامة لأكبر شركة قابضه في مصر، مش شركه لسه معمولة امبارح الضهر، ده عايزك تفضلي قدام عينه، وانتي عاجبك بقى تفضلي كده ولا إيه؟

حبيبة: أكيد أنا مش حابه أكمل، بس خالد ليه أفضال عليا كتير وطول عمره بيعاملني زي أخته وهو اللي طلب مني أكمل لحد ما ضغط الشغل يخلص، معلش بقى يا حبيبي ماجتش من شهر ولا اتنين، وهو قاللي إن يوسف مش هيضايقني أبدًا.

قال حازم على مضض: طيب بس على الله تقوليله حتى صباح الخير!

حبيبة: مش قوي كده، بس أوعدك مش هديله فرصه يتكلم غير في الشغل. خلاص بقى، يالا نغير الموضوع.

حازم: حبيبة، أنا آسف تاني على كل العذاب اللي شوفتيه بسببي، أنا معرفتش قد إيه انتي اتعذبتي غير لما شوفتك وانتي لابسة التي شيرت بتاعي وفي إيدك البريفوم ورايحة في النوم وانتي حاضناها.. وكمان هشام قاللي إنك أصريتي تنزلي في أوضتي، بجد حسيت بتأنيب ضمير فظيع.

تدفقت الدماء إلى وجنتيها وهي تسأله: هو انت لما لاقيتني نايمة في سريرك عملت إيه؟

قال حازم وهو يعبث بشعرها: لمست شعرك كده.

ثم تناول يدها يقبّلها وقال: وبوست إيدك كده.

شعرت حبيبة بسخونة جسدها فقالت بصوت متقطع: وبعدين؟

ضحك حازم وقال: وبعدين التليفون رنّ وطلعت أجري قبل ماتصحي.

حبيبة: اشمعنى؟

حازم: مش عارف لاقيت نفسي بخرج قبل ما أزعجك، وبعدين أنا أصلاً كنت خارج قبل ما يرن التليفون، لأن مايصحش نبقى أنا وانتي في أوضة لوحدنا حتى لو ماكناش قاصدين.

حبيبة: اممم، لأ مؤدب يا ولد!

حازم: لا انتي فهمتيني غلط، أنا طلعت عشان الشيطان شاطر!

ضحكت حبيبة وقالت: قولي.. هو انت ازاي كنت موجود في الفرح؟

حازم: هقولك، أنا كنت تحت الشركة عندكوا وهطلعلك، قابلت كريم صاحبي وقفت أسلم عليه وندردش وعزمني على فرحه، وكنت هكبر دماغي بس لاقيت مراته نازلة من المكتب بتاعكم وعرفني عليها،

obeikandl.com

وبعدين سمعتها بتقوله أنا عزمتهم كلهم وأميرة وحبيبة أكدوا عليا إنهم جايين وهييجوا الحنّة كمان، فقولت دي أحلى مناسبة نتقابل فيها.

حبيبة: وعرفت منين بقى إني بعرف أرقص صلصا؟

حازم: سمعتكوا، لأني كنت قاعد على الترابيزة اللي في ضهركم عشان ماتشوفنيش وأعملهالك مفاجأة.

حازم: سيبك بقى من كل ده، اقترب منها وهو يلامس أذنها ويهمس:

انتي وحشتيني موووووووت يابنت اللذينا!!

حبيبة: وانت كمان!

*****

قضت داليا الليل تفكر في المعلومات التي توصلت اليها عن حب حازم الأول ،ذلك الحب الذي يأبى الأختفاء وفي الصباح ارتدت ملابسها وتأهبت للذهاب إلى والدحازم في شركته، فقد أخبرتها صديقتها نور أن حبيبة كانت نزيلة بفندق إبراهيم منذ فترة قصيرة، وأشارت عليها أن تحاول معرفة عنوان منزلها أو عنوان عملها وتذهب إليها لتُعلمها بوجودها في حياة حازم، ولأن داليا حاولت أن تتوصل لبياناتها بمفردها ولم تنجح، ولأنها أيضًا تشعر بعدم حب والدة حازم لها، فقد قررت أن تذهب إلى والده كي يساعدها لتحصل على البيانات

التي تصلها بحبيبة، لأنها تشعر دائمًا باهتمامه بها عندما تشكو حازم إليه وتستشعر مدى حرصه على إتمام هذه الزيجة.

*****

دخلت داليا مكتب إبراهيم قائلة: ازيك يا أونكل؟

نهض يصافحها: ازيك يا بنتي عاملة إيه؟

قالت وهي تجلس: مش قوي والله يا أونكل.

إبراهيم: اوعي يكون حازم مضايقك؟

داليا: حازم على علاقة بواحدة كان يعرفها قبل كتب الكتاب.

تصنّع الدهشة وقال: معقول! لا ده أنا هشدلك ودنه.

داليا: بصراحة يا أونكل أنا كنت عايزة مساعدة بطريقة تانية.

إبراهيم: أؤمري يا حبيبتي.

داليا: البنت دي بيانتها في الأوتيل بتاع حضرتك اللي في شرم الشيخ، وأنا عايزة أعرفها.

(حلو قوي أنا هسيبك عليها) ابتسم وقال: حاضر يا حبيبتي، هجيبلك كل حاجة عنها، استني مني تليفون، بس اسمعي، من غير مشاكل، لازم تبقي واخدة بالك انتي بنت مين وتتصرفي بشياكة.

obeikandl.com

قالت داليا وهي تنهض وتصافحه: ماتخافش يا أونكل، بعد إذن حضرتك..

فتحت داليا باب المكتب لتجد حازم في وجهها.

قال لها بدهشة: بتعملي إيه هنا؟

داليا: الناس تقول صباح الخير الأول!

قال حازم بغلظة: صباح الخير، ها بقى، إيه اللي جابك هنا؟ اكيد كنتي بتشتكيني لبابا صح؟

قالت في تحدٍ: آه كنت بشتكيك لأونكل، بس أوعدك تكون دي آخر مرة.

*****

أرادت حبيبة أن تُزيل عن والدتها شكوكها في نية حازم تجاهها كما وعدتها، فأخذتها إلى بيتهم القديم، صفّت سيارتها ووالدتها تسألها: احنا جايين هنا ليه؟

حبيبة: انزلي بس يا ماما.

نزلت حبيبة ووالدتها من السيارة واتجهتا إلى البناء، نهض الحارس عندما اقتربتا منه وقال: ست عزة؟ الآنسه حبيبة؟ أهلا وسهلاً عاش من شافكم.

حبيبة: ازيك يا حاج؟ أنا كنت عايزة أسألك، من حوالي سنة جه شاب مع والدته ووالده يسألوا علينا، ياترى فاكر الموضوع ده؟

الحارس: يااااااه من سنة.

حبيبة (ركز وحياة أبوك): حاول تفتكر يا حاج.

الحارس: أيوه أيوه، شاب طويل كده وحليوة وكان معاه راجل وست تقريبًا دول أبوه وأمه.

فرحت حبيبة: شكرًا ياحاج.

عزة (ده أنا لما كنت ببعتك تجيب تفاح كنت قبل ماتوصل المحل تنسى وتجيبهولي بصل، جاي دلوقتي تفتكر حاجة بقالها سنة!)، اتجهتا إلى السيارة وقالت حبيبة بعد أن ركبتا:

خلاص اتطمنتي كده إنه مش كداب؟

عزة: برضه أنا مش مرتاحة.

لم تُجب حبيبة، فبالرغم من ثقتها في حازم والتي مصدرها قلبها فقد زادت ثقتها الآن أكثر، وأصبحت مخاوف والدتها لا مبرر لها سوى أنها أم تخاف على ابنتها وتريد أن تراها عروسًا.

*****

obeikandl.com

اتجه حازم إلى مكتب والده بعد أن غادرته داليا، وبعد أن عرف منها أنها اشتكته له، طرق الباب ودخل:

حازم: داليا كانت هنا بتعمل إيه؟ بتشتكيلك مني صح؟

والده: أكيد، هو انت وراك حاجة غير إنك تقرفها وهي تقرفني؟

حازم: والله البت دي ماعندها كرامة ولا إحساس، وفوق كل ده غبية، لأني لمحتلها قبل كتب الكتاب إني بحب واحدة تانية، وهي بقرة برضه، ووافقت على كتب الكتاب.. ثم نظر إلى والده بإصرار: هطلقها يعني هطلقها!

والده: بص، أنا اتخنفت من أم الجوازة دي وهجيبلك من الآخر، عايز تطلقها طلقها بس اوعى تكون عايز تقولها إنك بتحب واحدة تانية والجو ده!

حازم: أكيد عايز أقولها، أومال هخلص منها ازاي! أكيد هي وأهلها هيسألوا عن السبب!

والده: هو ده بقى مربط الفرس، أنا مش عايز أخسر أبوها وأحط وشي في الأرض كل ما أشوفه، أنا عايز بنته هي اللي تطلب الطلاق عشان هو اللي يتكسف مش أنا، وعشان المؤخر والشبكة يا حبيبي، انت ناسيهم ولا إيه؟

حازم: مش فاهم! مالهم يعني؟

والده: مالهم!!! دول داخلين في نص مليون جنيه، وأنا مش هدفع المؤخر، والشبكة احنا أولى بيها.

حازم: بقولك إيه، تاخد كل الفلوس اللي معايا وترحمني من أم البت دي؟

والده: أنا وانت واحد يا تور، يالا برّه، روح فكر ازاي تطفشها.

انصرف حازم وهو يفكر كيف يتخلص من داليا وكيف يُرضي والده في ذات الوقت، فقد اعتاد على ألا يغضبه حتى وإن كان على خطأ، فمن قناعاته أن نجاحه في عمله منذ صغره من دعاء والديه له، ولأنه مقتنع أنه كما تدين تدان، وهو يريد عندما يرزقه الله بأطفال أن يطيعوه أيضًا.

*****

أراد إبراهيم أن يحاول محاولة أخيرة لعله يستطيع التخلص من حبيبة ليكون صهرًا لعائلة عريقة مثل عائلة مراد مختار، وكان يضع أمله على مكر النساء، ولذلك اتصل بداليا صباحًا وأعطاها كل البيانات التي توصّل إليها، ومن ضمنها مكان عمل حبيبة، وأعاد عليها أن تتصرف بلباقة، سعدت داليا بالوصول إلى عنوان حبيبة وقررت أن تذهب لها الآن وارتدت أغلى ما عندها من ملابس وليس أجملها، وذهبت إلى الشركة التي تعمل بها حبيبة.

دخلت المكتب بخطوات متأنية، تسير متباهية بنفسها، وجدت أميرة أمامها تجلس على مكتبها (مكتب السكرتارية) وقفت تخلع نظارتها الشمسية وهي تقول بتكبّر: انتي يا... فيه واحدة بتشتغل هنا اسمها.. امممم نسيت تقريبًا، حبيبة، حورية، حاجة كده يعني، مش كده ولا ايه!

أميرة (مالها دي بتتكلم كده ليه؟): حضرتك واخدة معاد؟

ضحكت داليا بسخرية: معاد!!! ليه هو أنا هقابل الوزير؟! هي لما تعرف أنا مين هتقابلني على طول.

أميرة: الآنسه حبيبة عندها ميتنج، استريحي لحد ما تخلص.

جلست داليا وهي تتأفف: أوف!!! ميتنج بقى وقرف، فاكرين نفسكم في شركة بجد.

قالت أميرة مستنكرة: بتقولي إيه حضرتك!!

لوحت داليا بيديها بإشارة تعني لا يعنيكي، أو ربما تعني اصمتي وهي تقول: شششششش!

احتدت أميرة عليها: إيه شششششش دي؟!

خرجت حبيبة من حجرة الاجتماعات قاصدة مكتبها، وفي طريقها مرت أمام مكتب السكرتارية، وجدت أميرة غاضبة تنظر لها وتشير بعينها إلى

obeikandl.com

داليا، شعرت حبيبة أن هناك شيء ما فاقتربت منهما متعللة بأوراق بيدها، مدت يدها بالأوراق وقالت: أميرة، الورق ده عايز يتطبع.

أخذت أميرة الورق وهي تقول: حبيبة، الآنسة بتسأل عليكي.

نظرت داليا إلى حبيبة بازدراء وقالت: مدام!

استغربت حبيبة من تلك النظرة وقالت: تحت أمرك، خير؟

داليا: أنا مرات حازم راشد، أكيد عرفاه ولا إيه؟

صُدمت حبيبة وظهرت آثار الصدمة على وجهها، فهي لم تكن مستعدة أبدًا لمثل هذا اللقاء، وأيضًا لاستخدام داليا لفظ (مدام)، فلم يذكر لها حازم أن داليا كانت متزوجة من قبل.

أشارت إليها بالدخول إلى مكتبها: اتفضلي في مكتبي.

وأشارت إلى أميرة أن تأتي أيضًا، فهي لا تستطيع مواجهة هذا الموقف بمفردها، وأيضًا لأنها تتوقع أن داليا ستحاول استفزازها.

دخلن جميعا وأغلقت أميرة الباب، وبعد أن جلست حبيبة على مكتبها وأمامها داليا وأميرة، قالت وقد حاولت أن تبدو متماسكة: خير، إيه الكلمتين اللي قعدتي تحفظي فيهم طول الطريق عشان تيجي تقوليهم؟

ارتبكت داليا من مهاجمة حبيبة لها، وهي التي جاءت لتهاجمها، ولكنها حاولت أن تبدو متماسكة أيضًا وقالت: هم كلمتين فعلاً، ابعدي عن جوزي، بلاش تخربي بيت لسه بيبتدي.

ابتسمت حبيبة بسخريه: بيت؟ أنا معلوماتي إن مفيش بيت أصلاً عشان أخربه، الكلام ده بيتقال لما يكون الراجل والست عايشين في بيت واحد وبينهم أولاد أو حتى لو مفيش أولاد بس بيكونوا عايشين مع بعض ليل نهار، فاهماني ولا أوضح؟

داليا: فاهماكي طبعًا، وأحب أوضحلك أنا بقى، إن أنا وحازم زوجين بالمعنى اللي انتي قصداه، مع أننا مش عايشن مع بعض في بيت واحد.

احمرّ وجه حبيبة وارتعشت يداها واتسعت عيناها من أثر الدهشة ولم تستطع الرد، لاحظت داليا أنها وصلت لغايتها فابتسمت في شماتة ابتسامة عريضة، تدخلت أميرة: حازم كاتب كتابه بس، ودي حاجة احنا متأكدين منها، يعني شوفيلك داخلة تانية غير دي.

داليا: فعلاً هو قدام الناس كتب كتاب بس. التفتت لحبيبة وقالت: لكن حازم بقى مقدرش يستنى لما نكون في بيت واحد، وفي الأول والآخر أنا مراته قدام ربنا وقدام الناس، وحرام أسيبه يتعذب كده.

انفعلت حبيبة وعلا صوتها وهي تقول: بس انتي كده واحدة مش محترمة انك تعملي كده من ورا أهلك حتى لو كان جوزك.

داليا: والله أنا مش جاية هنا عشان أسمع رأيك فيّا، أنا جاية أقولك ابعدي عن جوزي، ابعدي عنه أحسنلك.

قالت أميرة: وإيه اللي يثبت كلامك ده، وارد جدًا تكوني كدابة، وبصراحه بقى أنا مش مصدقاكي.

حبيبة: ولا أنا كمان، تقدري تثبتي كلامك؟!

ضحكت داليا وقالت بتحدّ: تقدري تثبتي انتي العكس؟

نظرت حبيبة إلى أميرة وصمتت، فقد أوقفت جرأتها الكلام في حلقها.

أحست داليا بالانتصار وأنها حققت ما جاءت من أجله، فنهضت وهي مبتسمة: لو قربتي منه تاني، ماتلوميش إلا نفسك، وماتقوليش محدش حذرني.. نهضت أميرة منفعلة: إيه يا بتاعة انتي، بتهددينا ولا إيه؟!!

لم تُعلق داليا وغادرت المكتب، بينما ظلت حبيبة مصدومة تُفكر.

أميرة: اوعي تصدقيها يا حبيبة، أنا حاسه إنها كدابة، وبعدين انتي قولتيلي قبل كده إن حازم قالك إنها بتحبه جدًا، أكيد هي غارت منك لما عرفت إنكم رجعتوا لبعض، عشان كده فكرت إيه أكتر حاجة ممكن تضايقك وجت تقولهالك.

حبيبة: بس على رأيها، تقدري تثبتي العكس؟

أميرة: انتي واثقة فيه ولا لأ؟

حبيبة وقد بدأت تشك: هو في الأول وفي الآخر راجل، ودي مهما كان مراته.

أميرة: إيه يابنتي لحقتي تشككي فيه؟ ده انتي لسه امبارح كنتي بتقولي إن انتي ومامتك اتأكدتوا إنه صادق في كل كلامه.

وضعت حبيبة يديها على رأسها: مش عارفة، مش عارفة بجد، مش قادرة أفكر.

أميرة: اوعي تتصلي بيه أو أي حاجة قبل ما تهدي خالص.

خرجت أميرة وأغلقت باب المكتب فوجدت خالد أمامها.

قال خالد وهو يشير إلى باب الشركة: مين اللي خرجت دي؟ ردت

أميرة بأسف: بتقول إنها مرات حازم!

خالد: مراته!! وطبعًا جاية تعرّف حبيبة وتحرق دمها، صح؟

أميرة: حبيبة عارفة إنه كاتب كتابه بس، لكن البتاعة دي بتقول إنهم متجوزين فعلاً..

تركته أميرة وذهبت لعملها.. بينما اتجه خالد إلى يوسف في مكتبه، دخل وأغلق الباب: شفت اللي حصل يا معلم؟ حازم طلع متجوز!

فرح يوسف جدًا: يارجل، وحياة أبوك بتتكلم جد؟ عرفت منين؟

خالد: مراته كانت عند حبيبة، أكيد جاية تقولها ابعدي عن جوزي والجو ده.

نهض يوسف وأخذ يتجول في الغرفة فرحًا: مش قولتلك مشاكلهم كتير!

خالد: ماتفرحش قوي كده، أنا عرفت إن حازم قايل لحبيبة إنه كاتب كتابه بس، وهي جاية تقول إنه أكبر من كده، يعني ممكن تكون كدابة بتقول كده بس عشان تغيظ حبيبة وتبعدها عنه، وأنا برجح كده بصراحة.

يوسف: ياعم بلاش نكد بقى، خلينا متفائلين شوية.

همّ يوسف بالخروج من الغرفة فاستوقفه خالد: رايح فين، أنا

وعدت حبيبة إنك مش هتضايقها!

يوسف: بس ده بقى ماكانش في الحسبان، دلوقتي الوضع اتغير.. تركه يوسف وذهب إلى مكتب حبيبة وهو يحاول أن يداري سعادته بما حدث، طرق الباب ثم دخل وأغلقه، وبمجرد أن رأته حبيبة أخذت تُلملم أوراقها وهي تقول: جاي طبعًا تصطاد في الميه العكرة، صح؟ أنا بقى سيبالك الشركة كلها وماشية.

يوسف: ده احنا لسه في أول النهار. وأكمل مداعبًا: هتتحسب عليكي أجازة وهتتخصم من رصيدك، وبعدين أنا جاي في شغل مش عشان حاجة تانية.

حبيبة: والله! يعني الفرحة اللي هتنط من وشك دي طبيعية؟!

لم يستطع يوسف أن يكظم ضحكته وقال: آه طبيعية!

اتجهت حبيبة نحو الباب وهي تقول: طيب أسيبك أنا بقى عشان تعرف تضحك براحتك.

*****

عادت حبيبة إلى منزلها مهمومة وكأن الحياة توقفت بها عند اللحظة التي سمعت فيها أن حازم تغلبت عليه شهوته وأصبح كسائر الرجال، كانت للحظات تشعر بأن داليا ربما تكذب، وتُرجع سبب ذلك إلى أن حازم أحبها بجنون ومع ذلك لم يحاول أن يستغل حبها له، لم تشعر معه أبدًا بأن رغباته تتحكم به، بل على العكس تمامًا كان دائمًا يشعر بالرضا لمجرد أن يلمس يدها، أو يتحسس خصلات من شعرها، ولكن ربما لم يفعل لأنها لا تحلّ له، فهي تعلم أخلاقه جيدًا، إذ ربما تكون داليا حاولت إغراءه حتى يتورط معها ولا يتركها، فهي مثلما سبق وأن ذكر لها تحبه، وبالتأكيد تشعر أنه لا يبادلها مشاعرها، ففعلت ذلك حتى لا يتركها، ولكن كيف يعاشر امرأة لا يحبها لمجرد أنها تحلّ له؟ وكيف يفعل ذلك وهو يريد أن يطلقها؟ فهو بذلك يصبح إنسانًا انتهازيًا، انتهز أنها زوجته ليشبع احتياجاته، أنانيًا، خائنًا للأمانة التي أمّنه عليها والدها. ظلت حبيبة في صراع طوال الليل، ظلت تُفكر إلى أن أشرقت الشمس.

(١٧)

أخذت داليا تتحدث إلى نور صديقتها وهي سعيدة بما أنجزته اليوم، كانت ضحكاتها عالية من فرط السعادة، أخذتها النشوة ونست أن تضع في اعتبارها ردة فعل حازم بعد اتهامها له بنقض العهد وصوّرته أمام حبيبة كشخص انتهازي، ولكن صديقتها كانت تطئمنها بأن شيئًا لن يحدث، فإذا توقف الأمر عند مشاجرة وخصام، فلا بأس، وأخذت تُقنعها بأن شيئًا كالذي ألصقته به لن يستطيع الإفلات منه أمام حبيبته، فكيف يُمكن له أن يُقنعها أن ذلك لم يحدث.

بينما داليا تتحدث مع صديقتها دخلت والدتها، فأنهت الحديث.

كانت والدتها تُريد أن تعرف ماتوصلت إليه داليا من معلومات، ولكنها أنكرت كل شيء برمته.. أنكرت كل ما وصلها من معلومات وكل مافعلته أيضًا بعد ذلك، فأشارت عليها أمها أن تطلب الطلاق وتستريح من هذه الزيجة، ولكن داليا رفضت بشدّة متعللة بأنها تدعو الله أن يرده إليها، شعرت الأم بشيء ما غريب في حديث ابنتها وتركتها دون أن تعرف شيئًا.

*****

في اليوم التالي صباحًا حاول حازم الاتصال بحبيبة طوال النهار والليل، ولكنها أغلقت الهاتف منذ صباح الأمس بعد أن غادرت داليا، شعر حازم بالقلق عليها فقرر أن يذهب إلى الشركة لرؤيتها.

دخل إلى الشركة وأول من وجد كانت أميرة: صباح الخير.

تعرفت عليه أميرة وقالت: صباح النور، حازم صح؟!

حازم: بالظبط، أنا آسف، واضح إننا اتعرفنا على بعض قبل كده بس أنا مش واخد بالي.

أميرة: لا ماتعرفناش على بعض، بس أنا شوفتك مع حبيبة في الفرح وكمان كلمتني عنك كتير. صافحته: أنا أميرة.

صافحها حازم: أهلاً وسهلاً.

حازم: هي حبيبة موجودة؟

أميرة: هي معاها تليفون مهم أول ما تخلصه هدخلك على طول، اتفضل اقعد، هي عارفه إنك جاي النهارده؟

حازم وهو يجلس: لا ماتعرفش، أصل من امبارح موبايلها مقفول، فقلت آجي اتطمن عليها.

جاء صوت يوسف من الخلف وهو يضحك: تلاقيها مش طايقة تشوف وشك بعد الكلام اللي قالته مراتك.

نهض حازم والتفت إلى الصوت: بتخرف بتقول إيه؟

أخفض يوسف صوته بطريقة مستفزة: مش كنت تقول يا عريس إنك متجوز؟ كنا بعتنالك بوكيه ورد.

خرجت حبيبة وفتحت الباب بسرعة وهي تشك في وجوده بالشركة: حازم!

احتدّ حازم عليها: قافلة موبايلك من امبارح ليه، اضطرتيني آجي هنا وأشوف اللي يسوى واللي مايسواش!

يوسف: احترم نفسك، انت ليك عين تيجي تقابلها بعد اللي حصل؟!

نظرت حبيبة لحازم الذي كان يتجه ليوسف وقالت: استنى لو سمحت.

اتجهت حبيبة ليوسف ووقفت أمامه وتعبيرات وجهها حادة جدًا، وأشارت لحازم وهي تقول بنبرة صوت متأنية: حازم.. خط.. أحمر!

نظر يوسف إليها بغضب شديد، فأكملت: يعمل.. فيا.. اللي.. هو.. عايزه.. فاهم؟ اللي هو عايزة، فهمت ولا نقول تاني؟!

اتجهت حبيبة إلى حازم قائلة: يالا بينا.. واتجها نحو باب الشركة.

صاح يوسف: استني عندك، إيه! امبارح تمشي بدري والنهارده ماتشتغليش خالص، هي شركة بابا الباشا ولا إيه؟

التفتت اليه: سايبهالك مطربقة فوق دماغك. ثم اتجها إلى الباب مرة أخرى.

صرخ يوسف: في ستين داهية انتي وهو!

التفت حازم إليه: ماتلم نفسك بقى، بدل ما أقفلك الأوضتين والصالة دول، اللي انت عاملهم شركة.

قالت حبيبة وهي تدفعه برفق للسير: سيبك منه، ماتردش عليه.

غادر حازم وحبيبة الشركة، وظل يوسف يصرخ موجهًا كلامه إلى الموظفين: بتتفرجوا على إيه؟ كل واحد على شغله! ثم دخل مكتبه وأغلق الباب بقوة.

*****

ركبت حبيبة السيارة مع حازم، وقبل أن يدير محركات السيارة قالت حبيبة: مش مهم نروح مكان، خلينا نتكلم هنا ونخلص.

حازم: طيب ممكن تهدي؟ ده انتي كنتي لسه من شوية هتاكليه عشاني.

حبيبة: لعلمك أنا دافعت عنك قدامه بس لأني ماقبلش الإهانة ليك، مهما كان احنا كان في بينا أيام حلوة وعِشرة.

نظر إليها بدهشة: فيه إيه؟ من امبارح وانتي قافلة الموبايل وكمان البتاع ده بيقولي مراتك جت هنا، وبيستخف دمه ويقولي يا عريس، فيه إيه؟

لم تستطع حبيبة أن تنظر إليه وقالت وهي تنظر بعيدًا: زي ما قالك كده بالظبط، مراتك جت الشركة امبارح.

حازم وكأنه يحدث نفسه: هي عرفتك منين وعرفت عنوان شغلك ازاي؟

التفتت إليه حبيبة: إيه، ماكنتش عايزها تعرف بوجودي في حياتك ولا إيه؟

استغرب من حديثها: ازاي بتقولي كده؟ هي مين دي أصلاً عشان..

قاطعته حبيبة: ولا يمكن مش عايزني أعرف اللي بينك وبينها!

حازم: لأ ثانية واحدة بقى، أنا حكيتلك كل حاجة.

حبيبة: بس ماقولتليش إن اللي بينكم اتعدّى كتب الكتاب!!

حازم: يعني إيه اتعدّى كتب الكتاب؟

حبيبة: يعني مش فاهم؟!

حازم: لأ بجد مش فاهم، يعني إيه؟

حبيبة: يعني انت وهي عايشين حياتكم زي أي اتنين متجوزين عايشين مع بعض في بيت واحد، فهمت؟

ثار حازم: بنت الـ... والله العظيم ماحصل، والله ما لمستها، حبيبة، اوعي تصدقي الكلام ده، أقسم بالله ماحصل، لو تقدر تثبت كلامها تفرجني.

دمعت عينا حبيبة وهي تقول: على رأيها، تقدر انت تثبت العكس؟

حازم: هي قالت كده؟ بجد واحدة صايعة، مش محترمة، ازاي تقول على نفسها كده؟

حبيبة: أنا بقى مايهمنيش إذا كانت محترمة ولا مؤدبة، أنا كل مشكلتي إنها هزت ثقتي فيك.

حازم: معقول ياحبيبة صدقتيها؟

وضعت يدها على جبينها تفكر: أنا متلخبطه مش عارفة أصدقها ولا أصدقك!

حازم: وانتي تعرفيها منين عشان تصدقيها؟!

صمت الاثنين ثم أراد حازم إنهاء المشكله فقال: على العموم كلامها ده يسيء ليها مش ليا، أنا راجل مايعبنيش حاجة.

نظرت إليه حبيبة عاقدة حاجبيها من أثر الدهشة: لا يا حازم، انت لو عملت كده ماتبقاش راجل أصلاً، لما أبوها يستأمنك على بنته وتخون

الأمانة ماتبقاش راجل! لما تستغل الظروف ماتبقاش راجل! لما تستغل كتب الكتاب لرغباتك وفي الآخر عايز تطلقها ماتبقاش راجل!

صرخ حازم بصوت عالٍ لفت أنظار المارة إليهما: لما بقى، لمااااااا، أنا ماعملتش حاجة. ماعملتش حاجة بقولك!

قالت حبيبة بانفعال أيضًا: أنا اللي هتجوزه لازم أكون حاسه معاه بالأمان وماكنش شاكة فيه.

حازم: يعني أنا أعمل ايه! اثبتلك ازاي إن ده محصلش؟

قالت وهي تفتح باب السيارة وتغادرها: معرفش! انطلق حازم بسيارته مسرعًا، واتجهت حبيبة إلى سيارتها وعادت إلى منزلها.

*****

ذهب حازم إلى شركة والده، ودخل إلى مكتبه بغضب، ظلّ واقفًا وقال: شوفت الصايعة اللي جوزتهالي؟

والده: إيه إيه، إيه اللي حصل؟

حازم: راحت لحبيبة الشغل، معرفش عرفت توصلها ازاي،

وقالتلها إن أنا وهي متجوزين بجد مش بس كتب كتاب!

صمت إبراهيم وهو ينعت داليا بداخله بالغباء، فقد أفسدت آخر محاولة لإبعاد حبيبة وجعلته الآن ليس أمامه سوى الرضوخ لرغبة ابنه، ولكن رُبّ ضارة نافعة، فابتسم ابتسامة من وجد غايته وقال: بسسسسسسسسس، هي كده جابته لنفسها ووفرت عليك تقعد تفكر هتتخلص منها ازاي.

حازم: ازاي تقبل على نفسها الكلام ده، ازاي؟!

إبراهيم: بص بقى، دي فرصة عشان تطلقها وبالمرة نحط وش أبوها في الأرض، عشان ناخد الشبكة وماندفعش المؤخر كمان.

حازم: يا بابا أنا بتكلم في إيه، وحضرتك بتتكلم في إيه!!!

والده: الله! مش انت عايز تخلص منها، أنا هخلصك منها وفي نفس الوقت هعمل اللي أنا عاوزه.

جلس حازم وهو في قمة غضبه: النهارده يابابا، النهارده هطلقها.. ، هطلقها يعني هطلقها.

حاول والده تهدئته: ماشي ياحبيبي النهارده، بصراحة البنت طلعت مش محترمه ومبدأها الغايه تبرر الوسيلة، ومهما كانت من عيلة كبيرة مش ممكن أسيبك تكمل الجوازه دي، ده غير إنك كمان مابتحبهاش.

حازم: بس أنا بقى قبل ما أطلقها لازم أعرف كل حاجة، لازم أعرف عرفت موضوع حبيبة منين ومين ساعدها عشان توصلها!

obeikandl.com

قال والده بصوت منخفض: أنا.

عقد حازم حاجبيه: حضرتك!!!

والده: بس على فكرة هي كانت عارفة الموضوع من غيري، هي بس جت طلبت بياناتها مش أكتر، بصراحة أنا كنت عايز أخلص من حبيبة، قولت أهي محاولة قبل ما تطلق داليا، بس هي طلعت غبية وماعرفتش تتصرف.

قال حازم بتهكم: والله! طيب ليه حضرتك مارسمتش الخطة بدل ماهي تبوظ كل حاجة بغبائها!!! بجد مش قادر أصدق إنك للدرجه دي مابتفكرش غير في البيزنس وبس! ده أنا ابنك الوحيد!!!

والده: خلاص بقى ماتسوقش فيها، هتديني محاضرة ولا إيه!!! خلاص، هعملك اللي انت عاوزه، هتطلقها النهارده.

قال حازم متحديًا والده: وهتيجي معايا حضرتك وماما نخطب حبيبة.

ابتسم والده وأومأ برأسه إيجابًا، فعانق حازم والده فرحًا، أخيرًا سوف يتحقق ما يحلم به طيلة مايقرب من ثلاث سنوات.

*****

أبلغت والدة داليا ابنتها بمجيء حازم ووالده اليوم وعدم ارتياحها لتلك الزيارة المفاجئة، تذكرت داليا ما فعلته وأخذت تفكر، هل من المعقول

ألا تنجح محاولتها للاحتفاظ بحازم وأيضًا تأتي بعكسها؟ ماذا تفعل لو واجهها حازم بما فعلته، أتتهمه بالخيانة وتُبرر فعلتها بأنها تحاول الاحتفاظ بزوجها؟ ولكنها تذكرت والدها فانتفضت، والد داليا مثل والد حازم، من الطبقة الكادحة، رجل عصامي، ويزيد عن والد حازم أنه رجل صعيدي متزمت، ولذلك عندما فشلت الخطبة الأولى لها قرر أن تكون المرة التالية عقد قران، وظلت داليا تُفكر ماذا سيفعل والدها لو علم بما اتهمت به نفسها حتى وإن كان مبررها أن تحتفظ بزوجها،خاصة وأن والدها لم يعد يثق بها بعد كذبها المتتالي في خطبتها الأولى والذي كان السبب في عدم أتمام الزيجه.

*****

أثناء ذهاب حازم ووالده إلى منزل داليا لمقابلة والدها قال إبراهيم لابنه: بص بقى، أنا اللي هتكلم،وأنت تهدأ وتحاول تمسك أعصابك و هنقول إنك كنت بتحب واحدة تانية ،، فاهم ،،كنت

حازم: ولما يلاقونا اتجوزنا بعد كده بقى، هيقولوا إيه!

والده: نكون خلصنا منهم وخدنا حاجتنا ويخبطوا دماغهم في الحيط.

حازم وقد أنهكته هذه الزيجة: ماشي يابابا ماشي، بس أخلص بقى.

*****

جلس حازم والغضب على وجهه، بينما والده يحاول أن يبدو أهدأ.

والد داليا: أنا حاسس إن فيه حاجة جايين تقولوها، صح ولا إيه!

حازم: آه فيه.

نظر إليه والده وكأنه يقول تذكر ما اتفقنا عليه، وقال: شوف يا مراد بيه، حازم قبل ما يتجوز داليا كان بيحب واحدة تانية، وبالصدفة اتقابلوا في شرم الشيخ لأنها كانت نازلة في الأوتيل بتاعي، وماعرفش بصراحة مين ابن الحلال اللي راح وقال لداليا إنهم لسه على علاقة ببعض، جاتلي داليا وحكيتلي الموضوع وطلبت عنوانها، بصراحة أنا اتضايقت من حازم إنه يعمل كده مع داليا، دي داليا دي بنت حبيبي، وادتلها كل اللي هي طلبته على أساس تروح تهددها بكلمتين وخلاص، لكن الصراحة داليا راحت قالتلها... صمت.

نظر إليه والدها بترقب: إيه! قالت إيه!

قال حازم منفعلاً: قالتلها إن اللي بينا علاقة زي أي اتنين متجوزين وعايشين مع بعض في بيت واحد، مش مجرد كتب كتاب!

نهض والدها منفعلاً جدًا وبصوت عالٍ قال: انت عملت كده في بنتي؟

نهض حازم منفعلاً أيضًا: وأنا لو عملت كده هاجي أقولك يعني؟ بنتك هي اللي كدابة، وأنا مش هستمر مع واحدة تقول كده على نفسها.

لم يستطع الدفاع عن ابنته لعدم ثقته بها فصاح: دااااليا!

جاءت داليا وكانت خلفها والدتها، وكانت داليا متوترة، فقد كانت تستمع إلى الحديث من البداية: نعم يا بابا.

قال لها والدها: الكلام اللي قاله حازم ووالده، ده صح؟

تلعثمت داليا وقالت : كلام إيه؟

علا صوته قائلا: انتي فاهمة بتكلم عن إيه، وجاوبي قبل ما أفقد أعصابي!

حازم: الكلام اللي روحتي قولتيه لحبيبة!

داليا: أنا معرفش واحدة اسمها حبيبة.

الزوجة: لأ تعرفي.

التفت زوجها اليها بغضب وقال: انتي كمان عارفة ووافقتيها على اللي قالته؟

زوجته: أنا آخر حاجة عرفتها إن فيه واحدة حازم كان بيحبها.. نظرت إلى داليا بغيظ شديد وأكملت: كل العك اللي بعديه ماعرفش عنه حاجة.

لم يستطع والدها ضبط أعصابه وضربها على وجهها وأمسك بشعرها، فاندفع حازم ووالده يمنعانه من الفتك بها، وأفلتاها من بين يديه، ركضت داليا إلى غرفتها وخلفها والدتها.

obeikandi.com

جلس الرجال، وبعد أن هدأت الأجواء قال إبراهيم: طبعًا يا مراد بيه...

شعر بما يريد قوله وماجاء ابراهيم وابنه من أجله فقاطعه ولم تترك له أبنته حلا بديلا: لو عايز تجيب المأذون دلوقتي احنا جاهزين ومش هنطلب مؤخر.. ثم طلب من الخادمة أن تذهب إلى زوجته وتطلب منها إحضار الشبكة، ابتسم إبراهيم، فقد نال كل ما تمنى، نهض حازم وخرج خارج الفيلا، تحدث عبر هاتفه وقال: ها؟ سمعتي كل حاجة بنفسك؟

أجابت حبيبة فَرِحة بما سمعت: آه سمعت، أنا في الأول افتكرتك اتصلت بيا غلط، لأني قعدت أقول ألو وانت مابتردش، بس لما سمعت باباك وهو بيتكلم عنكم، قولت أسمع حتى لو كنت اتصلت بالغلط.

حازم: أصل الفكرة ماجتش في دماغي غير لما دخلنا وبدأنا الكلام، قولت دي أحسن طريقة عشان تتأكدي إني راجل وإنك ممكن تحسي معايا بالأمان، ها، فاهماني طبعًا مش كده ولا إيه؟

حبيبة: خلاص بقى يا حزومة، يعني كنت عايزني أقول إيه بعد ماسمعت الكلام ده، وانت عارف أنا بغير عليك ازاي!

حازم: والله! دلوقتي بقيت حزومة!

خرج إبراهيم: تعالى يالا، اتصلنا بالمأذون

أومأ حازم برأسه وهو يبتسم.. عاد إبراهيم للداخل.. وأكمل حازم حديثه: سمعتي؟

حبيبة: آه سمعت، يالا ادخل بقى، خلينا نخلص.

حازم: أنا اتفقت مع بابا وماما هنييجي نخطبك بكره، وحياة أبوكي ماتعزلي لحد بكره.

ضحكت حبيبة: خلاص ماشي.

*****

في اليوم التالي ظلت حبيبة في غرفتها تستعد للحظة دامت تحلم بها كثيرًا، ارتدت فستانًا أحمر اللون قصيرًا، وأسدلت شعرها الطويل على ظهرها بانسيابية، كانت جميلة وأنيقة.وكانت والدتها معها تكتفي بالنظر إليها مبتسمه ،سعيده بسعادة أبنتها.

دق جرس الباب فانتفضت.. قالت أمها: إيه مالك؟ اهدي كده واركزي، الناس تقول علينا إيه؟ ذهبت عزة وفتحت الباب، دخل حازم أولاً وصافحها ثم قام بالتعارف بينها وبين والديه، دخل الجميع وجلسوا، وحازم عيناه بين هنا وهناك يبحث عن حبيبة، وعندما وقعت عيناه عليها بفستانها الأحمر القصير وشعرها المفرود وزينتها الرقيقة، نهض مبتسمًا يصافحها ضاغطًا على يديها برفق، صافحته مبتسمة وظلا ينظران لبعضهما غير مصدقين أن تلك اللحظة قد أتت.

قال إبراهيم مازحًا: إيه يا حبيبي! عايزين نسلم على العروسة.

تبادل الجميع التحية والمصافحة وجلسوا وبدأوا بالتعارف والحديث فيما بينهم، كانت الجلسة ودودة، استمتع بها كل الأطراف، تناولوا فيها

الحديث عن تفاصيل الزيجة، وتم الاتفاق على كل شيء، وفاجأ حازم حبيبة وقال: ممكن نكتب الكتاب الأسبوع الجاي، ونتجوز الشهر الجاي.

حبيبة: إيه ده؟ مفيش خطوبة؟!

حازم: لأ مفيش، اعتبري الفترة اللي فاتت دي هي الخطوبة.

عزة: ماشي يا ابني، نبقى نحدد ميعاد.

حازم: ماحنا قاعدين أهو يا طنط، مانحدد الميعاد!

إبراهيم: اهدى ياحبيبي ماتستعجلش، نبقى نحدد ميعاد بعدين. ثم نظر إلى الجميع وقال: نقرأ الفاتحة؟ ابتسم الجميع وبدأوا في قراءة الفاتحة، وأهداها حازم هدية ووالدته أيضًا، قبلتها حبيبة وشكرتهما وأبدت سعادتها بذوقهما الرفيع، أخذ الأهل يتبادلون الحديث ولكن حازم وحبيبة كان بين عيونهما حديث آخر، شعرت به شاهيناز فقالت موجهة كلامها لوالدة حبيبه: مدام عزة، تسمحي للأولاد إنهم يقعدوا قدامنا هنا في البلكونة، حضرتك أكيد عارفة كل اللي حصل امبارح واللي حصل قبل كده، وكمان حبيبة كانت زعلانة قوي من حازم، وأكيد بينهم كلام كتير عايزين يقولوه.

شعرت عزة بالإحراج فأجابت: آه آه، طبعًا.

(١٨)

ذهب حازم وحبيبة إلى البلكونة ثم جلسا. وأخرج حازم ورقًا وأعطاها إياه.

أخذت الورقه قائله : إيه ده؟

حازم: ماهو ماينفعش مراتي تركب عربية بالقسط.

قالت وهي ممتنة له جدًا: ميرسي يا حبيبي، ربنا يخليك ليا.

حازم: ويخليكي ليا، بس أنا زعلان منك بقى، انتي لسه عايزة فترة خطوبة!

حبيبة: يعني، كان نفسي أعمل حفلة خطوبة بقى وكده.

حازم: ياستي أنا هعملك كل اللي انتي عايزاه في الفرح، اقترب منها وتطلع إلى تفاصيل وجهها وقال: لو انتي قادرة تستني، أنا مش قادر.

شعرت بالخجل ونظرت الى اسفل وقالت : ياحازم بتكلم جد بقى!

وشوشها قائلاً: وأنا بتكلم جد، أنا مش قادر أستحمل أكتر من كده، ده كفاية جمالك النهارده، الأحمر عليكي يهبل، ازاي مالبستيش اللون ده

قبل كده، ولا أحسن برضه عشان ماحدش يعاكسك، وانتي عارفاني بغير عليكي بجنون، بس بصراحة انتي قمرين النهارده.

حبيبة: وأنت رغاي قوي النهارده!

حازم: من فرحتي.. اقترب منها أكثر وقال وهو ينظر إلى شفتيها: مش هتصالحيني بقى؟ انتي مش كنتي شاكة فيا؟!

ابتعدت وهي تشك في نيته: أصالحك ازاي يعني؟!

حازم: إيه بعدتي ليه، دايما نيتك سيئة كده، أنا بس عايزك تقوليلي بحبك!

حبيبة: اشمعنى؟

حازم: بتقولها بطريقة جامدة جدًا.

اتجهت حبيبة إلى الجانب الآخر لتكون مقابل وجهه: أنا بحبك جدًا.

أخذ حازم يفترس ملامحها بعينيه وهو مبتسم وقال: وأنا بموت فيكي.

*****

في اليوم التالي جلس يوسف في مكتبه، بعد أن علم من أميرة أن حبيبة سوف تأتي غدًا لتأخذ ما تبقى لها من أشياء داخل مكتبها، وبعد علمه بخطبة حازم وحبيبة قرر ألا يدعهما وشأنهما دون أن ينتقم منهما، فقد شعر أن حبيبه أهدرت كرامته أمام الجميع بعد مافعلته في حفل

obeikandl.com

الزفاف ،وأعقبته بجرح قلبه عندما قررت أنهاء علاقتهما,رغم أنه كان على أستعداد أن يغفر لها كل ما فعلته،وكان يشعر بالحقد على حازم فهو من أنتزعها منه عنوه ,لذلك استدعى عامل النظافة بالشركة، دخل العامل وظل واقفًا، بينما يوسف يعبث بهاتف في يده

يوسف: هتعمل اللي قولتلك عليه بكره؟

حسن: بس أكيد يا بيه الموضوع ده مافيهوش ضرر للآنسة حبيبة؟

يوسف: بقولك إيه، فكر في نفسك، انت مش بتقول أخوك دخل الجامعة ومتضايق أن موديل موبايله قديم؟ وانت أخوه الكبير اللي مربيه والولد بيعتبرك أبوه، لازم تفرّحه، الموبايل ده هنخلص بيه مهمتنا وتاخده ولا انت عايز قرشين فوق الموبايل؟

حسن: لا مش قصدي بس أنا...

يوسف: ليك ألف جنيه فوق الموبايل، خلاص بقى خلصنا، بكره أول ماتشوفني بقدملها الخاتم تصور على طول، فاهم؟ على طول!

حسن: حاضر يافندم.

انصرف حسن وظلّ يوسف يحدث نفسه (هو دخول الحمّام زي خروجة ولا إيه؟).

*****

دخلت حبيبة إلى مكتبها وبدأت تجمع أشياءها، دخل عليها جميع العاملين بالزهور وقال أحدهم: هتوحشينا، إن شاء الله ربنا يكرمك في مكان تاني.

حبيبة: ميرسي يا جماعة ليكم كلكم، وميرسي على الورد.

اتجه يوسف باتجاه حبيبة حاملاً هدية وقال: اتفضلي.

قالت حبيبة دون أن تنظر إليه: آسفة، مابقبلش هدايا من حد.

قال يوسف بصوت عالٍ وهو ينظر إلى أميرة: دي هدية مننا كلنا، أميرة هي الوحيدة اللي مادفعتش فيها.

أميرة: آه فعلاً، أصل أنا جبتلك هدية لوحدي، هديهالك على رواقة.

يوسف: يالا بقى ماتكسفنيش قدام الناس.

أخذت حبيبة الهدية، والتفتت إلى الجميع تشكرهم بحرارة، ثم غادر يوسف متجهًا إلى مكتبه وخلفه حسن الذى قام بالتقاط الصورة وأعطاه الهاتف، أخذ يوسف ينظر إلى الصورة وهو سعيد، وأرسلها لحازم، ثم أخرج الخط من الهاتف وأعطى الهاتف لحسن ومبلغ الألف جنيه، ثم جلس فرحًا بما يتوقع حدوثه بين حازم وحبيبة، والذي بالتأكيد سيشفي غليله منهما.

*****

obeikandl.com

دق جرس الباب، ذهبت والدة حبيبه وفتحته فوجدت حازم أمامها:

ازيك يا حبيبي اتفضل.

حاول كظم غضبه قائلاً: الحمد لله ياطنط.

دخل وقال: لو سمحتي يا طنط، اندهيلي حبيبة.

سمعت حبيبة صوته وجاءت من الداخل وهي سعيدة قائلة: إيه المفاجأة الحلوة دي؟

لاحظت الضيق على ملامحه فقالت: إيه مالك في إيه؟

بدأ يعبث بشفته بحركة عصبية وهو يبحث عن الصورة، ثم أعطى الهاتف لها وقال: اتفضلي قوليلي إيه ده؟

أخذت الهاتف ونظرت الى الصوره واضيقت عيناها وهي تحاول التدقيق بها، حيث لم تكن واضحة، ولكنه أخذ منها الهاتف بقوة وهو يقول: ازاي تقبلي تتصوري معاه وتقفي جنبه ويقدملك هدية كمان؟ ده تسميه إيه بقى!

حبيبة: استنى طيب أنا ما لحقتش أشوف الصورة أصلاً!

حازم: اوعي تقولي إنها صورة قديمة من ساعة ما كنتم مخطوبين!

قالت مستنكرة: هو أنا لحقت أشوف حاجة، ولا حتى عارفة أفكر من التوتر اللي انت عاملة ده.

حازم: بقولك الصورة دي جديدة، لأنك لابسة الأسورة اللي أنا اديتهالك يوم قراية الفاتحة.

احتدت عليه وقالت وهي تجلس: ياتهدى وتقعد نتكلم زي الناس، ياتقفّل على الموضوع ده خالص.

صاح حازم: مش ههدى قبل ماعرف كل حاجة!

نهضت وهي تصيح بدورها وقالت: تعرف إيه، هو في إيه أصلاً!! كده ماينفعش، يا تهدى ياهسيبك وأدخل أوضتي.

حازم: هو إيه اللي أهدى أهدى، شيفاني مجنون قدامك، ولا بقطع في شعري؟

غادرت حبيبة إلى غرفتها وهي تقول: طب تصبح على خير بقى.

غادر حازم أيضًا وقد ازداد غضبه أكثر.

*****

جلس حازم في حديقة الفيلا ينظر إلى الصورة ويحاول أن يجد عذرًا لالتقاطها ولكنه لم يجد، جاءت والدته فروى لها ماحدث، فقالت: يعني انت كالعادة اتعصبت عليها، أكيد عشان كده ماعرفتش تركز ولا

obeikandl.com

تفكر، وكمان شكلك ماخلتهاش تشوف الصورة كويس، يا حبيبي البنت بتحبك جدًا، أكيد الصورة دي ليها ظروف معينة، ابعتهالها عشان ماتقولش مالحقتش أشوفها وسيبها هي اللي تكلمك.

اقتنع حازم بحديث والدته وأرسل إليها الصورة، وعندما رأتها توقعت أن يكون يوسف هو من فعل كل ذلك.

وأخذت تُحدث نفسها: آه يابن الـ...

*****

في اليوم التالي دخلت حبيبة إلى الشركة غاضبة واتجهت مباشرة إلى مكتب خالد، طرقت الباب ودخلت وهي تُمسك الهاتف بيدها، واتجهت نحو المكتب وهي تعطيه لخالد: اتفضل شوف صاحبك المحترم عمل إيه!!

أخذ خالد الهاتف وهو ينظر إلى يد حبيبة المرتعشة، ثم نظر إلى الصورة.

أكملت حبيبة: الصورة دي اتصورت امبارح واتبعتت لحازم، تفتكر مين هنا ممكن يعمل كده غير يوسف؟

خالد: طيب بس اهدي شوية.

اتجهت حبيبة بانفعال وصوت عالٍ إلى خارج المكتب وهي تقول: أنا مش همشي من هنا غير لما أعرف مين اللي صور الصورة دي ومين بعتها!!

اجتمع العاملون بالشركة وساد الصمت قليلاً، ثم تقدم حسن وقال: أنا.

نظر الجميع إليه بذهول ومن بينهم يوسف، بينما هو يكمل: الأستاذ يوسف هو اللي طلب مني واداني الموبايل اللي صورت بيه وألف جنيه، بس أنا ضميري مأنبني من ساعتها وكنت جاي النهارده أرجعله حاجته. وأخرج من جيبه الهاتف والنقود وقال له: اتفضل.

لم يستطع يوسف أن ينظر إلى أحد وذهب إلى مكتبه.

تقدم خالد نحو حبيبة قائلاً: أنا آسف يا حبيبة، أكيد الصورة دي عملت مشكلة بينك وبين حازم، تسمحيلي أروح أشرحله الموقف.

أومأت حبيبة برأسها ثم غادرت الشركة دون أن تتحدث مع أحد.

*****

دق جرس الباب وفتحت حبيبة لتجد حازم أمامها، وأول ما قال: أنا آسف.

أدارت حبيبة ظهرها وسارت إلى الداخل، ولكنه أمسك يدها وهو يقول: مش هدخل غير لما تقبلي اعتذاري.

نظرت إليه بعتاب، ولم ترد.

قال حازم: بلاش تبصيلي كده، البصة دي بتموتني، أنا عرفت إن أنا غلطان.

قالت حبيبة والحزن بعينيها: أنا ممكن أعذرك لما تغير غيرتك المجنونة، لكن كمان تشك فيا!!

حازم: والله لو طلبتي أبوس رجلك عشان تسامحيني هعملها!!

نظرت إليه حبيبة غير مصدقة.

قال حازم والصدق بعينيه: أقسم بالله أعملها لو بعدها هتسامحيني.

حبيبة: اوعدني إن ده مش هيتكرر تاني.

أمسك حازم بيدها الأخرى وقال: أوعدك.

أشارت حبيبة إليه بالجلوس: اقعد لحد ما أعملك حاجة تشربها.

دخلت إلى المطبخ ودخل حازم خلفها وقال: أومال طنط فين؟

obeikandl.com

قالت وهي تعطيه ظهرها وتُحضّر المشروب: نايمة.

وقف خلفها وهمس في أذنها: طيب حلو قوي.

ابتعدت قليلاً وتسارعت دقات قلبها وقالت: لأ، بقولك إيه..

حازم: إيه؟

أخذت ترجع إلى الخلف وهي تقول: حازم!! خليك مؤدب!!

تقدم نحوها الخطوات التي ابتعدتها وقال: أنا أصلا قليل الأدب!

اصطدمت بالحائط قائلة: ماما هتيجي!!

اقترب أكثر وقال بعدم اهتمام: ماتيجي!

قالت وهي تشير بإصبعها: بص بقى..

جذبها بقوة من يدها التي أشارت بها حتى التصق جسداهما وهمس في أذنها: بقولك إيه، اسكتي انتي بقى، خليني أعرف أصالحك كويس.

تمت بحمد الله

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

للتواصل مع الكاتبة

https://www.facebook.com/doaa.moawad

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com

ت-٠٢-٣٥٨٦٠٣٧٢ ٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧

obeikandl.com